الجامعة الإسلامية /غزة
عمادة الدراسات العليا
كلية أصول الدين
قسم التفسير وعلوم القرآن

منهجيات الإصلاح والتغيير في ضوء سور (الشورى والزخرف والدخان والجاثية)

"دراسة موضوعية تطبيقية "

إعداد

الباحثة : نهى أحمد أبو العلا

إشراف

الدكتور: وليد محمد العمودي

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن

1434 هـ - 2013 م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود:٨٨]

الإهداء

أهدي هذا البحث :

إلى الأمة الإسلامية خير أمة أخرجت للناس.....

إلى المرابطين على ثرى فلسطين الحبيبة.....

إلى أسرة التربية والتعليم والعاملين فيها.....

إلى كل طالب علم يبتغي مرضاة الله ﷻ.....

إلى من أنار ليَّ الطريق زوجي الغالي.....

إلى روح والديَّ رحمهما الله ﷻ.....

إلى روح أخي الحبيب اسماعيل رحمه الله ﷻ .....

إلى أسرتي وأهلي وأحبائي.....

شكر وتقدير

الحمد لله الذي هدانا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، الحمد الله الذي أنعم علينا بنعمه ظاهرةً وباطنة، والصلاة والسلام على سيد الخلق محمد وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة وأتم التسليم وبعد:

علمني ديني الإسلامي الحنيف وجوب رد الفضل لأهله وشكر أصحابه، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : (مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ)(١)، لذا فإنه يسعدني أن أتقدم بأسمى آيات الشكر والعرفان إلى كل من قدم لي يد العون لإتمام هذه الدراسة، وأخص بالشكر الجامعة الإسلامية هذا الصرح الشامخ منارة العلم والعلماء، وكلية أصول الدين منبع كل خير، وأساتذتها المميزين بالعلم والعطاء، وإلى عمادة الدراسات العليا التي تمد يد العون والمساعدة لكل طالب علم.

كما أتقدم بالشكر والتقدير لسعادة الأستاذ الدكتور: وليد محمد العمودي على نصائحه وتوجيهاته، وعلى ما بذله من جهد لإخراج هذه الدراسة في أبهى حلة، جعلها الله في ميزان حسناته.

كما أتقدم بالشكر لسعادة الدكتور محمود هاشم عنبر وسعادة الدكتور أحمد جابر العمصي لتفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة، وعلى كل إفادة أو نصيحة أو توجيه سيقدمانه إليَ.

كما وأشكر زوجي الذي بفضل الله تعالى ثم بفضله أتممت دراستي ووصلت إلى هذه المرحلة، أشكر أبنائي وبناتي، وإخوتي وأخواتي وأهلي جميعاً، وزميلاتي في العمل والدراسة وأخص بالذكر الأخت ابتسام سمور التي لم تدخر جهداً في مساعدتي، وأخيراً أتقدم بالشكر لكل من ساعدني وقدم لي يد العون، وكل من ساهم في إخراج هذه الرسالة.

(١) سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الشكر (ح:١٩٥٤)(٣٣٩/٤) صححه الألباني.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، حمداً كثيرا طيباً مباركاً فيه كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، الحمد لله الذي هدانا للإسلام وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً، الحمد لله الذي أنار عقولنا وقلوبنا وطريقنا بهذا القرآن العظيم ، وجعله حجةً وهادياً بإذنه إلى صراط مستقيم، وصلاةً وسلاماً دائمين متلازمين على سيد الخلق سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ...أما بعد:

مما لا شك فيه أن العلوم الدينية أشرف العلوم وأجلها على الإطلاق، لأنها تتعلق بكتاب الله ﷻ، ذلك الكتاب المحكم الذي عجزت البشرية جمعاء على أن يأتوا بمثله لأنه من لدن حكيم خبير قال تعالى :﴿ **كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ**﴾[هود:١] فلقد بين الله ﷻ وأوضح لنا أنه الطريق الصحيح الذي من اتبعه فاز في الدنيا والآخرة، عن جابر عبد الله بن ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال (تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ، كِتَابَ اللَّهِ)[1] فالناظر إلى أحوال المسلمين اليوم يجد أنهم بحاجة إلى الرجوع إلى كتاب الله ﷻ لينير لهم الطريق، ويوجههم إلى المخرج من الأزمات التي يُواجِهُونها على كافة المستويات، ويعيد لهم المجد والرفعة والعزة، لذلك علينا أن نتوجه بقلوبنا وعقولنا نحو هذا الكنز الثمين الموجود بين أيدينا الذي هو هدية الله ﷻ للأمة الإسلامية، لنستخلص منه ما يعيننا على الإصلاح والتغيير والمضي نحو إعادة مجدنا العريق الذي بناه النبي ﷺ، فوصل بهذا القرآن إلى آفاق الدنيا، بعيداً عن القوانين الوضعية، التي لا تسمن ولا تغني من جوع، فالرجوع إلى القرآن وتوجيهاته ضرورة لابد من التمسك بها لإصلاح القلوب والعقول والنفوس والسلوك، فهو السبيل الوحيد للنهوض بالأمة من خلال التدبر والعمل بتوجيهاته الربانية التي لا ينالها النقص أو الخلل قال تعالى: ﴿ **أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا**﴾[النساء:٨٢]

---

(١) صحيح مسلم ،كتاب الحج، باب حجة النبيﷺ (ح: ٢٩٢٢) (٤/ ٣٨) .

وهـذه الدراســة وأمثالهــا البــذور الحقيقيــة التــي تحقـق لنــا مــا نصــبو إليــه ونطمــح أن نصــل إليــه، ســائلة المــولى ﷻ فــي علیائِــه أن يعيـدنا إلــى الطريــق الصــحيح، الطريــق الربــاني الــذي يحقق لنا الخير والسعادة في الدنيا والآخرة .

أولاً : أهمية الدراسة :

للدراسة أهمية كبيرة تتضح فيما يأتي :

١- تعلق هذا الموضوع بأعظم الكتب وأجلها وهو كتاب الله ﷻ القرآن الكريم .

٢- حاجة الأمة الإسلامية إلى منهجية علمية صحيحة في الإصلاح والتغيير للنهوض بها.

٣- التوجيهات الربانية العظيمة التي احتوتها كل من سورة الشورى والزخرف والدخان والجاثية .

٤- إحياء الطريق الذي سار عليه النبي ﷺ ، وتبعه في ذلك الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم جميعاً، ووجوب سير الأمة الإسلامية على نهجهم .

ثانياً : أسباب اختيار موضوع الدراسة :

١- احتواء القرآن الكريم على منهجيات الإصلاح والتغيير التي نحن بحاجة ماسة إليها اليوم .

٢- الاقتداء بالنبي ﷺ واقتفاء أثره في بناء الأمة .

٣- جلب الدواء من مصدره الأصلي للمساهمة في القضاء على أمراض الأمة.

٤- حاجة المكتبة الإسلامية إلى مثل هذا الموضوع .

٥- مشاركة الكثير من الناس في زرع بذور الإصلاح والتغيير والراغبين في إحياء الأمة والنهوض بها .

ثالثاً : أهداف الدراسة :

١- الفوز برضا الله ﷻ وثوابه .

٢- التركيز على كل من سورة الشورى والزخرف والدخان والجاثية، واستخلاص منهجيات الإصلاح والتغيير التي احتوتها هذه السور.

٣- توجيه أنظار المسلمين نحو الحل الحقيقي والجذري لمشاكلهم الخاصة ومشاكل الأمة الإسلامية .

٤- بيان الطريق العام الذي يؤدي إلى النصر والتمكين وتحرير المسجد الأقصى من أيدي الطغاة المتجبرين .

رابعاً : الدراسات السابقة:

بعد الاطلاع علي الكتب والرسائل العلمية والرجوع للشبكة العنكبوتية (النت) تبين أن هذا الموضوع حديث لم يكتب فيه بشكل مستقل، إلا أنه متفرق بين ثنايا الكتب، فقد كتب الدكتور صلاح سلطان في منهجيات الإصلاح والتغيير في عدة سور منها سورة(يوسف والكهف والصف والفجر) وقد توجه قسم التفسير وعلوم القرآن في الجامعة الإسلامية بغزة نحو منهجيات الإصلاح والتغيير في سور القرآن الكريم، فوجهوا الباحثين للكتابة في هذا الموضوع، بحيث تُستخلص منهجيات الإصلاح والتغيير من كل سور القرآن الكريم، وقد تم مناقشة بعض الرسائل العلمية الخاصة بمنهجيات الإصلاح والتغيير .

خامساً : منهج الدراسة :

اتبعت الباحثة في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي الموضوعي من خلال سور الشورى والزخرف والدخان والجاثية، وذلك من خلال ما يأتي :

١- تتبع آيات السور واستنباط منهجيات الإصلاح والتغيير والوقوف عليها، ودراستها دراسة موضوعية، وذلك بالرجوع إلى المصادر والمراجع المناسبة .

٢- بيان وجه دلالة الآيات الكريمة.

٣- الاستدلال بآيات أخرى غير الواردة في السورة نفسها مما يقوي المعنى ويدعمه .

٤- كتابة الآيات مشكولة حسب الرسم العثماني، مع كتابة اسم السورة و رقم الآية بعدها مباشرة في المتن.

٥- الاستدلال بالأحاديث النبوية والآثار التي تخدم البحث وعزوها إلى مظانها حسب ضوابط التخريج وأصوله، وكتابتها مشكولة بين قوسين .

٦- توثيق المراجع في الحاشية بذكر اسم الكتاب والمؤلف والجزء والصفحة ويتم التفصيل في فهرس المصادر والمراجع.

٧- بيان معاني المفردات الغريبة بالرجوع إلى المعاجم اللغوية .

٨- عمل تراجم للأعلام المغمورين .

٩- مراعاة الأمانة العلمية في النقل والتوثيق والتعليق .

١٠-كتابة الفهارس اللازمة في نهاية البحث كما يأتي :-

- فهرس آيات القرآن الكريم .
- فــهرس الأحـاديث النبوية .
- فهرس الأعلام المترجم لهم .
- فــهرس المصادر والمراجع .
- فــهرس الموضوعـــــات .

سادساً خطة البحث :

يتكون البحث من مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة وفهارس :

المقدمة وتشتمل على :-

١. أهمية الدراســــــــــة .

٢. أسباب اختيار الموضوع .

٣. أهداف الدراســــــــة .

٤. الدراســــــــات السابقة.

٥. منـــــــــــهج البحث .

٦. خطـــــــة الدراســـة .

التمهيد

مفهوم المنهج والإصلاح والتغيير في القرآن الكريم

ويتكون من مبحثين:

المبحث الأول : مفهوم المنهج والإصلاح والتغيير.

ويشتمل على ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : المنهج لغة واصطلاحاً .

المطلب الثاني : الإصلاح لغة واصطلاحاً.

المطلب الثالث : التغيير لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني : أهداف الإصلاح والتغيير وأساليبهما ومجالاتهما في القرآن الكريم .

ويشتمل على ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : أهداف الإصلاح والتغيير .

المطلب الثاني : أساليب الإصلاح والتغيير .

المطلب الثالث : مجالات الإصلاح والتغيير .

الفصل الأول

منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة الشورى

ويتضمن تمهيداً و ثلاثة مباحث :-

أولاً : التمهيد : تعريف عام بسورة الشورى ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : تسمية السورة وترتيبها وعدد آياتها .

المطلب الثاني : فضل السورة ومكيتها أو مدنيتها .

المطلب الثالث : مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها، وعلاقة افتتاحيتها بخاتمتها .

المبحث الأول : منهجيات الإصلاح والتغيير العقائدي في سورة الشورى.

ويشتمل علي أربعة مطالب :-

المطلب الأول : منهجية صفات الله ﷻ.

المطلب الثاني : منهجية وحدة أصل الرسالات .

المطلب الثالث : منهجية دلائل الإيمان .

المطلب الرابع : منهجية التوكل على الله ﷻ.

المبحث الثاني : منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي في سورة الشورى.

ويشتمل على أربعة مطالب :-

المطلب الأول : منهجية الحروف المقطعة .

المطلب الثاني : منهجية وحدة القيادة ومركزيتها.

المطلب الثالث : منهجية صفات الجماعة المؤمنة.

المطلب الرابع : منهجية عالمية الدعوة .

المبحث الثالث : منهجيات الإصلاح والتغيير الأخلاقي والاجتماعي في سورة الشورى.

ويشتمل علي خمسة مطالب :-

المطلب الأول : منهجية أصالة المنهج .

المطلب الثاني : منهجية الاستقامة .

المطلب الثالث : منهجية المغفرة.

المطلب الرابع : منهجية الشكر

المطلب الخامس : منهجية الشورى.

الفصل الثاني

منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة الزخرف

ويتضمن تمهيداً وثلاثة مباحث :-

أولاً : التمهيد : تعريف عام بسورة الزخرف ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : تسمية السورة وترتيبها وعدد آياتها .

المطلب الثاني : فضل السورة ومكيتها أو مدنيتها .

المطلب الثالث : مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها، وعلاقة افتتاحيتها بخاتمتها .

المبحث الأول : منهجيات الإصلاح والتغيير العقائدي في سورة الزخرف .

ويشتمل علي خمسة مطالب :-

المطلب الأول : منهجية وجوب الإيمان بالرسل .

المطلب الثاني : منهجية نعم الله ﷻ لا تحصي .

المطلب الثالث : منهجية يوم الحساب.

المطلب الرابع : منهجية عاقبة الشرك.

المطلب الخامس : منهجية الخلق والإنشاء.

المبحث الثاني : منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي في سورة الزخرف.

ويشتمل على أربعة مطالب :-

المطلب الأول : منهجية دعاء الركوب .

المطلب الثاني : منهجية التقليد الأعمى .

المطلب الثالث : منهجية صفات المؤمنين .

المطلب الرابع : منهجية الهدى والضلال .

المبحث الثالث : منهجيات الإصلاح والتغيير الأخلاقي والاجتماعي في سورة الزخرف.

ويشتمل علي خمسة مطالب :-

المطلب الأول : منهجية اتباع الحق .

المطلب الثاني : منهجية بر الوالدين .

المطلب الثالث : منهجية عاقبة التكذيب.

المطلب الرابع : منهجية اتخاذ الأخلاء.

المطلب الخامس : منهجية الصفح الجميل .

الفصل الثالث

منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة الدخان

ويتضمن تمهيداً وثلاثة مباحث :-

أولاً : التمهيد : تعريف عام بسورة الدخان ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : تسمية السورة وترتيبها وعدد آياتها .

المطلب الثاني : فضل السورة ومكيتها أو مدنيتها .

المطلب الثالث : مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها، وعلاقة افتتاحيتها بخاتمتها .

المبحث الأول : منهجيات الإصلاح والتغيير العقائدي في سورة الدخان .

ويشتمل علي خمسة مطالب :-

المطلب الأول : منهجية تعظيم القرآن .

المطلب الثاني : منهجية عاقبة الظالمين في الدنيا والآخرة .

المطلب الثالث : منهجية حكمة خلق السماء والأرض.

المطلب الرابع : منهجية التنفير من جهنم .

المطلب الخامس : منهجية مقام المتقين في الدنيا والآخرة .

المبحث الثاني : منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي في سورة الدخان.

ويشتمل علي أربعة مطالب :-

المطلب الأول : منهجية الدعاء المستجاب .

المطلب الثاني : منهجية التحذير من تكذيب الرسل .

المطلب الثالث : منهجية الهجرة من بلاد الأعداء .

المطلب الرابع : منهجية نصر الله ﷻ للمؤمنين.

المبحث الثالث : منهجيات الإصلاح والتغيير الأخلاقي والاجتماعي في سورة الدخان .

ويشتمل علي أربعة مطالب :-

المطلب الأول : منهجية ثواب التقوى.

المطلب الثاني : منهجية صفات الكافرين .

المطلب الثالث : منهجية عاقبة كفران النعمة .

المطلب الرابع : منهجية الكرم والأمانة صفات الأنبياء .

الفصل الرابع

منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة الجاثية

ويتضمن تمهيداً وثلاثة مباحث :-

أولاً : التمهيد : تعريف عام بسورة الجاثية ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : تسمية السورة وترتيبها وعدد آياتها .

المطلب الثاني : فضل السورة ومكيتها أو مدنيتها .

المطلب الثالث : مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها، وعلاقة افتتاحيتها بخاتمتها .

المبحث الأول : منهجيات الإصلاح والتغيير العقائدي في سورة الجاثية .

ويشتمل علي ستة مطالب :-

المطلب الأول : منهجية التفكر في خلق الله ﷻ.

المطلب الثاني : منهجية البعث .

المطلب الثالث : جزاء الظالمين يوم القيامة .

المطلب الرابع : منهجية الساعة لا ريب فيها .

المطلب الخامس : منهجية الكبرياء لله ﷻ.

المطلب السادس : منهجية الحمد لله ﷻ.

المبحث الثاني : منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي في سورة الجاثية.

ويشتمل علي خمسة مطالب :-

المطلب الأول : منهجية جزاء المعرضين.

المطلب الثاني : منهجية صفات الكافرين.

المطلب الثالث : منهجية وجوب اتباع الشريعة .

المطلب الرابع : منهجية جزاء المؤمنين .

المطلب الخامس : منهجية الاغترار بالحياة الدنيا.

المبحث الثالث : منهجيات الإصلاح والتغيير الأخلاقي والاجتماعي في سورة الجاثية.

ويشتمل علي خمسة مطالب :-

المطلب الأول : منهجية التحذير من الاستهزاء بالدين .

المطلب الثاني : منهجية الاختلاف المذموم.

المطلب الثالث : منهجية ولاية المتقين .

المطلب الرابع : منهجية التحذير من اتباع الهوى .

المطلب الخامس : منهجية ترك اتباع الظن.

الخاتمة : تشتمل على أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها الباحثة .

الفهارس : وتتمثل في الآتي :

١. فهـــــرس الآيات القرآنية .
٢. فهرس الأحـــاديث النبوية .
٣. فهرس الأعلام المترجم لهم .
٤. فهرس المصادر والمراجع .
٥. فهـــرس الموضوعـــات.

التمهيد

مفهوم المنهج والإصلاح والتغيير في القرآن الكريم

ويتكون من مبحثين:

المبحث الأول : مفهوم المنهج والإصلاح والتغيير.

المبحث الثاني: أهداف الإصلاح والتغيير وأساليبهما ومجالاتهما في القرآن الكريم

المبحث الأول

مفهوم المنهج والإصلاح والتغيير

ويشتمل على ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : المنهج لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني : الإصلاح لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثالث : التغيير لغةً واصطلاحاً.

المطلب الأول : المنهج لغةً واصطلاحاً :

أولاً: المنهج لغةً:

النون والهاء والجيم أصلان متباينان، الأول النهج الطريق، والثاني الانقطاع وأتانا فلان ينهج، إذا أتي مبهوراً منقطع النفس[١]، أما على المعنى الأول النَهْجُ هو الطريق الواضح، وكذلك المَنْهَجُ والمِنْهاجُ، كلاهما بنفس المعنى وأَنْهَجَ الطريقُ، أي استبانَ وصار نَهْجاً واضحاً بَيِّناً، ونَهَجْتُ الطريق إذا سلكته، وانتهجته: استبنته، ونهج الطريق وأنهج: وضح، وفلان يَسْتَنْهِجُ سَبيلَ فلان، أي يسلك مسلكَهُ [٢]، ونَهَجَ الأمْرُ وأَنْهَجَ: وَضَحَ، ومَنْهَجُ الطَّرِيقِ ومِنْهَاجُهُ[٣]والجمع نَهْجَاتٌ، ونُهُجٌ، ونُهُوجٌ، وطرق نهجة: واضحة قال تعالى : ﴿**لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا**﴾ [المائدة:٤٨]، وطريق تناهجة: أي واضحة بينة [٤].

ثانياً : المنهج اصطلاحاً :

المنهج في الاصطلاح لا يبتعد كثيراً عنه في المعنى اللغوي، ولكنه يعتبر عاماً ويقيد بالإضافة، وقد عرف العلماء المنهج الصحيح عدة تعريفات تدور حول نفس المعنى،

فقال الطبري : " المنهاج هو الطريقُ البيِّن الواضح "[٥]

وقيل "المنهاج هو الطريق الواسعة"[٦]

وقيل المنهاج هو " الطريق الواضح المستقيم الذي يسير فيه السالك"[٧]

---

(١) معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس (٣٦١/٥) بتصرف.
(٢) انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، ابن حماد الفارابي (٣٤٦/١) ، وانظر: أساس البلاغة ، الزمخشري ، (٣٠٦/٢)، المحكم والمحيط الأعظم ، ابن إسماعيل المرسي (١٧١/٤).
(٣) المفردات في غريب القرآن ، الراغب الأصفهانى (٨٢٥/١).
(٤) تاج العروس، الحسيني (٢٥١/٦ –٢٥٣)بتصرف.
(٥) جامع البيان، (٣٨٤/١٠).
(٦) تفسير ابن رجب الحنبلي (١/ ٤٣٤).
(٧) منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام، حمود الرحيلي، (١/ ٣٤).

وقال أبو البقاء الكفوي[١] النهج: "هو الوجه الواضح الذي جرى عليه الاستعمال"[٢]

وترى الباحثة أن أقربها إلى الدقة رأي الطبري فالمنهج الصحيح يكون باتباع شرع الله ﷻ، وهو الطريق المستقيم الموصل إلى الجنة، وباتباع نهج النبي ﷺ ونهج صحابته الكرام ﷺ .

المطلب الثاني : الإصلاح لغة واصطلاحاً:

أولاً : الإصلاح لغة:

صلح : "الصاد واللام والحاء أصل واحد يدل على خلاف الفساد"[٣] "وصالَحَهُ مصالَحَةً وصِلاحاً، واصْطَلَحا، واصَّالَحا، وتَصالَحا، واصْتَلَحا وصَلاحِ"[٤]، واالصَّلاَح:" ضد الفساد والجمع صُلَحاءُ وصُلُوحٌ"[٥]، والصالحُ: "الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى الله ﷻ مَا افْترض عَلَيْهِ، وَيُؤَدِّي إِلَى النَّاس حُقُوقهم"[٦]، لذلك يدعو الإنسان ربه بالصلاح قال تعالى: ﴿**دَعَوَا اللهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا**﴾ [الأعراف:١٨٩] وقال تعالى : ﴿**فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا**﴾ [الأعراف:١٩٠] والصالح: الخالص من كل فساد، والصالح وهو القائم بما وجب عليه من حقوق الله ﷻ وحقوق الخلق[٧]، وصلح الأمر، وأصلحته، وسعى في إصلاح ذات البين، وصلح فلان بعد الفساد، وصالح العدو، ووقع بينهما الصلح، ورأى الإمام المصلحة في ذلك، ونظر في مصالح المسلمين، وفلان من الصلحاء، ومن أهل الصلاح، وأصلح إلى دابته: أحسن إليها وتعهدها[٨]، والصُّلْح بالضم، تصالح القوم بينهما ووقع بينهما صلح، والصُلح أيضا اسم جماعة متصالحين، يقال: هم لنا صلح، أي مصالحون[٩]، والتصليح يكون لما فسد أَو تعطل، والتَّصْحِيح يكون لتصويب مَا فسد مساره، مثل الخطأ في الكتابة والقراءة

---

(١) أبو البقاء الكفوي :أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، كان من قضاة الأحناف. عاش وولي القضاء في (كفه) بتركيا، وبالقدس، وببغداد. وتوفي باستانبول سنة ١٠٩٤هـ. انظر: الأعلام ،الزركلي (٣٨/٢).

(٢) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، (٩١٣/١).

(٣) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (٣٠٣/٣).

(٤) القاموس المحيط ، الفيروزآبادى (ص: ٢٢٩).

(٥) لسان العرب، ابن منظور (٥١٦/٢-٥١٧).

(٦) المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده المرسي (١٥٢/٣).

(٧) التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي (ص:٢١١) بتصرف.

(٨) أساس البلاغة، الزمخشري (٥٥٤/١) بتصرف.

(٩) انظر : تاج العروس، الزَّبيدي (ص: ٥٤٨).

وكذلكَ تَصْحِيح المسار والنهج والفكرة، وَالْإِصْلَاح يكون فِي القضايا المعنوية المتعلقة بالنفس والإنسان[١] ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء:١٢٩] .

ثانياً :الإصلاح اصطلاحاً :

الصلاح والإصلاح معنيان مترادفان، والصلاح يشمل معاني كثيرة، منها الصلاح في الدين وهو أن يكون متجنباً للفواحش والمعاصي التي يفسق بها، وتسقط العدالة[٢]، وكذلك الصلاح يكون في عدة أمور كاستواء الخلق، والدين، العقل والتدبير[٣]، والصلاح في المال وهو أن لا يكون مبذراً وينفق أمواله بما لا يعود بالنفع[٤]. وقد قُرن الصلاح في أغلب الأحيان بالإيمان والعمل الصالح، وقد جاء الصلاح وصفاً للأنبياء-عليهم السلام-، والصلاح ضده الفساد : وهو خروج الشيء عن الاعتدال وتجنب الصواب وكلاهما يشملان كل ضار ونافع[٥]، والصلاح مِن أبلغ صفات المؤمنين، ومن دعاء الأنبياء[٦] مثل دعاء سليمان عليه السلام قال تعالى: ﴿وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ [النمل:١٩] ومما لا شك فيه أن الإيمان أفضل سبيل للإصلاح والعمل الصالح فالإيمان يحقق الصلاح للفرد لأنه يلتزم كل ما هو صحيح[٧] كما جاء في الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ سُئل أي الأعمال أفضل؟ قال:(إِيمَانٌ بِاللَّهِ)[٨] وقال تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ [طه:٨٢] .

وقد تعددت أراء العلماء في معنى الصلاح والإصلاح، وذلك لتعدد مجالاته، تورد الباحثة بعضاً من تلك الآراء :

---

(١) انظر: درة الغواص في أوهام الخواص، ابن علي الحريري البصري (٢٧١/١) .
(٢) الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، الثعلبي، (٢٥٦/٣) بتصرف .
(٣) انظر: جامع البيان، الطبري (٦٢٢/١٠).
(٤) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ص:٣٤٢).
(٥) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي (٤٦/١) بتصرف.
(٦) انظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس الصوفي (٢٨٨/٤).
(٧) انظر: الإيمان، ابن تيمية (٧٢/١).
(٨) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال (ح : ١٦١) (٦٢/١).

ذكر الطبري :" أن الإصلاحَ هو ما ينبغي فِعله" [١].

أما الراغب الأصفهاني فقال :الصَّلاح: "فعل ما يقتضي الصلح بينه وبين الله ﷻ" [٢].

وعرف البقاعي[٣]الصلاح: "أنه استقامة الحال على ما يدعو إليه العقل والشرع أو استقامة الفعل على ما يدعو إليه الدليل"[٤].

وذكر البغوي: "أن الصلاح هو الاستقامة على ما توجبه الشريعة "[٥].

وقال ابن عاشور:" والصلاح استقامة الأعمال وطهارة النفس تمام الاستقامة في دين الحق"[٦].

وقيل الصلاح "اسم يجمع جميع خصال الخير"[٧] .

و**ترجح الباحثة** تعريف البغوي فالإصلاح هو اسم جامع لخصال الخير في كافة المجالات وفق ما ترتضيه الشريعة و يحبه الله ﷻ ويرضى عنه، فالإصلاح صفة حسنة بل من أفضل الصفات التي ترتبط بالإنسان المسلم وتكون سبباً لنيل رضى الله ﷻ ودخول جنته، لأن هذه الصفة تدفع صاحبها إلى الاستقامة في الأمور كلها، والمسارعة إلى كل ما يرضي الله والبُعد عن كل ما يغضبه، ليكون من عباد الله الصالحين .

المطلب الثالث : التغيير لغة واصطلاحاً :

أولاً :التغيير لغةً :

غير: "الغين والياء والراء أصلان صحيحان، يدل أحدهما على صلاح وإصلاح ومنفعة، والآخر

---

(١) جامع البيان، الطبري (٧٥/١).
(٢) تفسير الراغب الأصفهاني (٥٩٦/٢).
(٣) ابراهيم بن عمر بن حسن البقاعي ،عالم، أديب، مفسر، محدث، ومؤرخ، ولد بقرية خربة روحا من عمل البقاع، ومات بدمشق سنة ٨٨٥ هـ.انظر: معجم المؤلفين، عمر بن رضا (٧١/١).
(٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور(٣٣١/١٠).
(٥) معالم التنزيل في تفسير القرآن(٥/ ٤٢٠).
(٦) التحرير والتنوير(٢٤٧/٣) (٣١٧/١٤).
(٧) تفسير القرآن، السمعاني (٣/ ٤٠٢).

على اختلاف شيئين"[1]، وغير: بمعنى سوى، والجمع أغيار، وهي كلمة يوصف بها ويستثنى، وهي بمعنى المغايرة وتكونُ بمعنى لا: قال تعالى: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ﴾ [البقرة:١٧٣] ، أي: جائعاً لا باغِياً [2]، ولغَيْر عدة أوجه :

الأوّل: أن تكون للنّفي المجرّد من غير إثبات معنى بها، نحو: مررت برجل غير قائم.

الثاني: بمعنى (إلّا) فيستثنى بها، وتوصف بها النّكرة، نحو: مررت بقوم غير زيد قال تعالى: ﴿مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ [الأعراف:٥٩] .

الثالث: لنفي صورة من غير مادّتها، نحو: الماء إذا كان حارّا غيره إذا كان بارداً، قال تعالى: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ [النساء:٥٦].

والرابع: أن يكون ذلك متناولاً لذات[3]، نحو قوله تعالى:﴿ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ غَيْرَ الْحَقِّ﴾ [الأنعام:٩٣] وتغايرت الأشياء اختلفت وتغير الشيء مطاوع غَيره، والغيار البدال وهوَ البَدَل من كل شيء، وغير يكون اسْماً بمعنى إلَّا ويكون اسما بمعنى سوى، وصفة نحو قوله تعالى: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة:٧] ويقال غير الدَّهْر أَحْوَاله وأحداثه والغيرية كون كل من الشيئين خلاف الآخر، والمتغاير من المواد ما تختلف بعض أجزائه عن بعض[4].

ثانياً : التغيير اصطلاحاً :

يدور معنى التغيير اصطلاحاً حول معانٍ مترادفة، فقد عرفه العلماء بما يأتي :

التغيير: "هو إحداث شيء لم يكن قبله، والتغير: هو انتقال الشيء من حالة إلى حالة أخرى"[5]، وهو تحول في الشيء نفسه وانتقال من حال إلى حال، فيقال ماء متغير إذا طرأ عليه وصف

---

(١) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (٤٠٣/٤).

(٢) تاج العروس، محمّد الحسيني(٢٨٤/١٣) الكليات، الكفوي (٦٦٤/١)القاموس المحيط، الفيروزآبادى (٤٥٣/١)بتصرف.

(٣) انظر: المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهانى (٦٨١/١) .

(٤) المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (٦٦٨/٢) بتصرف.

(٥) التعريفات ، الجرجاني (ص:٦٣).

جديد، والتغير يتعلق بالأعراض مع بقاء الذات[١]، وكذلك تغير الحال وانتقالها من الصلاح إلى الفساد[٢]، وللتغيير وجهان:

الأول : تغيير صورة الشيء دون ذاته.

الثاني: تبديله بغيره وهو معنى تحويله وجعله غير ما كان[٣]، مثل قبول الدية، وقد سميت غيراً لأنه كان يجب القود فغير وأخذ الدية[٤].

وترى الباحثة أن التغيير يدور حول تحول الشيء من حالة الى أخرى، سواء كان من الأحسن للأسوأ أو من الأسوأ للأحسن، فكلاهما يعد تغييراً ويحدد السياق المقصود بالتغيير، والمراد بالتغيير مجال هذا البحث، تغيير الإنسان من الأسوأ إلى الأحسن على الوجه الذي يرتضيه الله ﷻ ووفق شريعته في كافة الجوانب والنواحي .

---

(١) أرشيف ملتقى أهل الحديث –٣ ، http://www.ahlalhdeeth.com .

(٢) لسان العرب، ابن منظور (٤٠/٥).

(٣) انظر: المفردات في غريب القرآن، الراغب الاصفهاني (٦١٩/١).

(٤) غريب الحديث، ابن الجوزي (٢/ ١٦٩) بتصرف.

المبحث الثاني

أهداف الإصلاح والتغيير وأساليبهما ومجالاتهما في القرآن الكريم

ويشتمل على ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : أهداف الإصلاح والتغيير .

المطلب الثاني : أساليب الإصلاح والتغيير .

المطلب الثالث : مجالات الإصلاح والتغيير .

المطلب الأول : أهداف الإصلاح والتغيير:

أرسل الله ﷻ الأنبياء–عليهم السلام– رحمة بالناس وذلك لإخراجهم من الظلمات إلى النور قال تعالى:﴿ **قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾ [المائدة:١٥-١٦] فبين الأنبياء–عليهم السلام– الطريق المستقيم الذي يجب أن يسير عليه الناس ليصلوا إلى بر الأمان، لكن الناس ولأسباب مختلفة ضلوا السبيل، وانحرفوا عن هَدي النبوة، وتفرقت بهم السبل في مناحي الحياة المختلفة، فكانت الحاجة إلى الإصلاح والتغيير، والعودة إلى المسار والمنهج الرباني الذي بينه ووضحه لنا الرسل – عليهم السلام – فأهداف الإصلاح والتغيير كثيرة تبين الباحثة منها ما يلي :

١- **تصحيح مسار الناس:** خلق الله ﷻ الانسان على الفطرة قال تعالى: ﴿**فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا**﴾ [الرُّوم:٣٠] ومعنى فطر الناس، أن الله جعل الناس قابلين لأحكام الدين وجعله مناسباً لخلقتهم، غير مبتعدين عنه، ولا منكرين له[١]، لكن نجد أحياناً من يحيد عن هذا الطريق لأسباب متنوعة، فتكون الحاجة إلى الإصلاح والتغيير، لإعادة الناس الى الفطرة ،وقد قال تعالى: ﴿**فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾ [الأعراف:٣٥] فالمقصود هنا إصلاح أعمال الإنسان التي كان قد أفسدها بالمعاصي[٢].

٢- **القضاء على الفساد:** جعل الله ﷻ الأرض صالحة للإنسان، ولكنا نجد كثيراً من الناس تدفعهم أخلاقهم السيئة، وسيطرة الشيطان عليهم إلى نشر الفساد بأنواعه في الأرض قال تعالى: ﴿**ظَهَرَ الفَسَادُ فِي البَرِّ وَالبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ**﴾ [الرُّوم:٤١] فكانت الحاجة لتغيير ما أفسده الإنسان بمعاصيه وذنوبه .

٣- **نشر الأخلاق والفضيلة:** مما لا شك فيه أن الاخلاق الفاضلة لها تأثير كبير في صلاح المجتمع بأسره، لذلك كان لابد من الحفاظ على هذه الأخلاق الفاضلة التي أرسى مبادئها النبي ﷺ، فكان مثالاً للأخلاق الحسنة فمدحه الله ﷻ قائلاً : ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾ [القلم:٤] ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة، فلابد من الالتزام بالأخلاق الحسنة، فإذا ما كان انحراف في الأخلاق، كانت الحاجة إلى الإصلاح والتغيير والعودة إلى الأساس في الأخلاق الفاضلة قال

---

(١) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (٩٠/٢١).

(٢) انظر: جامع البيان، الطبري (٤٠٦/١٢).

تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ [الأنفال:١] حيث قرنت الآية الكريمة بين التقوى والإصلاح، ومن معاني التقوى هنا اتقاء سوء الأخلاق[١]، فوجب إصلاح الأخلاق ليتحقق معنى التقوى .

٤- **رفع درجات العباد وقبول توبتهم:** الله ﷻ رحيم بعباده يرتضي لهم الصلاح ويحب الذين يسارعون بالتوبة من ذنوبهم لينالوا الخير في الدنيا والآخرة قال تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة:١٦٠] فالذي يرتكب المعاصي لابد له من الإسراع بالتوبة وإصلاح حال نفسه بالتقرب إلى الله بصَالح الأعمال بما يُرضيه ﷻ عنه، فإن فعل العبد ذلك استحق نيل توبة الله ﷻ عليه ورضاه[٢].

٥- **إصلاح ذات البين:** خلق الله ﷻ الناس شعوباً وقبائل ليتم التعارف بينهم قال تعالى : ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ [الحجرات:١٣] ومعلوم أن كثرة الاختلاط بالناس قد تؤدي في بعض الأحيان إلى وقوع الخلافات والمشاكل، مما يؤدي إلى البغضاء والشحناء، وهنا يبرز منهج الإسلام في الإصلاح بين المتخاصمين، وتوحيد الصف المسلم، فجاء الأمر بالإصلاح بين المتخاصمين قال تعالى : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [الحجرات:١٠] فالإسلام حريص على أن تكون العلاقة بين المسلمين قوية خالية من النزاعات، عن أبي الدرداءﷺ قال: قال النبي ﷺ : (أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ) قالوا بلى يا رسول الله قال:(صَلَاحُ ذَاتِ البَيْنِ، فَإِنَّ فَسَادَ ذَاتِ البَيْنِ هِيَ الحَالِقَةُ)[٣] فهي لا تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين، وكان النبي ﷺ يسعى في حل المشاكل، والإصلاح بين المتخاصمين، لِما لذلك من أهمية في بناء المجتمع وقوة المسلمين وعزتهم، فعن سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ[٤]ﷺ أن أهل قُبَاء اقتتلوا حتى تراموا بالحجارة، فَأُخْبِرَ رسول الله ﷺ بذلك فقال: (اذْهَبُوا بِنَا نُصْلِحُ بَيْنَهُمْ)[٥] فكان ﷺ حريصاً على بقاء المودة بين أصحابه وإزالة الخلاف والتخاصم بينهم، ليعودوا إلى ما كانوا عليه من الألفة والمحبة.

---

(١) انظر: تفسير التستري (٧١/١).

(٢) انظر: جامع البيان، الطبري (٢٥٩/٣).

(٣) سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ(ح: ٢٥٠٩)(٦٦٣/٤) صححه الألباني

(٤) سهل بن سعد الساعدي أبو العباس صحابي روي عنه ابنه عباس والزهري وأبو حازم عمر ومات ٨٨ أو ٩١هـ.انظر: الكاشف، الذهبي(٤٦٩/١).

(٥) صحيح البخاري، كتاب الصلح، باب قول الإمام لأصحابه: اذهبوا بنا نصلح ،(ح: ٢٦٩٣)(١٨٣/٣).

المطلب الثاني : وسائل الإصلاح والتغيير

هناك أساليب ووسائل عديدة ومتنوعة للإصلاح والتغيير، من شأنها أن تؤثر إيجابياً للوصول للهدف المنشود، تذكر الباحثة بعضاً منها :

١- **التمسك بالدين:** لابد للإنسان أن يكون حريصاً على التمسك بدينه، لأنه سبب النجاح في الدنيا والآخرة، وقد جاء النبي ﷺ بهذا الدين العظيم ودعا إلى التمسك به فقال تعالى: ﴿**قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي**﴾ [يوسف:١٠٨] بمعنى أن هذه طريقي وسنتي، ومنهاجي، ودعوتي، وديني، وهذا الطريق المؤدي إلى الجنة[١]، ولكن حينما يبتعد الإنسان عن الطريق الصحيح ويتهاون في أمور الدين يكون الفساد والبعد عن الهَدي الرباني قال تعالى: ﴿**إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا**﴾ [الإسراء:٩] فلا بد من التمسك بالقرآن والعودة إلى الدين، وتطبيقه في حياتنا، وعدم التخلي عنه، وعدم اتباع الضلال لأن ذلك هو الهلاك، فعن العِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ ﷺ[٢] قال: قال النبي ﷺ: (...وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ فَإِنَّهَا ضَلاَلَةٌ فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ)[٣] .

٢- **اتباع نهج النبوة:** منذ اللحظة الأولى التي كلف الله ﷻ نبيه محمداً ﷺ بالدعوة إليه ﷻ، بدأ النبي ﷺ بالإصلاح والتغيير، فبدأ بالمقربين، ثم اتسعت الدائرة بعد ذلك، فكان للنبي ﷺ وسائل عديدة في الإصلاح والتغيير، تذكر الباحثة بعضها فيما يلي :

أ- **التغيير والإصلاح حسب القدرة** ، فنجد النبي ﷺ في مراحل الدعوة الأولى كان يخشى على الدعوة من بطش قريش ، فكانت سراً ، فبدأ بمن حوله ، ثم عندما اشتد ساعده، وأصبح للدعوة أنصار، وجاءه الأمر بالجهر بالدعوة، نجده ذهب إلى جبل الصفا، وبدأ بمناداة الناس ليبين لهم الحقيقة وينقذهم ويغير حالهم من ظلمات الكفر إلى نور الإسلام .

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٩/٧٢٤).

(٢) العرباض بن سارية السلمي من البكائين ومن أهل الصفة، روى عنه خالد بن معدان وحجر بن حجر وخلق. انظر: الكاشف، الذهبي (٢/١٧).

(٣) سنن الترمذي، كتاب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع(ح: ٢٦٧٦)(٤/٣٤١) حديث حسن صحيح.

ب- **الإصلاح يبدأ بالنفس،** لقد كان النبي ﷺ مثالاً على الخلق الحسن فمدحه الله ﷻ قائلاً : ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾ [القلم :٤] وقد سُئلت السيدة عائشة –رضي الله عنها– عن خلقه ﷺ فقالت (كَانَ خلقه الْقُرْآن)(١)، فكانﷺ أصدق الناس وأرحمهم وأتقاهم وأشجعهم وأكرمهم، فكان قرآناً يمشي على الأرض، ولقد كان لنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة قال تعالى:﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ**﴾ [الأحزاب:٢١] .

ج- **الاستفادة من المواقف للإصلاح والتغيير** ، فقد يحدث لبعض الناس مواقف متنوعة يمكن استغلالها في إصلاحهم ، وتغييرهم نحو الأفضل ، فها نحن نجد النبي ﷺ يربي صحابته على التحلي بالرحمة ويخبرهم أن الله ﷻ رحيم بعباده، ففي الحديث عن عمر بن الخطاب ﷺ أنه قال : قدم على رسول الله ﷺ بسبي فإذا امرأة من السبي(٢)، تبتغي، إذا وجدت صبياً في السبي ، أخذته فألصقته ببطنها وأرضعته ، فقال لنا رسول الله ﷺ: (أَتَرَوْنَ هَذِهِ الْمَرْأَةَ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ ؟ قُلْنَا : لاَ ، وَاللَّهِ وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ لاَ تَطْرَحَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: لَلَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بِوَلَدِهَا.)(٣).

٣- **الأخذ بالأسباب والتوكل على الله:** من الوسائل الهامة في الإصلاح والتغيير الأخذ بالأسباب، لتحقيق الهدف المنشود، فالله ﷻ قد تكفل بحفظ دينه وكتابه قال تعالى: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾ [الحجر:٩] فالإنسان إذا أراد أن يصلح ويقضي على الفساد لابد له من الأخذ بالأسباب، ولا يكتفي بحفظ الله للدين، ولا يكتفي بصلاح نفسه، بل يسعى ويجتهد، ليغير للأصلح والأفضل، وها نحن أمام نموذج ذُكر في القرآن وهو ذو القرنين وقد أخذ بالأسباب ليحقق الإصلاح، وسعى في الأرض ليحقق هدفه، ولم يركن الى ما أعطاه الله إياه من صلاح نفسه فقط دون النظر إلى الآخرين قال تعالى: ﴿**وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا**﴾ [الكهف:٨٤] وقال تعالى: ﴿**ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا**﴾ [الكهف:٩٢] كما أمرنا الله ﷻ بالتوكل عليه فقال تعالى: ﴿**وَعَلَى اللهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾ [المائدة:٢٣] ، وقال تعالى: ﴿**وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ**﴾ [الطَّلاق:٣] ويُعتبر التوكل على الله ﷻ من أعظم الأسباب وأنفعها في دفع المضار، وجلب المنفعة،

---

(١) مسند أحمد، مسند النساء، مسند الصِّدِّيقة عائشة بنت الصديق –رضي الله عنها– (ح: ٢٥٣٠٢) (١٨٣/٤٢) إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٢) السَّبْيُ: الأسر أي أخذ الناس عبيدا وإماء. لسان العرب، ابن منظور (٣٦٧/١٤ –٣٦٨).

(٣) صحيح مسلم ،كتاب التوبة، باب سعة رحمة الله تعالى (ح: ٧٠٧٨)(٨ / ٩٧).

والتوكل لا يتم إلا إذا اتخذ الإنسان لكل عمل يريده الأسباب التي توصله إلى الهدف الذي يريد تحقيقه، وحاجته التي يسعى إليها [1].

٤- **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:** وصف الله ﷻ أمة محمد ﷺ بالخيرية وذلك لأنها تطبق قاعدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال تعالى: ﴿**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ**﴾ [آل عمران:١١٠] فهي قاعدة شرعية مهمة في الإصلاح والتغيير، حيث أمرنا النبي ﷺ بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عن أبي سعيد الخدري ﷺ فقال: (مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا، فَاسْتَطَاعَ أَنْ يُغَيِّرَهُ بِيَدِهِ، فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ، فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ، فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ)[2] ، فلا بد من متابعة المنكرات، والسعي لإنكارها، والقضاء عليها، تطبيقاً لحديث النبي ﷺ، والحيلولة دون تفشيها في المجتمع، وكل شخص يغير حسب طاقته واستطاعته فباليد على الأمراء، وباللسان على العلماء، وبالقلب على الضعفاء، وهم عوام الناس[3] ، وعلى كل إنسان يبدأ بنفسه حتى يكون قدوة لغيره، ثم ينتقل لغيره، من أجل الإصلاح والتغيير .

المطلب الثالث : مجالات الإصلاح والتغيير.

قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿**إِنَّ اللهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ**﴾ [الرعد:١١] فالمتأمل في الآية الكريمة يجد أن مجالات الإصلاح والتغيير متمثلة في أمرين:

الأول تغيير ما بالأنفس أي الفرد، و**الثاني:** تغيير ما بالقوم أي المجتمع.

المجال الأول : تغيير ما بالأنفس:

اهتم الإسلام بالإنسان اهتماماً كبيراً ، فقال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ كَرَّمْنا بَنِي آَدَمَ**﴾[الإسراء:٧٠] ويشمل هذا الاهتمام الجانب الروحي والفكري والجسدي قال تعالى: ﴿**وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ**﴾[الذاريات:٢١] فدعانا القرآن الكريم إلى التأمل والتفكر الذي يوصل في النهاية إلى الإيمان

---

(١) انظر: مباحث العقيدة في سورة الزمر، ناصر بن علي(ص: ١٧٣).

(٢) سنن ابن ماجه، كتاب الفتن، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر(ح: ٤٠١٣)(١/١٣٣٠) صححه الألباني.

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي(٤/٤٩).

بالله ﷻ، وبالتالي يكون صلاح الإنسان، وذلك بالتمسك بدين الله ﷻ، وإذا ابتعد عن طريق الإيمان يكون فاسداً قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾ [البقرة:٢٢٠] فالمفسد يكون فاسد في دينه وعقيدة وأفكاره وسلوكه وعاداته، وقيمه واتجاهاته، وأخلاقه، بينما المصلح يكون صالحاً في نفسه مصلحاً لغيره في كافة الجوانب، لأنه مرتبط بالله ﷻ ومنهجه وصراطه المستقيم، ولكن قد يصيب الإنسان خلل في أحد الجوانب، فهنا يحتاج إلى الإصلاح والتغيير، والعودة إلى الصراط المستقيم المتمثل بالطاعات، والعبادات، والأعمال الصالحة. فيكون الفوز والفلاح قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ [الشمس:٩- ١٠] فلا شك أن الفوز والفلاح مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالنفس وصلاحها.

المجال الثاني: تغيير ما بالقوم :

التغيير والإصلاح في المجتمع هدف جليل لابد للسعي في تحقيقه، فقد يصاب المجتمع بآفات عديدة، من هنا يبرز دور الإصلاح والتغيير، وهناك جوانب متعددة للإصلاح والتغيير، ومن أهم جوانبه :

أولاً: الجانب العقائدي : بدأ النبي ﷺ الدعوة إلى الإسلام بإصلاح الجانب العقائدي، فكان لدى الناس انحراف في العقيدة، فكان لابد من التغيير، وبيان العقيدة الصحيحة التي تقوم على المفاهيم السليمة والصحيحة، فالعقيدة الصحيحة تتلخص في الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره، فهذه الأمور الستة هي أصول العقيدة الصحيحة التي ذكرت في القرآن الكريم[1] قال تعالى : ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إليه مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة :٢٨٥] ، وبين الحديث الشريف أركان الايمان عن أبي هريرة ﷺ قال : كان رسول الله ﷺ يوما بارزاً للناس، فأتاه جبريل ، فقال : ما الإيمان؟ فقال:(الإيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَبِلِقَائِهِ، وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ)[2] فنحن بحاجة اليوم إلى الإصلاح العقائدي، إذ أننا نجد اليوم إنحرافاً في العقيدة، من

(١) انظر: العقيدة الصحيحة وما يضادها، عبد العزيز بن عبد الله بن باز(ص:٤).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺعن الإيمان (ح: ٥٠) (١/ ١٩).

خلال ممارسات خاطئة، قد يعلم صاحبها أنها خاطئة، وقد لا يعلم، كنفي صفات الله ﷻ ، وفي كلا الحالتين لابد من الإصلاح، لنيل رضى الله ﷻ والفوز بجنته.

ثانياً : الجانب السياسي: الجانب السياسي في غاية من الأهمية، اذ يتعلق هذا الجانب بالحاكم والمحكوم، فكل منهم مؤتمن قال تعالى : ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ**﴾ [النساء :٥٨] ، فالحاكم والمحكوم كلاهما مؤتمن[١]، وقد وضح ذلك حديث عبد الله بن عمر ﷺ حيث يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ) [٢]، فمن خلال الأدلة السابقة يتوجب على الأمة ضرورة الإصلاح السياسي من جانب الحاكم والمحكوم كلٌ في ميدانه، فالحاكم بالعدل بين الناس وتطبيق مبدأ الشورى لقوله تعالى: ﴿**وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ**﴾[الشورى : ٣٨] والمحكوم بالسمع والطاعة فيما يرضي الله ﷻ.

ثالثاً : الجانب الاقتصادي: لا يقل هذا الجانب أهمية عن الجوانب السابقة، وذلك لأنه يخص أرزاق الناس ، فالفساد في هذا الجانب يؤدي إلى غضب الله وعقابه قال تعالى: ﴿**وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ* وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ**﴾ [هود :٨٤-٨٥] فقد بعث الله ﷻ سيدنا شعيب إلى مدين ليصلح لهم -إلى جانب العقيدة- الجانب الاقتصادي المتمثل في سلامة الميزان والكيل وعدم البخس والتحذير من الفساد في الأرض[٣]، فكذبوه فاستحقوا عذاب الله ﷻ ، فعلينا اليوم السعي جاهدين لإصلاح الجانب الاقتصادي والقضاء على الغش والاحتكار وغير ذلك من أنواع الفساد الاقتصادي ، لأن ذلك يؤدي الى رضى الله ﷻ والتوسعة في الرزق والمال .

---

(١) انظر: السياسة الشرعية، ابن تيمية (ص:٦).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن (ح: ٨٩٣) (٥/٢).

(٣) انظر: تفسير المراغي (٦٩/١٢).

رابعاً : الجانب الاجتماعي والأخلاقي: يشمل الإصلاح الاجتماعي كافة القضايا المتعلقة بالمجتمع، فكانت رسالة الرسل–عليهم السلام– تنظيم المجتمع، والنهوض به، نحو التقدم والرقي، وهذا لا يكون إلا بالإصلاح الاجتماعي والأخلاقي[1]، قال تعالى: ﴿**وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ**﴾ [الأعراف: ١٤٥]، فكل الرسالات السماوية دعت إلى الإصلاح الاجتماعي كما أكد ذلك رسولنا الكريم ﷺ وبنى مجتمعاً صالحاً قائماً على الأخلاق والفضيلة ، وقضى على كل مظاهر الفساد الاجتماعي والأخلاقي المتمثلة في وأد البنات وشرب الخمر والزنا وضياع حقوق المرأة وغير ذلك من الآفات الاجتماعية، فطبق النبي ﷺ المنهج الرباني وطبق الحدود فقطع يد السارق ورجم الزاني كماعز والغامدية، ونحن اليوم بحاجة إلى مثل هذا الإصلاح وخاصة أن كثيراً من الأمراض الاجتماعية انتشرت بصورة غير مسبوقة كانتشار التعامل بالربا، و التبرج والكذب وضياع الأمانة، وفقد الأخلاق الإسلامية التي كان يتمتع بها النبي ﷺ وصحابته الكرام .

(١) انظر: التفسير المنير، الزحيلي (٢٨٩/٧).

الفصل الأول

منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة الشورى

ويتضمن تمهيداً و ثلاثة مباحث :

أولاً : التمهيد : تعريف عام بسورة الشورى .

المبحث الأول : منهجيات الإصلاح والتغيير العقائدي.

المبحث الثاني : منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي.

المبحث الثالث : منهجيات الإصلاح والتغيير الأخلاقي والاجتماعي.

التمهيد

تعريف عام بسورة الشورى

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : تسمية السورة وترتيبها وعدد آياتها .

المطلب الثاني : فضل السورة ومكيتها أو مدنيتها .

المطلب الثالث : مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها، وعلاقة افتتاحيتها بخاتمتها .

المطلب الأول : تسمية السورة وترتيبها وعدد آياتها .

أولاً: تسمية السورة: الاسم الأساسي للسورة، سورة الشورى، ولكن ورد أسماء مختلفة لها فتسمى(سورة الشورى)بالألف واللام ، أو(سورة شورى) بدون ألف ولام حكاية للفظ القرآن، كما قالوا(سورة المؤمن)، وبذلك سميت في كثير من المصاحف والتفاسير، واشتهرت تسميتها عند السلف حم عسق، وتسمى(سورة عسق) بدون لفظ حم لقصد الاختصار.

ثانياً: ترتيب السورة: تعد سورة الشورى في ترتيب المصحف الشريف الثانية والأربعين ونزلت السورة في حدود سنة ثمان بعد البعثة، ولعل نزولها استمر إلى سنة تسع، نزلت بعد سورة الكهف وقبل سورة إبراهيم وعدت التاسعة والستين في ترتيب نزول السور[١] وقد ذكر الزمخشري والمراغي أنها نزلت بعد فصلت[٢]، ولعل قصد الزمخشري والمراغي الترتيب في المصحف وليس ترتيب النزول.

ثالثاً: عدد آياتها ثلاث وخمسون آية[٣].

المطلب الثاني : فضل السورة ومكيتها أو مدنيتها .

فضل سورة الشورى نابع من فضل وشرف القرآن الكريم، وللسورة فضل وأهمية في تقرير وحدة المنبع والمبادئ بين دعوة محمد ﷺ ودعوة الأنبياء السابقين-عليهم السلام-، وبيان أن اختلاف أهل الكتاب راجع إلى بغيهم واتباعهم الهوى وليس هو من أصل وطبيعة الدعوة الربانية، كما تُثبت السورة النبي ﷺ في دعوته وموقفه، وفيها مدح لأخلاق المؤمنين الذين يدركون دلائل قدرة الله ﷻ[٤]، وفي السورة تحدٍ للكفار بأن يأتوا بكلام مثل القرآن، وأكدت أن مصدره الوحي، كما أن الكفار لا حجة لهم، ولهم عذاب أليم، وقد جاءت الآيات تسلية للرسول ﷺ مباشرة وبينت السورة دلائل وحدانية الله ﷻ، ثم ختمت الآية بمعجزة أمية الرسول ﷺ[٥]، وتعد سورة الشورى مكية كلها

---

(١) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (٢٥/٢٣-٢٥).

(٢) انظر: الكشاف (٤/٢٠٨) . تفسير المراغي (٢٥/١٣) .

(٣) انظر: روح المعاني، الألوسي (١٣/١٢).

(٤) انظر: التفسير الحديث، محمد عزت دروزة (٤/ ٤٣٥).

(٥) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور(٢٥/٢٤-٢٥).

عند الجمهور، وعن ابن عباس وقتادة: إلا أربع آيات منها أنزلت بالمدينة أولها قوله تعالى: ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾ [الشورى:٢٣] وآخرها قوله تعالى: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ﴾ [الشورى٢٧] ، فالآيات المدنية من سورة الشورى هي٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٧ [١].

المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها، وعلاقة افتتاحيتها بخاتمتها.

أولاً: مناسبة السورة لما قبلها: جاءت سورة الشورى بين سورتي فصلت والزخرف، فمناسبة سورة الشورى لما قبلها وهي سورة فصلت، اشتمال كل منهما على ذكر القرآن، ودفع مطاعن الكفار فيه، وتسلية النبي ﷺ وأنه على الحق فقال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ [فصِّلت:٥٣] فالقرآن حق، لأنه وحي من الله ﷻ وقال تعالى في بداية الشورى : ﴿كَذلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ﴾ [الشُّورى:٣] ، فهي كالتتمة لما قبلها [٢]، كما بينت سورة فصلت أن حال كفار العرب في العناد والجحود في ذلك كحال من تقدمهم من الأمم، فاتبعت سورة فصلت بما اشتملت عليه سورة الشورى من أن ذلك كله في علم الله ﷻ الأزلي ووفق حكمته تعالى[٣] فقال ﷻ:﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ [الشُّورى:٧].

ثانياً: علاقة السورة بما بعدها: جاءت سورة الزخرف بعد سورة الشورى، ،حيث اختتمت سورة الشورى بالحديث عن القرآن الكريم، وأنه نور للهداية، وأن النبي ﷺ يهدي إلى الصراط المستقيم من خلال القرآن الكريم قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الشُّورى:٥٢] ويتواصل الحديث عن القرآن الكريم فتفتتح سورة الزخرف الحديث عن هذا القرآن الكريم الذي جعله الله ﷻ نوراً يهدي به من يشاء قال تعالى: ﴿وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ* إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[الزُّخرف:٢-٣] وكأن الآيات تخبر أن صراط الله المستقيم باتباع هذا القرآن الكريم وما جاء فيه، وهذا ما بينته سورة الشورى، فكانت العلاقة بينة، والترابط بين السورتين واضح.

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي(١/١٦) . الكشاف، الزمخشري (٤/ ٢٠٨).

(٢) انظر: البحر المديد، الأنجري (١٩٣/٥) . تفسير المراغي(١٣/٢٥) . روح المعاني، الألوسي (١٢/١٣).

(٣) انظر: البرهان في تناسب سور القرآن، الغرناطي (ص: ٢٩٨).

ثالثاً: مناسبة افتتاحية السورة لخاتمتها: مواضيع السورة وفصولها مترابطة مما يجيز القول أنها نزلت دفعة واحدة أو متتابعة[1]، كما أن مطلع السورة متصل بخاتمتها، اتصال وثيق، فالملاحظ أن أول السورة تحدثت عن الوحي وأن مصدره واحد قال تعالى: ﴿**كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللهُ العَزِيزُ الحَكِيمُ**﴾ [الشُّورى:٣] ثم اختتمت السورة بالحديث عن الوحي الذي أنزل على النبي ﷺ قال تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الكِتَابُ وَلَا الإِيمَانُ**﴾[الشُّورى:٥٢] فكان تناسب بين مقدمة السورة وخاتمتها، من حيث الحديث عن الوحي ونزوله.

(١) التفسير الحديث، محمد عزت دروزة (٤/٤٣٥) بتصرف.

المبحث الأول

منهجيات الإصلاح و التغيير العقائدي في سورة الشورى

ويشتمل علي أربعة مطالب :-

المطلب الأول : منهجية صفات الله ﷻ.

المطلب الثاني : منهجية وحدة أصل الرسالات .

المطلب الثالث : منهجية دلائل الإيمان .

المطلب الرابع : منهجية التوكل على الله ﷻ .

المطلب الأول : منهجية صفات الله ﷻ.

أولاً: الايمان بصفات الله ﷻ : إن لله ﷻ أسماء حسنى قال تعالى: ﴿**وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا**﴾ [الأعراف:١٨٠]وهي متضمنة لصفاته ﷻ، فلله صفات وصف بها نفسه، ووصفه بها رسوله ﷺ، كما يليق بجلال الله ﷻ وعظمته قال تعالى:﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾[الشُّورى:١١] فالآية قد جمعت بين التنزيه والإثبات، تنزيه الله ﷻ عن مشابهته للحوادث وإثبات ما أثبته لنفسه في كتابه أو حديث نبيهﷺ ، وهذا أصل من أصول التوحيد فالله ﷻ ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله[١]، وعقيدة السلف كما ذكر ابن تيمية إثبات ما أثبته الله ﷻ ورسوله ﷺ من صفات ونفي ما نفاه الله ﷻ من صفات[٢]، ونحن كما أهل السلف نثبت ما أثبته الله لنفسه من الصفات، وهذه عقيدة لابد لكل مسلم أن يلتزم بها ولا يحيد عنها، ولا يصف الله ﷻ إلا بما وصف به نفسه، ولا ينحرف عن الطريق الصحيح كما فعل البعض فضلوا السبيل، وابتعدوا عن منهج الله ورسوله والسلف الصالح .

ثانياً: صفات الله من خلال سورة الشورى: صفات الله عديدة وصف بها نفسه، وقد وردت في آيات وسور كثيرة، تكاد لا تخلو سورة من صفات الله ﷻ وقد تناولت سورة الشورى صفة الوحدانية فهي الموضوع الرئيس للسورة توضحها الباحثة فيما يلي:

الوحدانية : ذكرت السورة صفة الوحدانية وتوسعت في الحديث عن حقيقتها، وعرضتها من جوانب متعددة [٣] ومنها:

أولاً : وحدانية الملك فقال تعالى :﴿**لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ**﴾ [الشُّورى:٤] فقررت الآية أن الله ﷻ له ما في السماوات والأرض فهو خالقها ، وهو منفرداً وحده بهذا الملك، لا ينازعه فيه أحد، ولوكان فيها غيره ﷻ لفسدت السماوات والأرض، فقد قال حجة الإسلام الغزالى: "الله ﷻ وَاحِد لَا شريك لَهُ فَرد لَا ند لَهُ الفَرد بالخلق والإبداع واستبد بالإيجاد والاختراع لَا مثل لَهُ يساهمه ويساويه وَلَا ضد لَهُ فينازعه ويناويه" [٤]وهذا ما دل عليه قوله تعالى ﴿**لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا**

---

(١) متن الطحاوية بتعليق الألباني، الطحاوي (ص:٣١).

(٢) انظر: التدمرية: تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع ،(ص:٧).

(٣) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب (٣١٣٧/٥).

(٤) قواعد العقائد (ص:١٧٢-١٧٣).

اللهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء:٢٢] : فلو كان هناك آلهة في السماوات والأرض تصلح لهم العبادة غير الله ﷻ الذي هو خالق كل شيء، لفسد أهل السماوات والأرض[١].

ثانياً: وحدانية الرازق فقال تعالى:﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الشُّورى:١٢] فالله ﷻ وحده الرزاق وبيده خزائن السماوات والأرض ومفاتيحهما، والذي يملك المفاتيح يملك الخزائن وقد ذكر البسط والقبض فيوسعه لمن يشاء من خلقه، ويضيقه على من يشاء[٢]، ويكتب رزق الإنسان وهو في رحم أمه كما وضحه قول النبي ﷺ في الحديث الصحيح عن أنس بن مالك ﷺ أن النبي ﷺ قال: (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَكَّلَ بِالرَّحِمِ مَلَكًا... فَمَا الرِّزْقُ وَالأَجَلُ، فَيُكْتَبُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ)[٣] فالله ﷻ هو الرازق وهو الخبير بعباده اللطيف بهم، بالرغم من معاصيهم وذنوبهم فقال تعالى:﴿اللهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ القَوِيُّ العَزِيزُ﴾ [الشُّورى:١٩] فهو يرزق الصالح والطالح، والمؤمن والكافر، ولو منع رزقه عن العصاة، لما استطاعوا أن يرزقوا أنفسهم، ولماتوا جوعاً وعرياً وعطشاً، وهم أعجز من أن يرزقوا أنفسهم، فقد هيأ الله لهم الرزق وأسبابه[٤]، فهو القوي والعزيز.

ثالثاً: وحدانية المُوحِى وكذلك وحدة الوحي والمنهج فالله ﷻ واحد لا شريك له، أُرسل الوحي جبريل عليه السلام للرسل والانبياء-عليهم السلام-، فكانت دعوتهم وفق المنهج الإلهي، فلا اختلاف في المنهج لأن الوَحي مصدره الله العزيز الحكيم، و(الْعَزِيزُ) بمعنى القوي القادر و(الْحَكِيمُ) الذي يوحي لمن يشاء بما يشاء وفق حكمة وتدبير، فكيف يصرفون عن هذا المنهج الإلهي الواحد الثابت ويذهبون إلى السبل المتفرقة التي لا يُعرف مصدرها، ولا تهدي إلى صراط مستقيم [٥]، ولأن المصدر من عند الله الحكيم لا تجد فيه اختلافاً قال تعالى : ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾[النساء:٨٢]فالوحي مصدره واحد، وهذا ما وضحه قوله تعالى :﴿كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللهُ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾ [الشُّورى:٣]، فالله ﷻ هو الذي أنزل الوحي إلى الأنبياء جميعاً، فمصدر

---

(١) انظر: جامع البيان، الطبري (٤٢٥/١٨).

(٢) انظر: فتح القدير، الشوكاني (٦٠١/٤).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الحيض، باب قَول اللَّهِ ﷻ: ﴿ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ (ح : ٣١٨)(٧٠/١).

(٤) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب ،(٣١٥١/٥).

(٥) انظر: المرجع السابق (٣١٤٠/٥) .

الوحي واحد، وهذا ما دعا النجاشي[١] ملك الحبشة وأحد علماء النصارى – حين قُرِئ عليه القرآن قال : " هذا والذي جاء به موسى يخرج من مشكاة واحدة "[٢]وكما قال ورقة بن نوفل للنبي ﷺ حين قص عليه رؤياه : "هذا الناموس الذي أنزل الله على موسى" [٣]، فجبريل عليه السلام هو الموكل بالنزول برسالة السماء فالسورة تُقرر أن المُوحِي هو الله ﷻ، أرسل الوحَي لكافة الرسل ليبلغوا الناس بما أُوحِيَ إليهم، وتتضح الوحدة الموضوعية للسورة حينما تأتى نهاية السورة لتبين أنواع الوحي فقال تعالى : ﴿**وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ**﴾ [الشُّورى:٥١] فالوحي إما مشافهة كما في حديث المعراج، أَوْ مِن وَراء حِجاب وذلك بأن يسمع كلامه ولا يراه كما حدث لموسى عليه السلام في الطُّور، أَوْ يُرْسِل رَسُولًا ملكاً كجبريل عليه السلام، فيكلمه أو يوحي إليه، فالوحي تارة بوسيط وتارة بغير وسيط، إما عياناً، وإما من وراء حجاب، حسب ما تَقتَضِيه حكمة الله ﷻ[٤]، وهذا الوحي جاء بمنهج رباني وضحه لكافة الرسل ليبينوا لأقوامهم الطريق والمنهج الصحيح المؤدي إلى الفوز في الدنيا والآخرة .

رابعاً : وحدانية صفات الكمال لله ﷻ صفات الكمال وقد ذكرت سورة الشورى العديد منها:

١- **العُلُو:** وهى صفة ثابتة بالكتاب والسنة وهى مشتقة من اسم الله تعالى (العلي)، ومنه تأخذ صفة العلو، والمعنى أنه ﷻ عال فوق عرشه، فهو مستو سبحانه بذاته استواء يليق به، بائن عن جميع خلقه[٥]، وقرن تارة بالعظمة فقال تعالى :(وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ) (الشورى:٤)، وتارة أخرى بالحكمة فقال تعالى :﴿ **إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ**﴾ [الشُّورى:٥١]فالعظمة والحكمة مرتبطة بعلوه ﷻ.

٢- **القدرة :** فهي الصفة التي تتعلق بالمُمكِنات إيجاداً وإعداماً[٦]، فالله ﷻ قادر على كل شيء قال تعالى: ﴿**وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾[الشُّورى:٩]وقال تعالى:﴿**وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ**

---

(١) أصحمة النجاشي ملك الحبشة ،معدود في الصحابة ﷺ،وكان ممن حسن إسلامه، ولم يهاجر، فهو تابعي من وجه، صاحب من وجه، وقد توفي في حياة النبي ﷺ فصلى عليه بالناس صلاة الغائب .انظر: سير أعلام النبلاء ، للذهبي (١/ ٤٢٨).

(٢) منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب، عبد العزيز آل معمر (١/ ٢٤٠).

(٣) الدر المنثور، السيوطي (٨/ ٥٦١).

(٤) انظر : التفسير المنير، الزحيلي (١٠٤/٢٥) تفسير القرآن ، السمعاني (٨٧/٥).

(٥) انظر : مفهوم الأسماء والصفات، سعد بن عبد الرحمن ندا (٤٧-٦٤/٤٨).

(٦) انظر: شرح العقيدة الواسطية، هرّاس(ص:١٢٥).

قَدِيرٌ﴾[الشُّورى:٢٩] وقال تعالى:﴿ إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ [الشُّورى:٥٠] وهنا جمع بين العلم والقدرة، إذ أن القادر لابد أن يكون عالماً، فالله سبحانه بقدرته وعلمه يستطيع أن يفعل كل ما يشاء وقتما يشاء، ولا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، وإذا أراد شيئاً فإنما يكون بكلمة كن فيكون في الحال(١).

٣- **السمع والبصر** : فهما صفتان لله ﷻ فهو يسمع ويرى كل شيء في الكون، فلا يخفي عليه شيء في الأرض ولا في السماء قال تعالي: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾ [الشُّورى:١١] وقال تعالى:﴿ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ [الشُّورى:٢٧] فتارة قرن بين السميع والبصير وتارة بين الخبير والبصير، والخبير هنا بمعنى أنه عالم بجميع ظواهر الأمور وبواطنها، فالخبير السميع البصير يحيط بكل شيء ولا يخفي عليه شيء لا في الأرض ولا في السماء.

٤-**المغفرة** : وهو يدل على كثرة المغفرة لذنوب عباده التائبين، وفيه مبالغة فِي الْمَغْفِرَة وهى متكررة مرة بعد مرة، فهو تام المغفرة (٢) قال تعالى :﴿ إِنَّ اللهَ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الشُّورى:٥] وهنا قرن المغفرة بالرحمة وهي تفيد أنه ﷻ يغفر للمستغفرين والتائبين لأنه واسع الرحمة فيغفر لمن تاب إليه وأناب رحمة منه لهذا العبد، لأنه لو لم يرحمه لخسر خسراناً كبيراً(٣) قال تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [الشُّورى:٢٣] فالغَفُورٌ الذي يستر عيوب عبيده والشَكُورٌ الذي يجازي على الخير ولا يضيع عنده عمل عامل(٤)، ومنه قوله تعالى:﴿ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾[الشُّورى:٣٠]فهو دائم المغفرة لذنوب عباده.

٥- **التَّشْرِيعُ:** وهذه الصفة صفةٌ فعليةٌ ثابتةٌ لله ﷻ بالكتاب والسنة، وهى ليست اسم لله ﷻ، وهي من خصائص ربوبِيَّتِه، ومن نازعه فيها فقد كفر فالله هو المشرع(٥)، فقال تعالى:﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ [الشُّورى:١٣].

٦- **الولاية والحمد** :فهو وحده الذي ينفع إذا والى كما تحمد أفعاله ونعمه على عباده(٦)، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الوَلِيُّ الحَمِيدُ﴾ [الشُّورى:٢٨] والوليّ هو الناصر لمن وليهم قال تعالى: ﴿فَاللهُ هُوَ الوَلِيُّ﴾[الشُّورى:٩] ،فالله ﷻ ولي المؤمنين وهذا ما وضحه قوله تعالى :﴿ اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آَمَنُوا يُخْرِجُهُمْ

---

(١) انظر: مفهوم الأسماء والصفات، سعد بن عبد الرحمن ندا (٥٩/٤٦).

(٢) انظر: المقصد الأسنى، الغزالى (ص:١٠٥).

(٣) انظر: مفهوم الأسماء والصفات، سعد بن عبد الرحمن ندا(٧٣/٤٦).

(٤) انظر: المحرر الوجيز، ابن عطية (٣٦/٥).

(٥) انظر: صفات الله ﷻ الواردة في الكتاب والسنة ، السَّقَّاف (ص:١٠٠).

(٦) انظر: المحرر الوجيز، ابن عطية (٣٦/٥).

مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [البقرة:٢٥٧]، فالله ﷻ يهدي المؤمنين الذين اتبعوا رضوانه، ويخرجهم من ظلمات الكفر والشك إلى نور الحق[١].

الإصلاح والتغيير من خلال الأسماء والصفات

لابد لكل مسلم أن يسعى إلى الأفضل والأحسن ويسعى إلى الإصلاح والتغيير من خلال صفات الله ﷻ ويكون ذلك من خلال ما يأتي:

١- الدعوة إلى اتباع العقيدة الصحيحة وإثبات الصفات لله ﷻ التي وصف بها نفسه في كتابه، أو وصفه بها رسوله ﷺ بلا تأويل، ولا تشبيه ولا تمثيل، ولا تعطيل ولا تكييف، وعدم اتباع الذين انحرفوا عن الطريق الصحيح .
٢- التنبيه على وجوب تعظيم الله ﷻ، لأنه يتصف بصفات الكمال، ومنزه عن النقائص .
٣- إثبات وحدانية الله ﷻ بالأدلة اليقينية، فيجب الابتعاد عن عبادة غيره والابتعاد عن الشرك بالله ﷻ، وليكن المسلم حذر في هذا الشأن، لأنه قد يكون أشرك بالله وهو لا يدري، كمن حلف بغير الله ﷻ عن ابن عمر ﷺ قال: قال النبي ﷺ: (مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ أَشْرَكَ)[٢]
٤- تحقيق الشعور بالطمأنينة لأن الرزق بيد الله ﷻ، وليس بيد أحد من عباده، فيسعى المسلم لطلب الرزق ويكون على يقين أن الله هو الرزاق، ويتوكل على الله ﷻ قال تعالى:﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطَّلاق:٣]، وعن عمر بن الخطاب ﷺ قال: قال النبي ﷺ: (لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرُزِقْتُمْ كَمَا يُرْزَقُ الطَّيْرُ، تَغْدُو خِمَاصًا[٣] وَتَرُوحُ بِطَانًا[٤])[٥].
٥- إيضاح أن الله ﷻ هو المالك لهذا الكون وما فيه، فلا يتكبر إنسان لأنه امتلك شيئاً من الدنيا وينسى نفسه وخالقه ويظلم نفسه كما حدث مع قارون.

---

(١) انظر: مفهوم الأسماء والصفات ، سعد بن عبد الرحمن ندا (٥٢/٤٩).
(٢) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ،كتاب الإيمان ، ذكر الزجر عن أن يحلف المرء بشيء سوى الله جل وعلا (ح:٤٣٥٨)(١٩٩/١٠) صححه الألباني.
(٣) خِمَاص: أصلها خمص، بمعنى الجائع الضامر البطن، وجمعها: خماص، والْمَخْمَصَةُ، هِيَ المجاعة . لسان العرب، ابن منظور(٢٩/٧)، معجم مقاييس اللغة، ابن فارس(٢١٩/٢).
(٤) بطانا: ممتلئة البطون. النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير (١/ ١٣٦).
(٥) سنن الترمذي، كتاب الزهد، باب في التوكل على الله (ح: ٢٣٤٤) (٤/ ٥٧٤) صححه الألباني.

٦- الأمر باتباع ما جاء به محمد ﷺ لأنه وحي من عند الله ﷻ واتباع هديه وسنته .

٧- الدعوة إلى إدراك أن الله ﷻ سميع بصير، مُطلع على أعمال البشر، فلا يخفي عليه شيء في الأرض ولا في السماء، فعلى المسلم أن يستشعر ذلك، ويقبل على الطاعات، ويبتعد عن المعاصي، لأن الله يراه في كل مكان .

٨- الأمر بالمسارعة في التوبة من الذنوب لأن الله ﷻ من صفاته الغفور، فيغفر للتائبين المقبلين عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: قال النبي ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا)[١]، فعلى العبد أن يحسن الظن بالله ﷻ، ولا يؤخر توبته .

٩- الدعوة إلى التحلي بالأخلاق الحسنة، لنيل محبة الله ﷻ، وقد مدح الله ﷻ نبيه ﷺ فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم:٤] ولنا في رسول الله أسوة حسنة، كما رغب النبي ﷺ بحسن الخلق فقال (إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلاَقًا)[٢].

١٠- التنبيه على أن الله ﷻ وليُّ الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور وهو ناصرهم ومؤيدهم، فعلى كل مسلم أن يستشعر ذلك، كما عليه أن يتخذ المؤمنين أولياء من دون المشركين، ويبتعد عن اتخاذ المشركين أولياء، وهذا يؤدي إلى تطبيق عقيدة الولاء والبراء، التي هي من عقائد الدين الثابتة، وبذلك ينال رضا الله ﷻ.

المطلب الثاني : منهجية وحدة أصل الرسالات .

أرسل الله ﷻ محمداً ﷺ الى الناس لهدايتهم، وجاءهم برسالة سماوية ليست هي الأولى، ولكنها من جنس الرسالات السماوية التي أرسل الله ﷻ بها الرسل جميعاً، فأصل الرسالات واحد، وأصل الدين واحد، الأنبياء والمرسلون-عليهم السلام- كلهم جاءوا بأصل واحد للدين فقال الشيخ الشعراوي [٣] " فأصول الأديان كلها التي جاء بها ركب الرسالات واحدة، ولا تختلف إلا في بعض الأحكام التي تتطلبها ظروف العصور" فإن أصل دين الإسلام الذى جاء به محمد ﷺ هو نفسه أصل الديانات السابقة، التي بعث بها الرسل الأولون، من نوح إلى عيسى- عليهم السلام- فلا اختلاف بينها [٤] قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالى (ح:٧٠٨٩)(٨/٩٩).

(٢) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ (ح: ٣٥٥٩)(٤/١٨٩).

(٣) الخواطر، الشعراوي (٤/٢٢٨٥).

(٤) انظر: تعريف عام بدين الإسلام، علي الطنطاوي (ص: ١٦٢).

﴿إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشُّورى:١٣] والمراد هنا أن أصول الدين متماثلة فيما ذُكر عن صفات الله ﷻ، وفي الكليات العامة للتشريع، وأعظمها توحيد الله ﷻ، والإيمان بالبعث والحياة الآخرة، وتقوى الله ﷻ بالالتزام بأوامره واجتناب نواهيه وبمكارم الأخلاق[١] قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى * ذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى *بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَياةَ الدُّنْيا * وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقى * إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولى * صُحُفِ إِبْراهِيمَ وَمُوسى ﴾ [الأعلى:١٤-١٩] فكل المرسلين دعوا إلى الإيمان بالله ﷻ وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اُعْبُدُوا اللهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل:٣٦] ولقد بين النبي ﷺ أصول الدين وأركانه وحقيقة الإيمان عن أبي هريرة ﷺ قال : كان رسول الله ﷺ يوما بارزاً للناس، فأتاه جبريل ، فقال : ما الإيمان؟ فقال:(الإيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَبِلِقَائِهِ، وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ)[٢]، فأصل الدين واحد، ولكن الشرائع هي التي تختلف من قوم إلى آخر قال تعالى: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة:٤٨] .

منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال أصل الرسالات

١- بيان وجوب الإيمان بالله ﷻ الخالق، الذي أنزل هذا الدين لهداية البشر.
٢- الدعوة إلى الإيمان بالرسل-عليهم السلام- واليقين بأنهم جاءوا بعقيدة واحدة .
٣- الحث على الالتزام بما جاءه به النبي ﷺ لأنه من عند الله ﷻ .
٤- الدعوة إلى اليقين الجازم بأن العقيدة واحدة لا تتغير، وإنما الشرائع هي التي تتغير من قوم لآخر.
٥- بيان أن العقيدة الثابتة، تدفع إلى الأعمال الصالحة والاستقامة، والبعد عن الانحراف العقائدي .

(١) انظر: التحرير والتنوير (٢٥/٥٠).
(٢) سبق تخريجه(ص:٢٧).

المطلب الثالث : منهجية دلائل الإيمان .

خلق الله ﷻ الكون وما فيه وجعل لنا دلائل للإيمان لتكون دليلاً على الخالق ﷻ، وقد تنوعت أدلة الإيمان في القرآن الكريم قال تعالى :﴿ **سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ**﴾ [فصِّلت:٥٣]، وجاءت سورة الشورى لتؤكد على دلائل الإيمان في الأنفس وفي الأفاق، وتعرض الباحثة فيما يأتي دلائل الإيمان التي وضحتها سورة الشورى :

أولاً: دلائل الإيمان في الآفاق : ذكرت سورة الشورى بعضاً من دلائل الإيمان في الآفاق ومنها:

١- **الغيث:** قال تعالى: ﴿ **وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ**﴾[الشُّورى:٢٨] فالغيث هو المطر الآتي بعد الجفاف، سمي غيثاً لأن به غيث الناس المضطرين، ويُنزِّل الله ﷻ الغيث على الناس، وهى نعمة عظيمة، وسبب للرزق العظيم وقد ذكرها دون غيرها، لأنها نعمة يجمع عليها الناس فلا يختلف عليها أحد، فهي أصل دوام الحياة، وبسببها يتوافر غذاء الإنسان والحيوان(١)، فهذه آية عظيمة من دلائل الإيمان ساقها الله ﷻ لأهميتها .

٢- **خلق السماوات والأرض:** فمن دلائل الإيمان العظيمة خلق السماوات والأرض والدواب قال تعالى: ﴿ **وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ**﴾[الشُّورى:٢٩]فالآية هي العلامة والدليل والبرهان على شيء، والمقصود بالآية هنا هي الآيات الإلهية، وهى السماوات والأرض، ويقصد بالدابة كل ما خلق الله ﷻ ويدب على الأرض(٢)، وهذه الآيات الكونية العظيمة لا مجال للتشكيك فيها أو الجدل فآية السماوات والأرض دلالتها قاطعة، وقد بينها الله ﷻ لأنها توافق فطرة الإنسان فلا يجادل فيها أحد إلا ويعلم في قرارة نفسه بصدقها ودلالتها البينة(٣)، فقد ذكر تعالى دلائل عظيمة لا شك فيها .

٣- **جريان السفن في البحار**: فالله ﷻ القادر يجعل الريح ساكنة فتظل السفن ساكنة في مكانها، ومرة أخرى تعصف الرياح فتحركها، فقد تتحرك من مكان إلى آخر، وقد تهلك حسب تقدير الله العزيز الحكيم قال تعالى :﴿ **وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ * إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ**﴾ [الشورى:٣٢ -٣٣]

---

(١) انظر: التحرير والتنوير(٩٥/٢٥).

(٢) المرجع السابق (٩٧/٢٥).

(٣) انظر: في ظلال القرآن (٣١٥٨/٥).

،والجواري هي السفن الجواري ،وذكرها هنا للاستدلال على وجود القادر الحكيم، وبيان نعم الله ﷻ، فالسفن العظيمة قد يهب الريح ويحركها، وقد يسكن الريح فتبقى ساكنة، وقد تأتى عواصف شديدة فتغرقها بسبب ذنوب الناس(١)، فهذه آية من آيات الله ﷻ أوردها لتدلل على عظيم قدرته وفضله على الناس .

ثانياً : دلائل الإيمان في الأنفس :

١- الله ﷻ هو الغفور الرحيم الذي يقبل التوبة من عباده قال تعالى : ﴿**وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ**﴾ [الشُّورى:٢٥]فالله ﷻ وحده الغفار الذي يقبل التوبة من عباده التائبين العائدين، ويكفر عنهم سيئاتهم، ويعفو عنهم، ولا يعاقبهم عليها، رحمة بهم فهو الغفور الرحيم، وتعدى القبول بحرف الجر (عن) وليس بحرف الجر (في) للإشارة إلى تجاوزه ﷻ عن خطايا عباده(٢)، والله ﷻ يعلم التائب من غيره ويفرح بتوبة عبده، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال النبي ﷺ : (وَاللَّهِ لَلَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ يَجِدُ ضَالَّتَهُ بِالْفَلاَةِ) (٣)

٢- الله ﷻ خبير بعباده فرزقهم بقدر بحيث لا يفسدوا في الأرض ، لأنه خبير وعليم بعباده فقال تعالى: ﴿**وَلَوْ بَسَطَ اللهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ**﴾ [الشُّورى:٢٧]فحكمة الله ﷻ أن يعطيهم على قدر حاجتهم من الرزق، ولو زادهم لبغوا وطغوا وتجبروا في الأرض، ولكن يرزقهم بقدر ما فيه صلاحهم(٤).

منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال دلائل الإيمان

تعد الآيات الكونية العظيمة التي ذكرتها الآيات من أهم دلائل الإيمان ونحن كمسلمين لابد لنا من الاستفادة من هذه الدلائل فيما يعود بالنفع على المسلمين في الدنيا والآخرة، ويتضح ذلك من خلال التالي :

١- الدعوة إلى التأمل والتفكر في خلق الله ﷻ لأن ذلك يؤدي إلى زيادة الإيمان .

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي (٢٠٦/٢٧).

(٢) انظر: التفسير الوسيط، طنطاوي (٣٤/١٣).

(٣) صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب فرح الله بتوبة عبده (ح: ٧٠٥٢)(٩١/٨).

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير (٢٠٦/٧).

٢- الحث على اتخاذ النبي ﷺ قدوة لنا، فقد حبب إليه التأمل والخلوة في غار حراء وهذا يؤدي إلى اليقين بأن الله ﷻ هو خالق هذا الكون، المستحق للعبادة.

٣- بيان أن نعم الله ﷻ كثيرة ومتنوعة، مما يدفع الإنسان إلى حمد الله ﷻ وشكره عليها.

٤- الحث على استغلال نعم الله ﷻ فيما ينفع الناس، لأن من أهداف خلق الإنسان إعمار الأرض، وعدم الإسراف أو التدمير أو الإفساد في الأرض .

٥- الدعوة إلى البعد عن المعاصي، لأنها سبب لنقمة الله ﷻ وحلول عذابه، فتتقلب النعمة الى نقمة بسبب عصيان الإنسان .

٦- الحث على دعوة غير المسلمين إلى الإسلام، بإثبات أن هذا الكون من خلق الله ﷻ، وخاصة ما ورد من آيات كونية تدلل على وحدانية الله ﷻ وقدرته.

٧- الدعوة إلى حُسن استغلال الأرزاق، وإنفاقها في طرق الخير وكما أمر الله ﷻ، فلا تكون سبباً في الطغيان والبعد عن الله ﷻ .

٨- التوجه إلى المسارعة بالتوبة والندم على المعاصي، فمن نعم الله ﷻ ، فتح باب التوبة، وقبولها إلى أن يشاء الله ﷻ ، والتقيد بشروط التوبة .

٩- بيان أن الغيث نعمة من الله ﷻ ورحمة بالأمة إن عملوا الصالحات، فلا بد من اغتنام هذا الوقت بالدعاء لأنه مستجاب وقت نزول المطر .

المطلب الرابع : منهجية التوكل على الله ﷻ .

يعد التوكل على الله ﷻ من الأمور المهمة للإنسان، حيث ورد ذكره في مواطن متعددة في القرآن، فقد ربطه ﷻ بالإيمان قال تعالى: ﴿وَعَلَى اللهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [المائدة:٢٣] فالتوكل هو الاعتماد على الله ﷻ وهذا نابع من إيمان العبد بكفاية الله سبحانه للعبد[١]، وهو من أرفع درجات الإيمان، ويزيد الإيمان ويضعف بقوة التوكل وضعفه، فالتوكل يكون على الله ﷻ، ومن توكل على غيره فقد أشرك [٢]، من هنا يتبين أن التوكل مختص بالله ﷻ، ولا يجوز التوكل على غيره، لأنه سبحانه القادر على حفظ الانسان وتلبية حاجاته، أما التوكل على غيره فلا يجوز، ولا ينفع صاحبه لأنه لا يملك له نفعاً ولا ضراً، فالمسلم مأمور بالتوكل على الله ﷻ والإنابة إليه في أموره كلها لأنه هو القادر وهو من بيده النفع والضر قال تعالى: ﴿ذَلِكُمُ اللهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيه

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد، محمد القرعاوى (ص:٣٠٥) بتصرف.

(٢) انظر: فتح الله الحميد المجيد، حامد بن محسن (ص:٣٥٦).

أُنِيبُ﴾ [الشُّورى:١٠] بل جعلت الآيات التوكل من صفات المؤمنين، الذين يستحقون الثواب والخير العظيم من الله ﷻ قال تعالى: ﴿ وَمَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آَمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[الشُّورى:٣٦] فلا شك في أهمية التوكل للمسلم لأنه من خلاله ينال ما يريد، وهناك ثمرات وفوائد للتوكل تذكر الباحثة منها :

١- نيل رضا الله ﷻ ومحبته قال تعالى:﴿ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران:١٥٩]

٢- الحفظ من الشيطان، فليس له عليهم سلطان قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [النحل:٩٩] .

٣- سبب في رزق الله للعباد وتفريج كرباته قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا* وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾[الطَّلاق:٢-٣] ، فعن عمر بن الخطاب﵁ قال: قال النبي ﷺ : (لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرُزِقْتُمْ كَمَا يُرْزَقُ الطَّيْرُ، تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا)[١].

٤- حصول الطمأنينة والسكينة، لأن المسلم يعلم أنه في حفظ الله ﷻ ورعايته .

منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال التوكل على الله ﷻ

١- الدعوة إلى جعل التوكل من الثوابت لدى المسلم، فهو وسيلة لحفظ الله ﷻ .

٢- النهي عن التوكل على غير الله ﷻ لأن الله وحده بيده مقاليد السماوات والأرض.

٣- بيان أن التوكل على غير الله ﷻ يؤدي إلى الشرك، فينال غضب الله ﷻ وسخطه .

٤- الدعوة إلى أن يتصف الإنسان بصفات المؤمنين، ويكون من المتوكلين على الله ﷻ .

٥- الدعوة إلى العمل على الفوز بالجنة من خلال التوكل، عن عمران بن حصين[٢] ﵁ أن رسول الله ﷺ قال: (يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ، قَالُوا: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ ، ؟ قَالَ : هُمُ الَّذِينَ لاَ يَسْتَرْقُونَ ، وَلاَ يَتَطَيَّرُونَ ، وَلاَ يَكْتَوُونَ ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ)[٣]

---

(١) سبق تخريجه (ص:٤٠).

(٢) عمران بن حصين بن عبيد بن خلف الخزاعي، أسلم سنه سبع، ولي قضاء البصرة، توفي سنة ٥٢ هـ . انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي (٢/ ٥٠٨- ٥١١).

(٣) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب (ح:٤٤٥) (١/ ١٣٦) .

المبحث الثاني

منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي في سورة الشورى

ويشتمل على أربعة مطالب :-

المطلب الأول : منهجية الحروف المقطعة .

المطلب الثاني : منهجية وحدة القيادة ومركزيتها.

المطلب الثالث: منهجية صفات الجماعة المؤمنة.

المطلب الرابع : منهجية عالمية الدعوة .

المطلب الأول : منهجية الحروف المقطعة .

أولاً : تعريف العلماء للحروف المقطعة: هي الحروف التي جاءت مفردة في أوائل السور القرآنية، قال تعالى: ﴿الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ﴾ (إبراهيم :١) ، ﴿كهيعص﴾ [مريم :١] وتقرأ حرفاً حرفاً لذلك سميت الحروف المقطعة مثل:(الم) نقرأها: (ألفْ لامْ ميمْ) وعددها أربعة عشر حرفاً أي نصف حروف الهجاء، وقد وردت الحروف المقطعة في تسع وعشرين سورة ويجمعها عبارة (صراط على حق نمسكه)، وتسمى السور المفتتحة ب(طسم) و(طس) بالطواسيم أو الطواسين، والسور المفتتحة ب(حم) بالحواميم. وتسمى بعض السور بالميمات، وبعضها الآخر بالراءات [١].

ثانياً : آراء العلماء في الحروف المقطعة: اختلفت آراء العلماء في معناها :

١- منهم من قال: لا ندري ما أراد الله ﷻ بها، فهي علم استأثر الله به، وقال أبو بكر الصديق ﷺ : لله في كل كتاب سر، وسره في القرآن أوائل السور، وقال علي ﷺ:" إن لكل كتاب صفوة، وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي" [٢]،وقال السيوطي: "إنها من المتشابه، وهي سر من أسرار الله ﷻ فلا يعلمها إلا هو"[٣].

٢- وقال آخرون علمها معروف ولكنهم اختلفوا في تحديده فمنهم اقترب من الصواب ومنهم ابتعد، وتذكر الباحثة بعضاً من هذه الآراء:

أولاً : منهم من قال :أنها أسماء السور كالكتاب والفرقان والذكر .

ثانياً : وقال بعضهم هي أسماء الله تعالى، مثل (الر، حم، ن) مجموعها هو اسم الرحمن، ولكن لا نستطيع أو نعرف تركيب بقية الحروف المقطعة[٤]، وقال ابن عباس هي اسم الله الأعظم[٥] .

ثالثاً : وقيل هي إشارة إلى حروف الهجاء أعلم الله بها العرب حين تحداهم بالقرآن، فهو مكون من الحروف التي يعرفونها، حتى يكون عجزهم عن الإتيان بمثل القرآن أبلغ في الحجة عليهم إذ أنه التحدي، كما أنها جاءت لِحكم أخرى يعلمها الله ﷻ [٦] .

---

(١) انظر: درة الغواص، الحريري (ص:٢٢) معجم علوم القرآن، الجرمي(ص:١٣٦-١٨٥).

(٢) مفاتيح الغيب، الرازي (٢/٢٥٠) .

(٣) الإتقان (٣/٢٤).

(٤) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي (٢/٢٥٢-٢٥٣).

(٥) جامع البيان، للطبري (١/٢٠٦).

(٦) انظر : فتح القدير للشوكاني (١/ ٣٤).

وترى الباحثة أن أقربها للصواب الرأي الثالث، حيث إنها حروف هجائية من جنس لغة العرب جاءت في بدايات السور للتحدي، فالقرآن مكون من جنس الحروف التي يتكلم بها العرب وبرعوا به، فتحداهم بأن يأتوا بحديث مثله، فعجزوا عن ذلك قال تعالى : ﴿**قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا القُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا**﴾ [الإسراء:٨٨] فيتبين أن الحروف المقطعة في بدايات السور هي معجزة من الله ﷻ، تُثبت إعجاز القرآن الكريم وأنه من عند حكيم خبير .

ثالثاً : الحروف المقطعة في سورة الشورى: جاءت الحروف المقطعة في بداية سورة الشورى قال تعالى : ﴿**حم * عسق**﴾[الشورى: ١-٢] فهذه الحروف بأعيانها ﴿حم ،عسق﴾ نزلت في كل الكتب التي أنزلها الله ﷻ على الأنبياء الذين أُيدوا بكتاب سماوي(١)، ولذلك قال تعالى: ﴿**كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ**﴾ [الشورى: ٢]، ومن الملاحظ أن بداية السورة ﴿حم﴾ هي بدايات سور جزء الشورى- الشورى والزخرف والدخان والجاثية- لكن سورة الشورى زادت عليها﴿عسق﴾ وقد جاءت مفصولة عن﴿حم﴾وذلك لحكمة وغاية من الله ﷻ، وقيل إنها فصلت لتجري مجرى نظائرها من السور التي جاءت قبلها وبعدها(٢)

منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الحروف المقطعة

١- اليقين بإعجاز القرآن.
٢- الدعوة إلى توجيه الناس إلى استخدام أسلوب جذب الانتباه وتوظيفه في كثير من الأمور الهامة كالتدريس والوعظ والدعوة، فله أكبر الأثر في الوصول إلى الهدف المنشود .
٣- حث الناس على التفكر في الكون فلله في خلقه شؤون.
٤- الدعوة إلى الإيمان بما جاء من عند الله ﷻ سواء عرفنا الحكمة أو لم نعرف.
٥- بيان أن كل ما ذكر في القرآن لحكمة .
٦- إقرار قاعدة الحسنة بعشر أمثالها.

---

(١) انظر: الجواهر الحسان ، للثعالبي (١٤٨/٥).
(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن ،القرطبي (١/١٦).

المطلب الثاني : منهجية وحدة القيادة ومركزيتها .

أولاً: القيادة بين الماضي والحاضر: بعث الله ﷻ محمداً ﷺ إلى البشرية ليخرجهم من الظلمات إلى النور، فانطلق محمد ﷺ من مكة المكرمة، فكانت مركز الهداية الربانية التي أرسل بها، ليهدي بها العالم أجمع فقال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾[الشُّورى:٧] فجاءت هذه الآية لتقرر مركز القيادة الجديدة، وتقرر القيادة الجديدة للبشرية التي كانت تخلو من قائد قوي متمسك بدين الله ﷻ، قال تعالى: ﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾ [الشُّورى:١٥] فهي قيادة حازمة مستقيمة تسير على نهج واضح ويقين ثابت، متمسكة بدين الله ﷻ، مبتعدة عن الأهواء، فتعلن هذه القيادة وحدة الرسالة ووحدة الكتاب ووحدة النهج والطريق، وتنشر العدل في أنحاء المعمورة [١]، وقد كان محمدٌ ﷺ قائداً لهذه البشرية، وقائداً للأمة الإسلامية العظيمة، يدين له المسلمون بالسمع والطاعة قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللهَّ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنفال:١] فكان لهذه القيادة الربانية أعظم الأثر في بناء جيل قوى متماسك متميز، فوحد العقيدة، ووحد المرجع، ووحد القيادة، ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة فقال تعالى: ﴿ لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهَّ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كانَ يَرْجُوا اللهَّ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللهَّ كَثِيراً﴾ [الأحزاب:٢١] فعلى المسلمين أن يتبعوا خطوات النبي ﷺ، إذ لا بد من قيادة موحدة حتى تلتف الأمة حولها، وبالتالي يكون الإصلاح والتغيير والنهوض بالأمة، والعودة بها إلى النجاح والتفوق والتقدم على سائر الأمم، وعدم التنازع والتفرق لأن ذلك يسبب ضعف الأمة، وتفرقها قال تعالى : ﴿وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال:٤٦] ، فلو نظرنا إلى عهد الصحابة الكرام نجدهم نهجوا نفس نهجهﷺ، فكانت الخلافة الراشدة وتطبيق وحدة القيادة ومركزيتها، فكانت لهم القوة والغلبة والتفوق والتميز، كذلك من سار على نهج النبوة والخلافة الراشدة فلا بد له من النجاح والتفوق كما فعل القائد صلاح الدين الأيوبي عندما بدأ بالإصلاح والتغيير في المجتمع ووحد الأمة حول قيادة واحدة فكان له النصر والغلبة، ولكن بعدما بدأت القيادة تضعف وتم القضاء عليها، وإنهاء الخلافة في عام١٩٢٤م، وتقسيم الأمة، وعدم اجتماعها على خليفة واحد وقيادة واحدة بدأ الضعف والوهن يدب في جسد الأمة وبدأ التراجع، من هنا ندرك أن وحدة الأمة وقوتها وتقدمها يكمن في وحدة قيادتها وقوتها.

---

(١) انظر: في ظلال القرآن (٥/٣١٣٩- ٣١٤٩-٣١٥٠).

ثانياً: واجبات القائد: للقائد مسؤولية عظيمة، ومهام كبيرة، عليه أن يطبقها ويسعى إلى تحقيقها، وتعدد الباحثة بعض واجبات القائد فيما يأتي:

١-تطبيق شرع الله ﷻ والتمسك به، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال تعالى: ﴿**فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ**﴾ [الشُّورى:١٥] وقال تعالى: ﴿**الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ المُنْكَرِ وَلله عَاقِبَةُ الأُمُورِ**﴾ [الحج:٤١] .

٢-العدل فهو من صلب أهداف الدين ومقاصده ﴿**وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ**﴾ [الشُّورى:١٥] وقال تعالى: ﴿**لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الكِتَابَ وَالمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالقِسْطِ**﴾ [الحديد:٢٥] ، فالآيات الكريمة تبين أن العدل هو الأساس في الحكم بين الناس، بل جعل الإمام العادل في مقدمة السبعة الذين يظلهم الله ﷻ في ظله، فعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قَالَ: (سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ : الإِمَامُ الْعَادِلُ ...)[(١)] فقد استحق هذه المرتبة لأنه كان حريص على تحقيق العدل الذي أمر به الله ﷻ فكان له هذا الثواب العظيم.

٣- ولاية الله ﷻ وولاية المؤمنين واتخاذهم بطانة، فالبطانة الصالحة تعين الحاكم على أداء مهامه التي كُلف بها، كما عليه إقصاء البطانة الفاسدة قال تعالى : ﴿**أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللهُ هُوَ الوَلِيُّ**﴾ [الشُّورى:٩] عن أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبي ﷺ قال: (مَا اسْتُخْلِفَ خَلِيفَةٌ إِلَّا لَهُ بِطَانَتَانِ: بِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالخَيْرِ وَتَحُضُّهُ عَلَيْهِ، وَبِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالشَّرِّ وَتَحُضُّهُ عَلَيْهِ، وَالمَعْصُومُ مَنْ عَصَمَ اللَّهُ)[(٢)] فالبطانة الصالحة لها أثر ودور كبير في مساعدة الحاكم، وعليه أن يقربها ويدنيها منه، لتكون عوناً له في حمل الأمانة وتأديتها على أكمل وجه.

٤- أداء الأمانة والحكم بالعدل على أكمل وجه قال تعالى: ﴿**إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ**﴾ [النساء:٥٨] وعن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول : (كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ....)[(٣)]، فالإمام مسؤول عن رعيته أمام الله ﷻ، ومن الأمانات حسن اختيار الولاة ومحاسبتهم، إذ الولاية مسئولية وأمانة لا يجوز أن يضعها في غير مكانها الصحيح وإلا كانت

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب فضل صدقة السر (ح: ٢٣٤٤)(٣/٩٣).

(٢) صحيح البخاري، كتاب القدر، باب المعصوم من عصم الله ﷻ(ح: ٦٦١١)(٨/ ١٢٥).

(٣) سبق تخريجه (ص: ٢٧).

خيانة فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَخُونُوا اللهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[الأنفال:٢٧]

ثالثاً: واجب الأمة تجاه الإمام والقائد: الأمة مأمورة بطاعة ولي الأمر قال تعالى: ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشُّورى:١٣] فطاعة ولي الأمر من إقامة الدين والحفاظ عليه، وقال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء:٥٩] عَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ[١]، قال : صلى لنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح ، ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون، فقلنا : يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا، قال : (أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ أُمِّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ) [٢] وها هو أبو بكر الصديق ﷺ يبدأ خلافته وحكمه بكلماته المشهورة فيقول : "أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم"[٣]، فالسمع والطاعة أساس لصلاح الأمة ورقيها .

منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال وحدة القيادة ومركزيتها

مما سبق يتضح أهمية وحدة القيادة في صلاح الأمة ونموها ورقيها ووصولها إلى قيادة الأمم، وتعدد الباحثة أهم النقاط المستفادة والتي يجب على المسلم الالتزام بها ليكون الإصلاح والتغيير:

١- بيان أن محمداً ﷺ قائد البشرية، فهو الذى أرسله الله ﷻ رحمة للعالمين .
٢- الدعوة إلى طاعة النبيﷺ ، من خلال تطبيق سنته .
٣- دعوة الأمة إلى التوحد على إمام واحد ، كما فعل النبي ﷺ ووحد راية المسلمين.
٤- الدعوة إلى اليقين بأن النصر يكون بوحدة الكلمة ووحدة القيادة الملتزمة بأمر الله ﷻ ، والالتفاف حولها ودعمها بكل الوسائل الممكنة .
٥- الحث على التعاون وعدم التفرق الذي يؤدي إلى تفتت الأمة وضياعها .
٦- بيان أن التمسك بالدين وقوة الإيمان تولد السمع والطاعة لولي الأمر لأنه تطبيق لأمر اللهﷻ.

---

(١) سبق ترجمته (ص:٢٤).
(٢) المستدرك على الصحيحين ، الحاكم، كتاب العلم (ح: ٣٢٩)(١/١٧٤) حديث صحيح.
(٣) البداية والنهاية، ابن كثير (٦/ ٣٠١).

المطلب الثالث : منهجية صفات الجماعة المؤمنة.

خص الله ﷻ الجماعة المؤمنة بصفات تميزها عن غيرها، وذلك لأهمية هذه الجماعة على كافة الأصعدة والميادين، فلا تكاد تخلو سورة من ذكر صفاتهم، وقد ذكرت سورة الشورى الصفات المميزة لطابع الجماعة المسلمة، المختارة لقيادة البشرية هذه الجماعة التي ستقوم على قيادة هذه البشرية وإخراجها من ظلام الجاهلية إلى نور الإسلام، متمسكة بالمنهج الرباني الثابت القويم(١)، فالناس بحاجة إلى القيادة كما ذكرنا في المطلب السابق(٢) وهذه القيادة تتمتع بصفات تميزها عن غيرها، وقد بينت سورة الشورى صفات هذه القيادة، وصفات المستحق لثواب الله ﷻ ونيل الخير الدائم لقوله تعالى : ﴿وَمَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ [الشُّورى:٣٦]وتعدد الباحثة بعض هذه الصفات كما بينتها سورة الشورى:

١- الإيمان باليوم الآخر والإشفاق منه قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آَمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ﴾[الشُّورى:١٨] فهم وَجِلون من مجيئها، خائفون من قيامها، لأنهم لا يدرون ما الله ﷻ فاعل بهم فيها، كما أنهم على يقين من مجيئها وبأن الله ﷻ سيحاسبهم ويجزيهم على أعمالهم إن خيراً فخير وإن شراً فشر(٣)، فلا يضيع عمل عامل قال تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ*وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزَّلزلة:٧-٨] .

٢- التوكل على الله ﷻ قال تعالى:﴿ وَمَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آَمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[الشُّورى:٣٦] فالتوكل من الصفات الهامة للمؤمنين حيث إنها سبب للرزق، فعن عمر بن الخطاب ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرُزِقْتُمْ كَمَا يُرْزَقُ الطَّيْرُ، تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا) (٤)

٣- الإيمان والعمل الصالح قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [الشُّورى:٢٢] ، فالإيمان والعمل الصالح هما سبب لنيل رحمة الله ﷻ ودخول الجنة، فالإيمان وحده لا يكفي لدخول الجنة، بل يجب أن يصدقه العمل، وقد عرف الحسن

---

(١) انظر: في ظلال القرآن ، سيد قطب (٥/ ٣١٣٩ - ٣١٦١).
(٢) انظر: (ص :٥٠) من هذا البحث.
(٣) انظر: جامع البيان،(٥٢٠/٢١) تفسير المراغي (٣٢/٢٥) .
(٤) سبق تخريجه (ص:٤٠).

البصري الإيمان بأنه :"ما وقر في القلب وصدقه العمل"[1]، فكلاهما مهم لنيل رضا الله ﷻ ودخول جنته.

٤- الابتعاد عن الذنوب والكبائر والعفو والمغفرة عند الغضب قال تعالى :﴿**وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ**﴾ [الشُّورى:٣٧] فهم يجتنبون المعاصي لأنها كبائر وفواحش، ويتجاوزون عمن ظلمهم، وإن كان بمقدورهم الرد على الظلم لقوله تعالى :﴿**وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ**﴾ [الشُّورى:٤٠] فهم يبتغون الأجر والثواب لذلك هم يعفون عمن ظلمهم، كما أنهم قادرون على أخذ حقهم من أعدائهم إذا اعتدي عليهم فقال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ البَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ**﴾ [الشُّورى:٣٩] ، فلا حرج عليهم في ذلك لأنهم يردوا الظلم عن أنفسهم فقال تعالى : ﴿**وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ**﴾ [الشُّورى:٤١] ، وقد ذكرت الآيات السابقة مراتب العقوبات الثلاثة وهي :

- مرتبة العدل، جزاء السيئة بسيئة مثلها، لا زيادة ولا نقص فقال تعالى: ﴿**وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالعَيْنَ بِالعَيْنِ وَالأَنْفَ بِالأَنْفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالجُرُوحَ قِصَاصٌ**﴾[المائدة:٤٥]
- مرتبة الفضل: العفو والإصلاح عن المسيء، ولهذا قال تعالى: ﴿**فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ**﴾ [الشُّورى:٤٠] فيجزيه الله ﷻ أجراً عظيماً، وثوابًا كثيراً، وشرط في العفو الإصلاح فيه، ليدل ذلك على أنه إذا كان الجاني لا يليق به العفو عنه، وكانت المصلحة الشرعية تقتضي عقوبته، فإنه في هذه الحال لا يكون مأمورا به .
- مرتبة الظلم فقد بينها قوله تعالى: ﴿**إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ**﴾ [الشُّورى:٤٠] فهم الذين يجنون على غيرهم ابتداء، أو يقابلون الجاني بأكثر من جنايته، فهذه الزيادة ظلم [2].

٥- طاعة أوامر الله ﷻ وتطبيق مبدأ الشورى قال تعالى:﴿**وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ**﴾ [الشُّورى:٣٨] فهذه الجماعة المؤمنة سرعان ما تستجيب لأوامر الله ﷻ وتقيم الصلاة وتنفق في سبيل الله وتتشاور فيما بينها في أمورها المختلفة ولا ينفرد أحد برأيه.

---

(١) الإيمان، ابن تيمية (ص:٢٣٠).

(٢) انظر: تفسير كلام المنان، عبد الرحمن سعدي (ص:٧٦٠).

٦- الصبر، فهم من أهل الصبر والعزائم والهمم العالية قال تعالى : ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ﴾ [الشُّورى:٤٣] فهم يصبرون على الأذى ويغفرون ابتغاء الأجر والثواب من عند الله ﷻ.

منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال صفات المؤمنين :

١- الحث على المسارعة إلى تنفيذ أوامر الله ﷻ دون تردد أو ملل.

٢- الدعوة إلى الإكثار من الأعمال الصالحة مع الإيمان، لأنهما مفتاح الجنة.

٣- بيان تميز الجماعة المؤمنة عن غيرها بصفات تجعلها هي المؤهلة لقيادة البشرية .

٤- الدعوة إلى غرس مبدأ الشورى وتطبيقه في أمور وقضايا المسلمين .

٥- بيان تميز المسلم بالصفات والأخلاق الحسنة .

٦- بيان أن الأجر والثواب وجنات الخلد لمن تحلى بالصفات الحسنة .

٧- بيان أهمية العفو والرحمة بين المسلمين .

٨- الحث على التحلي بالعزة والكرامة وعدم الاستكانة والخضوع لأعداء الله ﷻ وأعداء الدين.

٩- الدعوة إلى الاقتداء بالرسول ﷺ والصحابة الكرام-رضي الله عنهم-والتابعين الذين تمثلت بهم كل صفة حسنة .

المطلب الرابع : منهجية عالمية الدعوة

أرسل الله ﷻ محمداً ﷺ إلى الناس كافة فقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ[الأنبياء:١٠٧] وعن جابر بن عبدالله -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: (...وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً)[(١)] فكان محمد ﷺ رحمة لجميع الناس فمن آمن به وصدقه سعد، ومن لم يؤمن به سلم مما لحق الأمم من الخسف والغرق والعذاب[(٢)]، فبدأ النبي ﷺ دعوته في مكة المكرمة حيث قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ القُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [الشُّورى:٧] فقد أمر الله ﷻ نبيهﷺ بدعوة قومه أولاً، وحينما استقر أمر الإسلام في المدينة المنورة ، بدأ النبي ﷺ بنشر الدعوة إلى سائر أنحاء العالم، وذلك من خلال الرسائل التي أرسلها إلى الملوك، ومنهم كسرى، وقيصر وملوك الحيرة، وغسان وأمراء الجنوب، وإلى المقوقس

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب قول النبي ﷺ: جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً(ح:٤٣٨)(٩٥/١).

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٣٥٠/١١).

حاكم مصر، يدعوهم إلى الإسلام[1]، واستمر الخلفاء الراشدون ﷺ بنشر الدعوة الإسلامية في كافة أنحاء المعمورة، وقد تمثلت بالفتوحات العظيمة التي من خلالها دعوا الناس إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وحتى يومنا هذا مازالت الدعوة تنتشر في كافة أنحاء العالم ولكن بالوسائل الحديثة سواء عن طريق التلفاز أو الشبكة العنكبوتية، أو الدعوة المباشرة من خلال سفر الدعاة حول العالم، فالدعاة واجبهم دعوة الناس إلى الإسلام، وأن لا يجبروا أحداً على الدخول فيه، فالله ﷻ يهدي إليه من يشاء من عباده قال تعالى: ﴿وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الشُّورى:٥٢] فالفائز من اتبع هذا الدين والخاسر من أعرض عنه، لأن من يبتغي غير دين الإسلام لا يقبل منه كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآَخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران:٨٥] و لو شاء الله ﷻ لجعل كل الناس مؤمنين ولكنه جعلهم مختلفين لحكمة ، فقال تعالى :﴿وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [الشُّورى:٨] .

منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال عالمية الدعوة

١- بيان أن الإسلام دين عالمي جاء لإنقاذ البشرية من الظلمات إلى النور.
٢- الحث على التمسك بالإسلام وتطبيقه في كافة المجالات، لأنه الدين الحق .
٣- التأكيد على حمد الله ﷻ و شكره أن جعلنا مسلمين .
٤- الانطلاق نحو دعوة غير المسلمين وتبصرتهم بالدين الإسلامي.
٥- بيان أفضلية الدين الإسلامي على غيره لأنه للناس كافة بخلاف غيره من الديانات التي جاءت لقوم معين .
٦- الدعوة إلى الله ﷻ ونشرها في كل مكان، فهي من واجبات كل مسلم .
٧- الحث على ابتكار وسائل جديدة وجذابة للدعوة إلى الدين الإسلامي .
٨- التأكيد على أن إسلام فرد خير من الدنيا وما فيها .
٩- توضيح أن عزة وكرامة الإنسان لا تكون إلا في ظل الدين الإسلامي الذى أعطى كل ذي حق حقه ورفع شأن الإنسان وكرمه، فالمؤمن يستشعر العزة والكرامة، لأنه على الدين الحق .

---

(١) انظر: دراسة في السيرة، عماد الدين خليل (ص: ٢٣٨ وما بعدها).

المبحث الثالث

منهجيات الإصلاح والتغيير الأخلاقي والاجتماعي في سورة الشورى

يشتمل علي خمسة مطالب :-

المطلب الأول : منهجية أصالة المنهج .

المطلب الثاني : منهجية الاستقامة .

المطلب الثالث : منهجية المغفرة.

المطلب الرابع : منهجية الشكر.

المطلب الخامس : منهجية الشورى.

المطلب الأول : منهجية أصالة المنهج الرباني .

تتمثل أصالة المنهج الرباني في أمرين :

أولاً : أصالة المنهج في القرآن الكريم: لا شك أن أصالة المنهج من أصالة مصدره، فالمنهج الإسلامي منهج إلهي من عند الله ﷻ، لذلك سما وعلا، وهذا المنهج لا يرقى إليه منهج مهما بلغ من الإتقان والإحكام، فإنا لا نجد خللاً أو ضعفاً أو زللاً في المنهج الإلهي مهما تغير الزمان أو المكان، لأنه من عند الله ﷻ، فهو مناسب وصالح لكل البشر مهما تغير حالهم أو مكانهم أو زمانهم، بخلاف المناهج الأخرى التي يعتريها الضعف والخلل وبحاجة إلى تغيير وتطوير مع مرور الزمن وتطور حال الناس، فها نحن مع مرور الزمن على وجود المنهج الإسلامي القويم لم نجد أحداً قد وجد خللاً ولو بسيطاً في المنهج الرباني، بل لم نجد أحداً ذكر أن هذا المنهج بحاجة إلى تطوير أو تغيير، فهو واضح وضوح الشمس، سهل ملائم للبشر، لأنه من عند خالق البشر، فالله ﷻ أعلم بخلقه وبما يناسبهم، والمناهج الربانية السابقة كلها من ذات المصدر، فالإسلام جزء من هذه المناهج التي أنزلها الله ﷻ ، والديانات السماوية نزل بها الوحي الذي مصدره واحد وهو الله العزيز الحكيم، وهذا يشعر المؤمنين بأصالة ما هم عليه وثباته، ووحدة مصدره وطريقه، وتشعرهم بالقرابة بينهم وبين المؤمنين اتباع الوحي في كل زمان ومكان، فلهم جذور في شعاب الزمن وكلها تتصل بالله ﷻ في النهاية[1]، قال تعالى :﴿ **كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللهُ العَزِيزُ الحَكِيمُ**﴾ [الشُّورى:٣] فالآية الكريمة دليل قاطع على أن هذا المنهج مصدره واحد، وإذا كان هذا المنهج من عند الله العليم الحكيم فهل تبقى حُجَّة أمام الناس لاتباع غيره، فعلى الإنسان أن يدرك أهميه هذا المنهج الرباني، الذي جاء لمصلحة العباد، وعلى المسلم أن يدرك عظم المنهج الذي يتبعه، ويزيده تمسكاً به، كما أن أصاله هذا المنهج متمثلة بالقرآن الذي لا يتغير ولا يتبدل والذي تكفل الله ﷻ بحفظه قال تعالى: ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نزلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾ [الحجر :٩] وقال تعالى : ﴿ **لَا يَأْتِيهِ البَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ**﴾ [فصِّلت:٤٢] .

ثانياً : أصالة المنهج في السنة النبوية :

تتمثل أصالة المنهج في السنة الصحيحة الثابتة عن رسول الله ﷺ، والتي أوصى أن

---

(١) انظر: في ظلال القرآن(٥/٣١٣٩-٣١٤٠).

نتمسك بها، فعن العِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ[1] قال: قال ﷺ: (...فَعَلَيْهِ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ المَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ)[2] ،لأنها المصدر الثاني للتشريع، فهي الشارحة والمفصلة والمكملة للقرآن الكريم، بل وجاءت الآيات صريحة بوجوب الأخذ بالسنة قال تعالى: ﴿**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا**﴾ [الحشر:٧]لذلك وجب اتباعها والتمسك بها.

وترى الباحثة أنه من الضروري فهم القرآن والسنة كما فهمهما السلف الصالح المشهود لهم بالفضل والخيرية على لسان خير البرية [3] عن عبد الله بن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ قال:(خَيْرُ أُمَّتِي الْقَرْنُ الَّذِينَ يَلُونِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ)[4]، وعندما ننظر إلى الدين الإسلامي كيف بدأ في فئة قليلة ضعيفة، ثم ها هو يصل إلى عنان السماء وينتشر في بقاع العالم، فهذا لأن منهجه أصيل من عند الله ﷻ، وإلا لما كان وصل الى ما وصل إليه الآن، فإنا نجد حضارات كثيرة انقرضت ومضت وذلك لعدم أصالة منهجها، أو لعدم اعتمادها على المنهج الرباني القويم .

منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال أصالة المنهج الرباني :

١- بيان أن الدين الإسلامي هو الأحق بالاتباع، لأنه من عند الله .
٢- الحث على الثبات على المنهج الإسلامي وعدم الانصراف إلى المناهج الباطلة .
٣- الدعوة إلى التمسك بالمنهج الرباني لأنه متكامل وغير محتاج إلى تقويم أو تصحيح .
٤- الدعوة إلى الله ﷻ بما يتناسب مع العصر من تطور مع مراعاة أصالة المنهج وثباته.
٥- الحث على العودة إلى المنهج الأصيل، والتمسك بالمنهج الرباني، والثبات عليه في الدعوة إلى الله ﷻ فهي سبب السعادة في الدنيا والآخرة.
٦- بيان أن تحقق الهدف يكون بمدى الالتزام والتمسك بالمنهج الصحيح .
٧- الحث على دراسة المنهج الرباني الأصيل الموصل إلى الحقيقة الثابتة بأن الإسلام هو الدين الحق، الذي به يقضى على الفساد والخلل الحاصل في الأمة في الوقت الحاضر.

---

(١) سبق ترجمته (ص :٢٤).
(٢) سنن الترمذي، كتاب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع (ح: ٢٦٧٦) (٤٤/٥) حديث حسن صحيح ..
(٣) انظر: العواصم والقواصم، القاسمي (١٢٥/١).
(٤) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب خير القرون (ح: ٦٥٦٠) (١٨٤/٧) .

٨- الدعوة إلى التمسك بالمنهج الرباني الأصيل فهو سبب القوة والسيادة والابتعاد عنه سبب في ضعف الأمة.

٩- الحث على الاقبال على التفقه في هذا المنهج الأصيل، ليسهل نشره وتعليمه للآخرين .

١٠- تربية الجيل الصاعد على أساس هذا المنهج الرباني، لأنهم صناع المستقبل .

المطلب الثاني : منهجية الاستقامة .

أولاً: مفهوم الاستقامة وأهميتها: عظيم هو الإسلام، إذ لم يدع شأناً من شؤون الإنسان إلا وضحه وبينه وفصله، ليكون صلاح هذا الإنسان، وقد وردت آيات كثيرة عن الاستقامة لما لها من أهمية قال تعالى : ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ﴾ [هود:١١٢]وقال تعالى : ﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾ [الشُّورى:١٥] إذ تأمرنا الآية الكريمة بالثبات على الدين والاستقامة على أوامر الله ﷻ والعمل بها، وعدم الزيغ عنها [١]، فالاستقامة هي "العمل بكمال الشريعة بحيث لا ينحرف عنها قيد شبر" [٢]، وهي كذلك "سلوك الصراط المستقيم، وهو الدين القيم من غير تعريج عنه يمنة ولا يسرة، ويشمل ذلك فعل الطاعات كلها، الظاهرة والباطنة، وترك المنهيات كلها" [٣]، وقيل "الاستقامة كلمة جامعة آخذة بمجامع الدين"[٤]، وإننا نرى رسولنا الكريم ﷺ يرشد الإنسان إلى طريق الخير المؤدي إلى الصلاح والاستقامة في الدنيا والآخرة، إذ يقول له سُفْيَان بْنِ عَبد اللهِ الثَّقَفِيِّ [٥]، قل لي في الإسلام قولا لا أسأل عنه أحدا بعدك فقال ﷺ : (قُلْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ، ثم اسْتَقِمْ)[٦]، فأجابه النبي ﷺ إجابة جامعة شاملة، تشمل النية والقول والعمل والالتزام بكل ما أمرنا الله ﷻ به، والابتعاد عن كل ما نهى الله عنه .

ثانياً: وسائل الاستقامة: هناك عدة وسائل للاستقامة تعدد الباحثة بعضاً منها :

---

(١) انظر: جامع البيان، للطبري (٥١٦/٢١).

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور(١٧٥/١٢).

(٣) جامع العلوم والحكم، زين الدين الحنبلي (٥١٠/١).

(٤) بصائر ذوي التمييز، الفيروزآبادى (٣١٣/٤).

(٥) سفيان بن عَبد اللَّهِ بن ربيعة بن الحارث ، يقال: سفيان بن عبد الله بن حطيط الثقفي، أبو عمرو، ويقال: أبو عمرة، الطائفي، له صحبة، وكان عاملاً لعمر بن الخطاب على أهل الطائف، روى عن: النبي ﷺ وعن عمر بن الخطاب ﷺ.انظر تهذيب الكمال، المزي (١٧٠/١١).

(٦) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الإسلام قول وعمل(ح: ٦٨)(٤٧/١).

١- إخلاص النية لله ﷻ، إذ لا يصح عمل بدون إخلاص النية، فهي أساس كل عمل قال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ [البيِّنة:٥] وفي حديث عمر بن الخطاب ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى)[١]

٢- التمسك بالقرآن والسنة، والتزام الطريق الحق الذي جاء به محمد ﷺ قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ [الشُّورى:٣٨] وقال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف:١٠٨] فطريق الاستقامة واضح بين ولقد رسم لنا رسولنا الكريم ﷺ معالم الطريق المستقيم الذي يجب السير فيه، وهذا ما وضحه الحديث الشريف عن ابن مسعود، قال: خط لنا رسول الله ﷺ خطاً قال: (هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ)، ثم خط خطوطاً عن يمينه وعن شماله، ثم قال: (وَهَذِهِ سُبُلٌ عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إليه)[٢]، فالحديث واضح في أن الطريق المستقيم واحد وهو طريق الإسلام، وما سواه باطل .

٣- الإكثار من الطاعات وعمل الصالحات والثبات عليها، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾[الشُّورى:٢٣] فقد وضحت سورة الشورى صفات المؤمنين الملتزمين بالطاعات[٣]، وفي الحديث القدسي عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ قَالَ: ...وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ...)[٤] وفي حديث أم المؤمنين عائشة –رضي الله عنها– أن رسول اللهﷺ قال: (...وَأَنَّ أَحَبَّ الأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ)[٥]

٤- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال تعالى :﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ﴾ [آل عمران:١١٠] فاستحقت هذه الأمة الخيرية لأنها طبقت قواعد الدين التي من أهمها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٥- التحلي بالأخلاق الحسنة فكان النبي ﷺ أكمل الناس خلقاً فمدحه الله ﷻ قائلاً ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم:٤] وحث النبي ﷺ على حسن الخلق ورغب فيه فعن عَبْدِ اللَّهِ

---

(١) صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدأ الوحي(ح: ١)(٦/١).

(٢) صحيح ابن حبان، باب الاعتصام بالسنة وما يتعلق بها نقلاً وأمراً وزجراً ،(ح: ٦)(١٨٠/١) ، قال الألباني حسن صحيح .

(٣) انظر (ص: ٥٣) من هذا البحث.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب التواضع(ح: ٦٥٠٢) (٨/ ١٠٥).

(٥) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب القصد والمداومة على العمل (ح: ٦٤٦٤)(٨/ ٩٨).

ابْنِ عَمْرٍو ، أن النبي ﷺ قال (إِنَّ خِيَارَكُمْ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلاَقًا)[1].

ثالثاً: ثمرات الاستقامة :

سعيدٌ من استقام والتزم الصراط المستقيم الذي بينه لنا رسول الله ﷺ، وهذه السعادة تكون بالطمأنينة في الدنيا والآخرة، وجلاء الخوف والحزن، والفوز بالجنة لقوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ**﴾ [فصِّلت:٣٠] ، كما أن الله ﷻ ينعم على أصحاب الاستقامة بالنعم قال تعالى: ﴿**وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا**﴾ [الجنّ:١٦] .

منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الاستقامة :

١- بيان أهمية سلوك الطريق المستقيم المؤدي إلى الجنة .
٢- الحث على استشعار مراقبة الله في السر والعلانية، والتي من شأنها تصحيح المسار.
٣- الدعوة إلى التحلي بالرضا والقناعة والطمأنينة .
٤- الحث على محبة لقاء الله وعدم الخوف من الموت والاستعداد الدائم له .
٥- التنبيه على تحري الأعمال الصالحة والتقيد بها والابتعاد عن المنكرات .
٦- بيان هوان الدنيا على المؤمن، وضرورة التمسك بالآخرة والسعي والإعداد لها.
٧- التأكيد على توفيق الله ﷻ وعونه لعباده المؤمنين في كافة الأمور .
٨- الدعوة إلى الثبات على الطاعات وعدم التفريط بها.

المطلب الثالث : منهجية المغفرة.

أولاً: مغفرة الذنوب: خلق الله ﷻ الإنسان، واستخلفه في الأرض، وأرسل له الرسل ليبينوا له طريق الخير وطريق الشر، فوضحوا–عليهم السلام–الطريق والأعمال المؤدية إلى الجنة، كما وضحوا الطريق والأعمال الموصلة إلى النار، والإنسان مخير بين الطريقين، فمن اختار الطريق المستقيم المؤدية إلى الجنة فقد فاز، ولكن في بعض الأحيان ينحرف المسلم عن الطريق الصحيح ، ويرتكب الذنوب والخطايا ، فعليه العودة سريعاً إلى الطريق الصحيح، وعليه المسارعة إلى الاستغفار من الذنوب والخطايا التي ارتكبها، وسيجد الله ﷻ غفار الذنوب أبوابه مفتوحة أمام التائبين العائدين

(١) سبق تخريجه (ص :٤١).

إليهﷻ قال تعالى : ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ [طه:٨٢] فذكر الله ﷻ أنه غفار للذنوب وهي صيغة مبالغة للدلالة على استمرار المغفرة، كما تشمل المغفرة جميع الخلق، وقد شرع الله ﷻ المغفرة والتوبة ليحمي المجتمعات من شرار الناس فيها، فالشرير إذا ارتكب جريمة ولم يجد له فرصة للمغفرة والتوبة، فإنه يستمر في الجريمة، أما إذا فُتِح له باب التوبة والمغفرة فسيدفعه إلى التوبة وعدم الاستمرار في الجريمة، ويلجأ إلى الله ﷻ للتوبة[١] لأنه سبحانه يقبل التوبة، فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول ﷺ قال : (يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ، فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، وَمَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، وَمَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ)[٢]،ومن المعلوم أن الله ﷻ يغفر الذنوب جميعاً إلا الشرك به لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء:١١٦] والله ﷻ عفو غفور يحب العفو والمغفرة، ومن أراد أن يغفر الله ﷻ له فعليه أن يتحلى بالعفو والمغفرة والصفح عن الآخرين، فقد مدح الله ﷻ من تحلى بالعفو والمغفرة، بل جعلها من عزائم الأمور قال تعالى: ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ﴾ [الشُّورى:٤٣] ،فالذي يصبر على ما يناله من أذى الناس ويغفر لهم ويسامحهم، فإن هذا يعد من الأمور التي أمر بها الله ﷻ ، ويستحق فاعلها الأجر العظيم من الله ﷻ .

ثانياً: ثواب المغفرة والعفو بين الناس: المغفرة والعفو من الأمور التي حث الله ﷻ عليها وأكدها، وأنه لا يفعلها إلا أهل الصبر والحظوظ العظيمة، ومن الأمور التي لا يوفق لها إلا أولو العزائم والهمم العالية، وذوو العقول والبصائر [٣]، كما أنه يحصل على الأجر العظيم فقال تعالى: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ﴾ [الشُّورى:٤٠] فالذي يعفو عن المسيء ويعفو ويغض الطرف عن إساءته، فإن هذا من أعظم الأمر التي يستحق عليها الأجر العظيم من الله ﷻ ، وقد جاء بلفظ (الأجر) مبهم وجعله حقا على الله ﷻ زيادة في الترغيب في العفو والصفح والحثّ عليه[٤]، فيجب على المسلم الصفح والعفو ومجاهدة النّفس بكظم الغيظ وعدم الانتقام لينال محبة الله ﷻ وعفوه فقال تعالى : ﴿وَالكَاظِمِينَ الغَيْظَ وَالعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ المُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران:١٣٤] فقد حثت الآيات علي العفو والمغفرة، فمن يعفو عن الناس يعفو ويغفر الله ﷻ عنه قال تعالى:

---

(١) انظر: الخواطر: الشعراوي (٩٣٥١/١٥).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب ينزل الله إلى السماء الدنيا كل ليلة (ح: ١٧٢١) (١٧٥/٢).

(٣) انظر: تفسير كلام المنان، للسعدي (ص: ٧٦١).

(٤) انظر: تفسير المراغي (٢٥/ ٥٦).

﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النور:٢٢] ، فالمغفرة صفة عظيمة وخلق حسن لا ينبغي للمسلم تركها والتخلي عنها، وعليه السعي جاهداً لأن يتحلى بها.

ثالثاً: أثر المغفرة: مما لا شك فيه أن للمغفرة أثر عظيم في نشر المحبة والوفاق بين الناس، ولذلك أمرنا القرآن الكريم بالعفو والصفح قال تعالى: ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ﴾[الشُّورى:٤٣] فالصبر والمغفرة من الأمور التي يحمد عليها الإنسان، بل سبب لنيل الأجر والثواب قال تعالى: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ﴾[الشُّورى:٤٠] وقال تعالى:﴿وَلَا تَسْتَوِي الحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصّلت:٣٤] فالآية الكريمة تأمر بالعفو عمن أساء، بل ومقابلة السيئة بالحسنة، فمن أساء لك بقول أو فعل، فاعف عنه، وقابل إساءته بالإحسان، لما لها من أثر في تحويل الأعداء إلى أصدقاء [(١)] ، وقد حذر الحديث الشريف من المخاصمة وحث على الصلح من خلال عدم قبول أعمال الطرفين حتى يصطلحا عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ" كان يصوم الاثنين والخميس، فقيل: يا رسول الله إنك تصوم الاثنين والخميس؟ فقال : (إِنَّ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ وَالْخَمِيسَ يَغْفِرُ اللَّهُ فِيهِمَا لِكُلِّ مُسْلِمٍ، إِلَّا مُتَهَاجِرَيْنِ، يَقُولُ: دَعْهُمَا حَتَّى يَصْطَلِحَا)[(٢)] فالحث على العفو والصفح واضح وبين في الحديث كما رغب بالأجر والثواب لمن يبدأ بالسلام عن أبي أيوب الأنصاري ﷺ : أن رسول الله ﷺ قال: (لاَ يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثِ لَيَالٍ، يَلْتَقِيَانِ: فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلاَمِ)[(٣)] فالأفضل بينهما الذي يبدأ بالسلام، وينال الثواب من الله ﷻ، من هنا كانت المغفرة مهمة لنيل الأجر والثواب، ونشر المحبة والوحدة والألفة بين الناس.

منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال صفة المغفرة

١- الحث على المسارعة إلى التوبة والاستغفار من الذنوب.
٢- التأكيد على التحلي بالأخلاق والصفات الحسنة ومنها المغفرة .
٣- الدعوة إلى العفو عن الآخرين وكظم الغيظ.

---

(١) انظر: تفسير المراغي (٢٤/ ١٣١) .تفسير كلام المنان، السعدي (ص: ٧٤٩)
(٢) سنن ابن ماجه، كتاب الصيام، باب صيام يوم الاثنين والخميس (ح: ١٧٤٠)(١/ ٥٥٣) صححه الألباني.
(٣) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الهجرة (ح: ٦٠٧٧) (٨/ ٢١).

٤- الدعوة إلى التماس طرق نيل الأجر والثواب، وتوضيح الطرق التي يحبها الله ﷻ والتي تؤدي إلى الجنة.

٥- الحث على توثيق العلاقات وتقويتها بين الناس بالعفو والمغفرة .

٦- بيان منزلة العافين عن الناس .

٧- التأكيد على أن باب التوبة مفتوح إلى أن يشاء الله ﷻ .

٨-التأكيد على الارتقاء بالنفس للوصول إلى درجة المحسنين.

المطلب الرابع : منهجية الشكر

أولاً: المؤمن شاكر لنعم الله ﷻ : يتميز المؤمن عن غيره بالصفات الحسنة التي هي نابعة من إسلامه ودينه القويم، الذي يربيه على الأخلاق الحسنة، والصفات الحميدة، فترقى به إلى سمو النفس وعلوها، ومن هذه الصفات الشكر، فالمؤمن يتميز بأنه شاكر لله ﷻ في كل وقت وحين، فالله ﷻ يختبر المؤمن ويبتليه أو ينعم عليه ليرى ما يصنع ، فصاحب العقل هو من ينجح في الاختبار فيصبر عند الابتلاء ويشكر عند النعمة قال تعالى: ﴿**قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ**﴾ [النمل:٤٠] ، فمن يقابل النعمة بالشكر يزيده الله ﷻ من فضله قال تعالى: ﴿**وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ**﴾ [إبراهيم:٧]وقال تعالى:﴿**نِعْمَةً مِنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ**﴾ [القمر:٣٥]فاستحق الإنسان النعمة لأنه شكر الله ﷻ فالمؤمن ينظر إلى آيات الله ﷻ ونعمه عليه فيستمر بالشكر لله ﷻ قال تعالى :﴿ **إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ**﴾ [الشُّورى:٣٣] وهنا صيغة مبالغة للدلالة على كثرة الشكر، وهذه صفة المؤمن لأنه يصبر في الشدة ويشكر في الرخاء[(١)]، وفي ذلك كله خير له فعن صُهَيْبٍ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : (عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ) [(٢)]، فالمؤمن يشكر الله ﷻ لأنه هو المستحق لذلك فأنعم الله ﷻ على الإنسان بنعم لا تعد ولا تحصى قال تعالى:﴿**وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا**﴾ [إبراهيم:٣٤] فلو حاول الإنسان التفكر في نعم الله ﷻ

---

(١) انظر: لباب التأويل، الخازن (٤/ ١٠١).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الرقاق، باب المؤمن أمره كله خير (ح: ٧٦١٠)(٨/ ٢٢٧).

يجد نفسه مقصراً أمام ما أنعم الله ﷻ عليه من نعم، لذلك عليه أن يلتزم بأوامر الله ﷻ، وينتهى عن نواهيه، ليكون مثالاً للخلق الحسن، ويكون متأسياً بالنبي ﷺ الذي كانت تتورم قدماه من طول قيام الليل بين يدي الله ﷻ فتقول عائشة –رضي الله عنها–: يا رسول الله، أتصنع هذا، وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، فقال: (يَا عَائِشَةُ أَفَلاَ أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا)[1]، فالإنسان أحوج ما يكون لله ﷻ، ومهما فعل فلن يوفي الله ﷻ حقه، ولو مقابل نعمة واحدة من نعم الله ﷻ .

ثانياً: شكر الإنسان للآخرين: المؤمن يساعد أخاه المؤمن لأن الدين الإسلامي يأمر بذلك وهو من الإيمان، كما يأمر الإسلام بالاعتراف لذو الفضل بفضلهم وشكرهم، فلا ينسى المؤمن أن يشكر الآخرين الذين ساعدوه وقدموا له يد العون فشكر الناس من شكر الله ﷻ عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : (مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ)[2] فقد جعل شكر الناس شرطاً لصحة شكر الله ﷻ، بل ثواب الله ﷻ لمن شكر الناس واعترف لهم بالفضل، وهذه هي أخلاق المؤمن[3]، ولترك شكر الناس على فضلهم عواقب غير محمودة، بل جناية على الناس وعلى النفس، لأن نكران فضل الناس يدفعهم إلى ترك فعل الخير[4] ويربي في النفس كفران النعمة، فلا بد من تعويد النفس على الاعتراف بالفضل لذويه، وشكرهم على إحسانهم، ولا شك أن لشكر الناس أثر في النفوس حيث يدفع الناس إلى الإكثار من فعل الخير، ومساعدة الآخرين، والتعود على الكرم و الإيثار، لنيل رضا الله ﷻ .

منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال صفة الشكر.

١– التأكيد على تميز المسلم بالصفات الحسنة.
٢– بيان أن المنعم والمتفضل على الإنسان هو الله ﷻ، لذلك يجب الإكثار من شكره ﷻ.
٣– التنبيه على ضرورة الاقتداء بالنبي ﷺ في أخلاقه وصفاته .
٤– الدعوة إلى إدراك أن نعم الله ﷻ لا تعد ولا تحصى، وبالتالي انعكاسها على الأفعال.
٥– التأكيد على أن الشكر سبب دوام النعم وزيادتها.
٦– بيان أهمية الشكر وأنه سبب لنيل رضا الله ﷻ ودخول جنته .

---

(١) صحيح مسلم ،كتاب التوبة، باب أفلا أكون عبدًا شكوراً (ح: ٧٢٢٨) (٨/ ١٤١).
(٢) سبق تخريجه (ص: ت).
(٣) انظر: روح البيان، أبو الفداء (٦/ ١٢٩).
(٤) انظر: تفسير المراغي (٢/ ٢٨) .

المطلب الخامس : منهجية الشورى.

أولاً: مفهوم الشورى: الشورى هي طلب الرأي من أهل الرأي والخبرة، والنظر فيه، للوصول إلى الرأي الأفضل والصواب[١] ،وكما قال سيد قطب–رحمه الله–: "إن مهمة الشورى هي تقليب أوجه الرأي، واختيار اتجاه من الاتجاهات المعروضة" [٢] .

ثانياً: الشورى من صفات المؤمنين: كثيرة هي صفات المؤمنين التي مدحهم الله ﷻ بها في كتابه العزيز، وتضمنت سورة الشورى عدة صفات للمؤمنين، منها الشورى قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ**﴾ [الشُّورى:٣٨]فهذا حال المؤمنين إذا حزبهم أمر عرضوه للمشورة بينهم، سواء في الأمور الدينية أو الدنيوية كالجهاد وتولية القضاة وغيرها، فيبذلون أقصى طاقاتهم ويتوحدوا ليخرجوا بأصوب الآراء وأحسنها[٣]، وهنا لابد التنويه على أن هناك أحكام ثابتة لا مجال فيها للاجتهاد والمشورة بل لا بد من تطبيقها لأنها أمر مباشر من عند الله ﷻ، ويكون الاجتهاد في المسائل الفرعية التي لم ينزل فيها نص، وفي الأمور الدنيوية، فهذه الأمور يجوز فيها الشورى، للوصول للحل الأنسب والأفضل .

ثالثاً: تطبيق النبي ﷺ وصحابته ﷺ للشورى: بين النبي ﷺ أهمية الشورى من خلال تطبيقه لها في حياته، ومع صحابته، نجده ﷺ أخذ برأي أصحابه في قضايا كثيرة، حيث استشارهم في غزوة أحد هل يخرج لملاقاة قريش أم ينتظرهم في المدينة، بالرغم من أنه نبي يأتيه الوحي من السماء، فقد استشارهم ،لأنه أطيب لأنفسهم، وليريهم أنه يسمع منهم ويستعين بهم، فيؤلف بين قلوبهم[٤]،فقال تعالى: ﴿ **فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ**﴾ [آل عمران:١٥٩] فهنا يعلم النبي ﷺ الأمة درساً هاماً، وهو الشورى وإبداء الرأي في أخطر الشؤون وأكبرها، و تدريبها على الشورى تدريباً عملياً [٥]، لتتخذ هذا المبدأ في كافة قضاياها، كما لم يضع لها قواعد ، بل تركها للأمة، لأنها تختلف من وقت لآخر ومن مكان لآخر[٦]، وقد

---

(١) انظر: الشورى في الشريعة الإسلامية، القاضي حسين المهدي (ص: ٢٨).
(٢) في ظلال القرآن (١/ ٥٠٢).
(٣) انظر: تفسير المراغي (٢٥/ ٥٢) . تفسير كلام المنان، السعدي (ص: ٧٦٠).
(٤) انظر: جامع البيان ، للطبري (٧/ ٣٤٤).
(٥) انظر: في ظلال القرآن (١/ ٥٠٢).
(٦) انظر: تفسير المراغي، (٤/ ١١٤).

فهم الصحابة ﷺ هذا المبدأ وطبقوه في حياتهم، فها هو أبو بكر الصديق ﷺ يبدأ خلافته بالشورى فيقول في أول خطبة له :" إني قد وليت عليكم ولست بخيركم فإن أحسنت فأعينوني وإن أسأت فقوموني الصدق أمانة والكذب خيانة، والضعيف فيكم قوي عندي حتى أرجع عليه حقه إن شاء الله، والقوي فيكم ضعيف حتى آخذ الحق منه ... أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم "[١]، فأبو بكرﷺ يبين العلاقة بين الحاكم والأمة، ويوضح أن للأمة حق اختيار الحاكم، تطبيقاً لمبدأ الشورى، وقد قال عمر بن الخطاب ﷺ " من بايع رجلاً عن غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولا الذي بايعه" [٢] ، وقد فهم هذا المعنى عمر بن عبد العزيز ﷺ إذ أحل الناس من بيعته عندما اختير للخلافة، لأنها لم تكن على أساس الشورى، فلما لم يقبلوا غيره قبل الخلافة فقال في خُطبته: "إني قد ابتليت بهذا الأمر عن غير رأى كان منى فيه، ولا طلبة له، ولا مشورة من المسلمين، وإني قد خلعت ما في أعناقكم من بيعتي، فاختاروا لأنفسكم ولأمركم من تريدون، فصاح المسلمون صيحة واحدة: قد اخترناك"[٣]، وبدأ حكمه بالشورى واستمر على هذا النهج وكان له مجلس شورى من ذوي الكفاءة والخبرة، يشاورهم في أمور الدولة، وذلك لما للشورى من أهمية في بيان أصحاب العقول ومدى حبهم وإخلاصهم لمصالح الدولة، كما أن العقول مختلفة ، فربما يظهر للبعض مالا يظهر لغيره، فيتم اختيار الرأي الصائب من بين الآراء.

رابعاً: أهمية الشوري وأثرها في الأمة: للشورى أهمية عظيمة في حياة المسلمين لذلك ذكرت في القرآن الكريم، بل سميت سورة بها وهي سورة الشورى، وتظهر أهمية الشورى في تحقيقها للأمور على الوجه الأفضل، لأن الأمر يصدر عن رأي ذو خبرة وكفاءة، وللشورى أثر كبير في تآلف القلوب واجتماعها لتحقيق مصلحة الأمة[٤]، كما ولها دور في زرع روح التعاون بين أفراد المجتمع، فهم يقومون بعبادة يتقربون بها إلى الله ﷻ تنفيذاً لأوامره بتطبيق الشورى في حياتهم، ونجد فرقاً بين الشورى في الإسلام وبين الديموقراطية [٥]، حيث إنها تقوم على رأي الأكثرية بغض النظر عن عِلمهم وخبرتهم ومعرفتهم بالأمور والقضايا المطروحة، وهذا لا يصح إذ فيه خطر، ويمكن أن يؤدي إلى الانحراف عن الصواب، إذ يقول تعالى : ﴿**وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ**

---

(١) البداية والنهاية، ابن كثير (٦/ ٣٠١).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت (ح: ٦٨٣٠)(١٦٨/٨).

(٣) البداية والنهاية، لابن كثير (٩/ ٢١٢).

(٤) انظر: تفسير المراغي (٤/ ١١٤).

(٥) الدِّيموقراطيَّة: نظام يعني حكم الشعب لنفسه. انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد عمر(١/ ٨٢٥).

اللهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ [الأنعام:١١٦]بخلاف مبدأ الشورى الذي يقوم على الأخذ برأي أهل الحل والعقد الذين يعتمدون على الكتاب والسُّنة في آرائهم هذا بالإضافة لخبرتهم وعلمهم ومعرفتهم بالأمور وأنسب الآراء وأصلحها قال تعالى:﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللهِ ذَلِكُمُ اللهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِليه أُنِيبُ﴾ [الشُّورى:١٠] وقال تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ﴾ [النساء:٥٩] فيتضح من الآية الكريمة أن الحكم لله ورسوله، وأعلم الناس بحكم الله ﷻ هم علماء الدين، لذلك وجب استشارتهم، في مختلف القضايا.

وترى الباحثة أن مبدأ الشورى في غاية الأهمية للأمة، إذ أرسى مبادءها النبي ﷺ فكانت كلمة (أَشِيرُوا على) هي نهجه ﷺ وسار عليها الصحابة ﷺ، فنحن اليوم بحاجة إلى الرجوع لتطبيق هذا المبدأ في حياتنا بكل نواحيها لضمان النهوض والعودة إلى القمة والسير على الصراط المستقيم الذي ارتضاه لنا الله ﷻ ورسوله ﷺ وتقديم أهل الحل والعقد أصحاب العقول والكفاءة إذ بهم تنهض الأمة ويستقيم حالها، وعلى الأمة أن تسعى للاهتمام بالعلم والعلماء، وتنهض بأبنائها ليكون منهم العلماء والقادة، لأن بهم تنهض الأمة، وتستعيد الأمة عزها ومجدها.

منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الشورى

١- الحث على اقتفاء أثر النبي ﷺ ، والسير على خطاه.
٢- الدعوة إلى ترسيخ مبدأ الشورى في العلاقة بين الحاكم والأمة .
٣- الدعوة إلى التزام الشورى للوصول إلى القرار الصائب.
٤- الحث على الاستجابة لأوامر الله لنيل رضاه وتوفيقه وعونه.
٥- التأكيد على أن الشورى طريق القوة والرأي السديد .
٦- الدعوة إلى تعليم الجيل الناشئ مبدأ الشورى واشراكهم في الرأي والمشورة .
٧- التحذير من الانفراد بالرأي ورفض الاستبداد.
٨- التأكيد على أن التحلي بالشورى من صفات الجماعة المؤمنة .
٩- الحث على الرقي بالمستوى الفكري للأمة وتوجيها نحو الشورى .

الفصل الثانـي

منـهجيات الإصلاح والتغيير في سورة الزخرف

ويتضمن تمهيداً وثلاثة مباحث :

أولاً : التمهيد : تعريف عام بسورة الزخرف

المبحث الأول : منـهجيات الإصلاح والتغيير العقائدي .

المبحث الثاني : منـهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي .

المبحث الثالث : منـهجيات الإصلاح والتغيير الأخلاقي والاجتماعي.

التمهيد

تعريف عام بسورة الزخرف

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : تسمية السورة وترتيبها وعدد آياتها .

المطلب الثاني : فضل السورة ومكيتها أو مدنيتها .

المطلب الثالث : مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها وعلاقة افتتاحيتها بخاتمتها .

المطلب الأول : تسمية السورة وترتيبها وعدد آياتها .

أولاً: تسمية السورة: سميت سورة الزخرف بذلك لأنها اشتملت على وصف لمظاهر الحياة ومتاعها الزائل مقارنةً بنعيم الآخرة الخالد[١] قال تعالى:﴿ **وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ * وَزُخْرُفًا وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ** ﴾ [الزُّخرف:٣٤-٣٥] والزخرف هو الشيء المزين ظاهره لكن باطنه فاسد[٢] .

ثانياً: ترتيب السورة: جاءت السورة ضمن مجموعة الحواميم ، فالسور المفتتحة بـ (حم) جُمعت فقيل الحواميم[٣] وترتيب السورة في المصحف ثلاث وأربعون، فقد جاءت بعد سورة الشورى، وقبل سورة الدخان .

ثالثاً: عدد آياتها: تسعٌ وثمانون آية، ثمانمائة وثلاث وثلاثون كلمة، ثلاثة آلاف وأربعمائة حرف[٤].

المطلب الثاني : فضل السورة ومكيتها أو مدنيتها .

فضل السورة نابع من فضل القرآن الكريم، حيث الأجر والثواب العظيم، عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ الم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ)[٥]، وتعد سورة الزخرف مكية بإجماع إلا آية واحدة [٦]وهي قوله تعالى:﴿ **وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ** ﴾ [الزُّخرف:٦] .

---

(١) انظر: التفسير المنير، الزحيلي (٢٥/ ١١٢).

(٢) انظر: الخواطر، الشعراوي (٧/ ٣٨٧٩).

(٣) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور(٢٤/ ٧٦).

(٤) انظر: التفسير القرآني للقرآن، الخطيب (١٣/ ١٠١).

(٥) سنن الترمذي، كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء فيمن قرأ حرفا من القرآن(ح: ٢٩١٠)(٥/ ١٧٥) صححه الألباني .

(٦) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (١٦/ ٦١) . أنوار التنزيل، البيضاوي (٥/ ٨٦).

المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها وعلاقة افتتاحيتها بخاتمتها.

أولاً: مناسبة السورة لما قبلها: جاءت سورة الزخرف بعد سورة الشورى ويتضح مناسبة سورة الزخرف لما قبلها في تشابه مطلع السورة مع مطلع سورة الشورى حيث الابتداء بالأحرف المقطعة ﴿حم﴾ ، ويتشابه بداية سورة الزخرف مع خاتمة سورة الشورى في الحديث عن القرآن الكريم، وأنه نورٌ من عند الله ﷻ، لهداية الناس إلى الطريق المستقيم، وقد نزل بلسان عربي مبين، وهذه نعمة من الله ﷻ فقال تعالى في نهاية سورة الشورى: ﴿**مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الكِتَابُ وَلَا الإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ**﴾ [الشُّورى:٥٢] وقال تعالى في بداية سورة الزخرف: ﴿**إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾ [الزُّخرف:٣] كما ويتشابه موضوع السورتين، في إيراد الأدلة على وجود الله ﷻ ووحدانيته، وذكر الآخرة وأحوالها[١].

ثانياً: مناسبة السورة لما بعدها: تتناسب خاتمة سورة الزخرف مع بداية سورة الدخان، حيث اختتمت سورة الزخرف بالوعيد والتهديد، قال تعالى: ﴿**فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ**﴾ [الزُّخرف:٨٩] وافتتحت سورة الدخان بالإنذار الشديد، قال تعالى: ﴿**إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ**﴾ [الدُخان:٣] كما تحدثت كلا السورتين عن بيان الرسل لموقف الكفار منهم، فانتهت سورة الزخرف بقول النبي ﷺ إن هؤلاء قوم لا يؤمنون، وفي سورة الدخان قول موسى إنهم قوم مجرمون، كما تحدثت كلا السورتين عن صفح واعتزال الرسل لأقوامهم بعدما كذبوهم، ورفضوا تصديقهم أو اتباعهم[٢].

ثالثاً: علاقة افتتاحية السورة بخاتمتها: بداية السورة مرتبطة بنهايتها ارتباط وثيق مما فيه دلالة على نزولها دفعة واحدة أو متتابعة[٣]، حيث كان الحديث في بداية السورة عن إنكار الكفار للحقائق الثابتة، وقررت الآية حقيقة أن الله ﷻ هو الخالق، قال تعالى: ﴿**وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ العَزِيزُ العَلِيمُ**﴾ [الزُّخرف:٩] وتكلمت نهاية السورة عن نفس الموضوع قال تعالى: ﴿**وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ**﴾ [الزُّخرف:٨٧]

---

(١) انظر : التفسير المنير، الزحيلي (٢٥/ ١١٢) . التفسير القرآني للقرآن، الخطيب(١٣/ ١٠٢).

(٢) انظر : تفسير المراغي (٢٥/ ١١٨).

(٣) انظر: التفسير الحديث، محمد عزت دروزة (٤/ ٤٨٨).

المبحث الأول

منهجيات الإصلاح والتغيير العقائدي في سورة الزخرف

ويشتمل علي خمسة مطالب :-

المطلب الأول : منهجية وجوب الإيمان بالرسل .

المطلب الثاني : منهجية نعم الله ﷻ لا تحصي .

المطلب الثالث : منهجية يوم الحساب.

المطلب الرابع : منهجية عاقبة الشرك.

المطلب الخامس : منهجية الخلق والإنشاء.

المطلب الأول : منهجية وجوب الإيمان بالرسل –عليهم السلام–.

أولاً: الحكمة من إرسال الرسل :أرسل الله ﷻ الرسل–عليهم السلام– لهداية الناس وإخراجهم من الظلمات إلى النور، فقد بين الرسل–عليهم السلام– لأقوامهم طريق الحق ودعوهم إلى الهدى والطريق المستقيم قال تعالى:﴿**وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ**﴾ [الزُّخرف:٦]وتتضح الحكمة من إرسال الرسل –عليهم السلام– في النقاط الآتية :

١– تبليغ الأمانة التي أوكلت إليهم، وبيان أن الله واحد أحد لا شريك له ، وأنهم مرسلون من عند الله ﷻ.
٢– إخراج الناس من الظلمات إلى النور.
٣– بيان الطريق المستقيم الذي يرضى عنه الله ﷻ، والموصل إلى الجنة .
٤– إقامة الحجة على الناس يوم القيامة .
٥– بيان عاقبة الأمم المكذبة للرسل، ليكونوا عبرة لغيرهم .
٦– التحذير من التقليد الأعمى للآباء والأجداد .
٧– الترغيب بالجنة والترهيب من النار .

ثانياً: حُكم الإيمان بالرسل: الإيمان بالرسل من أركان الإيمان، فلا يصح الإيمان بدونه، عن أبي هريرة ﷺ قال : كان رسول الله ﷺ يوما بارزاً للناس، فأتاه جبريل ، فقال : ما الإيمان؟ فقال:(الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَبِلِقَائِهِ، وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ)[1]فيجب الاعتقاد الجازم بأن الله تعالى بعث في كل أمة رسولاً منهم يدعوهم إلى عبادة الله وحده فهم صادقون بررة أتقياء أمناء هداة مهتدون، وقد بلغوا جميع ما أرسلهم الله ﷻ به، فلم يكتموا، ولم يغيروا، ولم يبدلوا[2] قال تعالى:﴿ **فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ**﴾ [النحل:٣٥] ،فبعد هذا الإيضاح والبيان وجب الإيمان بهم، كي لا يستحق الإنسان غضب الله ﷻ، والشقاء في الدنيا والآخرة قال تعالى: ﴿**فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى*وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى**﴾[طه:١٢٣-١٢٤]كما ويفوز من يؤمن بالرسل برضا الله ﷻ، وبالجنة قال تعالى: ﴿**لَئِنْ أَقَمْتُمُ**

---

(١) سبق تخريجه (ص: ٢٧).

(٢) انظر: أعلام السنة، الحكمي (ص: ٤٨).

الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ﴾ [المائدة:١٢] .

ثالثاً: موقف الأمم من الرسل: جميع الأنبياء والمرسلين جاءوا بنفس العقيدة وهي الدعوة إلى عبادة الله ﷻ، ولكن الناس ضلوا واتخذوا آلهة باطلة ما أنزل الله بها من سلطان قال تعالى: ﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾ [الزُّخرف:٤٥]فكل رسول دعا كل قومه للحق، فوجد ردود مختلفة فمنهم من آمن ومنهم من كفر، وأغلب القوم كذبوا الرسل–عليهم السلام– ووقفوا منهم موقف العداء، وآذوهم وصدوا عن الحق، وتمسكوا بالعادات والتقاليد الباطلة التي ورثوها عن آبائهم وأجدادهم، ولم يفكروا فيها هل هي صحيحة أم لا، لذلك وقعوا في الخطأ وضلوا سواء السبيل، وكان ردهم الاستهزاء والسخرية بالرسل–عليهم السلام–، وأرسل الله ﷻ إلى قريش محمداً ﷺ فكذبوه كما كذبت الأمم السابقة رسلهم قال تعالى: ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾[الزُّخرف:٧] ، وهنا تسلية للرسولﷺ ومواساة له، ودعوةً له لعدم الحزن، إذ ما فعله قومه ليس بالجديد وإنما فعلوا مثلما فعل أسلافهم(١)، ولكن الله ﷻ كان لهم بالمرصاد وأخذهم أخذ عزيز مقتدر قال تعالى: ﴿إِنْ كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ﴾ [ص:١٤] وقال تعالى: ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الفرقان:٣٧] فعلى قريش وأمثالها الاتعاظ والاعتبار مما حدث مع من سبقهم وإلا كان مصيرهم كمصير من سبقهم من المكذبين .

رابعاً: حجة الكفار في عدم الإيمان: وجد الكفار مبرراً زائفاً لعدم إيمانهم، فكانت حجتهم في كفرهم أنهم وجدوا آبائهم كذلك يفعلون فقال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ﴾ [الزُّخرف:٢٣] ومع الأسف لم يعملوا عقولهم ويفكروا قليلاً، هل آبائهم على صواب أم خطأ، فاتبعوهم طاعة عمياء، أدت إلى انحرافهم عن الطريق الصحيح الذي جاء به المرسلون وكانت معهم الدلائل التي تثبت صدق قولهم فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ العَالَمِينَ﴾ [الزُّخرف:٤٦]ولكنهم مع كل هذا البيان وكل هذه الدلائل لم يؤمنوا واختاروا طريق الضلال، وغرهم زخرف الدنيا الزائل، وتركوا نعيم الآخرة الخالد، قال تعالى: ﴿وَزُخْرُفًا وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ

(١) انظر: تفسير المراغي (٢٥/ ٦٩).

لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الزُّخرف:٣٥] فالآخرة للمتقين الذين يؤمنون بالرسل، ويتبعون الطريق المستقيم الذي جاء به المرسلون قال تعالى: ﴿آَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيه مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آَمَنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ [البقرة:٢٨٥] .

منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الإيمان بالرسل

١- التأكيد على وجوب الإيمان بالرسل، لأنه من سبل الفوز في الدنيا والآخرة .
٢- بيان أن الخسران الحقيقي في مخالفة الرسل وعدم اتباع نهجهم.
٣- الحث على محبة الرسل والالتزام بما جاءوا به، لأنه هو السبيل لبيان كيفية عبادة اللهﷻ.
٤- التأكيد على أن دعوة الرسل واحدة، فالعقيدة واحدة وثابتة لا تتغير مع مرور الزمن.
٥- الدعوة إلى إعمال العقل، وعدم التبعية والتقليد الأعمى، المؤدي إلى الانحراف عن الطريق الصحيح.
٦- بيان رحمة الله ﷻ بعباده إذ أرسل لهم الرسل، لإنقاذهم من الهلاك والضلال.
٧- توضيح أن الشقاء في الدنيا والآخرة بسبب عدم اتباع الرسل، والسير على الطريق الذي وضحوه.

المطلب الثاني : منهجية نعم الله لا تحصي .

استخلف الله ﷻ الإنسان في الأرض وسخر له الكون من حوله ليستفيد منه ويعينه على تحقيق الهدف الذي خلق من أجله قال تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[البقرة:٣٠]وقال تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [لقمان:٢٠] ، فكل ما أعطاه الله ﷻ للإنسان نعمة منه ﷻ، ولو أردنا أن نحصي نعم الله ﷻ لا نحصيها فقال تعالى: ﴿وَآَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا﴾[إبراهيم:٣٤] .

مظاهر نعم الله ﷻ في سورة الزخرف :

مظاهر نعم الله ﷻ كثيرة جداً وقد ورد في سورة الزخرف بعضٌ من هذه النعم منها :

١- نعمة الأرض الممهدة، قال تعالى: ﴿**الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ**﴾[الزُّخرف:١٠] ، فهذه النعمة عظيمة إذ جعل الله ﷻ الأرض ممهدة سهلة السير عليها، وبها الطرق للتنقل والاهتداء إلى البلدان والمتاجر، وينتفع بها في الزراعة وبناء الأبنية كما أنها ساترة لعيوب الأحياء والأموات، ولولا ذلك لكانت المشقة والتعب والضيق وعدم طاقة الأفنية والدور[١]، ولكن الله ﷻ أحيا هذه الأرض وجعلها نافعة للإنسان .

٢- نعمة الماء المنزل من السماء قال تعالى : ﴿**وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ**﴾ [الزُّخرف:١١] فالأمطار بمقدار محدد، قدر حاجة الإنسان، لا تزيد فيهلك الزرع و يكون الضرر، ولا ينقص فيموت الزرع ولا يكون النفع ، ولكنه غيث، يغاث به العباد والبلاد[٢] .

٣- نعمة الأزواج والفلك والأنعام قال تعالى: ﴿**وَالَّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَالأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ**﴾[الزُّخرف:١٢] والمقصود بالأزواج كُلَّها: أي جميع أصناف المخلوقات التي خلقها الله ﷻ[٣]، ومن هذه الأزواج الإنسان حيث منه الذكر والأنثى .

٤- نعمة الدواب وتسخيرها للإنسان لينتفع بها ويركب عليها، وبقدرة الله ﷻ صنع الإنسان السفن لتنفعه في التنقل من مكان لآخر، فوجب على الإنسان ذكر نعمة ربه عليه، والدعاء إذا ركب عليها لقوله تعالى: ﴿**لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ**﴾ [الزُّخرف:١٣] فهنا تعليم للإنسان كيف يشكر ربه على نعمة الركوب بالدعاء كما علمنا القرآن الكريم وعلمنا رسول الله ﷺ، فالدعاء جزء من العبادة لا ينبغي تركها لأن ذلك يعد تكبراً كما قال تعالى:﴿**وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ**﴾ [غافر:٦٠] فالدعاء جزء من العبادة وجزء من شكر الله ﷻ، فيجب على الإنسان أن يقابل نعم الله ﷻ التي لا تحصى بالشكر والحمد، وحفظ هذه النعم، وعدم إهمالها أو الإسراف فيها، ويكون شكر الله

---

(١) انظر: جامع البيان، الطبري (٢١/ ٥٧٢) . مفاتيح الغيب، الرازي (٢٧/ ٦٢٠).

(٢) انظر: تفسير كلام المنان، السعدي (ص: ٧٦٣).

(٣) انظر: أنوار التنزيل، البيضاوي (٥/ ٨٧).

ﷻ بالمحافظة على العبادات كلها والالتزام بأوامره والابتعاد عن نواهيه ﷻ ، فالشكر يديم النعم كما تقدم في منهجية الشكر.

منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال نعم الله ﷻ

١- بيان تكريم الله ﷻ للإنسان، إذ أنعم عليه بنعم لا تحصى .
٢- التأكيد على أن دوام النعم سببه الشكر .
٣- توضيح أن الحفاظ على النعم فرض على الإنسان.
٤- بيان أن زوال النعم سببه ناتج عن فساد الإنسان وإسرافه .

المطلب الثالث: منهجية يوم الحساب.

خلق الله ﷻ الإنسان، وجعله مخيراً في أعماله، وأرسل له الرسل فبينوا له طريق الخير وطريق الشر، ومصير كلٌ منهما فهناك يوم حساب قال تعالى:﴿**اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ**﴾ [النساء:٨٧] فالإنسان يعمل في هذه الحياة الدنيا كلٌ حسب اختياره ووفق الطريق التي اختارها، وفي النهاية يرجع إلى الله ﷻ ليحاسبه على أعماله قال تعالى: ﴿**هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الحِسَابِ**﴾ [ص:٥٣] ، فيوم الحساب لا يُعلم إلا من خلال الرسل-عليهم السلام- فلا دخل للعقل أو الاستنباط للعلم به، ومن هنا حذر كل نبي أمته من يوم الحساب لأنه كائن لا محالة .

أولاً: مفهوم يوم الحساب: يوم الحساب هو اليوم الذي يحاسب الله فيه الخلائق قال تعالى:﴿**وَنَضَعُ المَوَازِينَ القِسْطَ لِيَوْمِ القِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ**﴾[الأنبياء:٤٧] فمن الحساب السؤال عن الأعمال، قال تعالى: ﴿**فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ* عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ [الحجر:٩٢ -٩٣] فالجميع موقوفون بين يدي الله ﷻ ومسؤولون عما عملوا في حياتهم الدنيا، ومن الحساب ما فيه مناقشة عن عائشة-رضي الله عنها-، عن النبي ﷺ: (مَنْ نُوقِشَ الحِسَابَ عُذِّبَ) [(١)] ومن الحساب ما يكون يسير وتعرض فيه الأعمال، وليس فيه مناقشة[(٢)] فيستر الله ﷻ على عبده الذنوب والخطايا في الآخرة كما سترها عليه في الدنيا عن ابن عمر-

(١) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب من نوقش الحساب عذب (ح: ٦٥٣٦)(٨/ ١١١).
(٢) انظر : شرح العقيدة الطحاوية ،البراك (ص: ٣٠٧).

رضي الله عنهما- أن الرسول ﷺ قال: (يَدْنُو أَحَدُكُمْ مِنْ رَبِّهِ حَتَّى يَضَعَ كَنَفَهُ عَلَيْهِ، فَيَقُولُ: عَمِلْتَ كَذَا وَكَذَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، وَيَقُولُ: عَمِلْتَ كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيُقَرِّرُهُ، ثُمَّ يَقُولُ: إِنِّي سَتَرْتُ عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، فَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ اليَوْمَ)[1]، فالحساب كائن يوم القيامة ، ولقد أخبر الانبياء -عليهم السلام- أقوامهم بذلك قال تعالى: ﴿**وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ**﴾ [الزُّخرف:٤٤] فبلغ النبي ﷺ قومه ما أوحي إليه، وسوف يسألون عنه يوم القيامة[2]، فهذا إنذار وتبليغ لهم أن يوم الحساب قادم لا شك فيه، وسيسألون ويحاسبون على أقوالهم وأفعالهم وشهادتهم قال تعالى:﴿ **سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ**﴾ [الزُّخرف:١٩]فهناك ملائكة تسجل كل أفعالهم ولا تظلمهم شيئاً قال تعالى: ﴿**وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ**﴾ [الزُّخرف:٨٠].

ثانياً: أسماء يوم الحساب : ليوم الحساب أسماء كثيرة، وقد جمعها بعض العلماء فبلغت نحو ثمانين اسماً[3]ومن هذه الأسماء اليوم الآخر، ويوم القيامة، ويوم البعث، ويوم الجمع وغيرها، وقد سميت بعض السور بأسماء يوم الحساب، مثل سورة القيامة، القارعة، الغاشية، الحاقة، وقد أورد هذه الأسماء بعض العلماء وسبب تسمية هذا اليوم بهذه الأسماء[4]، ونظراً لعظم أهمية هذا اليوم تعدد وكثر ذِكره في القرآن الكريم، كما تعددت أسماءه وكثرت صفاته ليكون الإنسان علي بصيرة ويستعد لهذا اليوم[5].

ثالثاً: حكم الإيمان باليوم الآخر:

الإيمان باليوم الآخر ركن من أركان الإيمان عن أبي هريرة ﷺ قال: كان النبي ﷺ بارزاً يوما للناس، فأتاه جبريل فقال: ما الإيمان؟ قال: (الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَبِلِقَائِهِ، وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ)[6] ،فيجب الإيمان بيوم الحساب ، ولا يقبل إيمان من لا يؤمن به، فالإيمان بالله واليوم الآخر أعظم أركان الدين لذلك قرنت كثير من الآيات بينهما، فمنكر هذا اليوم يعد كافراً بل وضالاً قال تعالى: ﴿**وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآَخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا**

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب ستر المؤمن على نفسه (ح: ٦٠٧٠)(٨/ ٢٠).
(٢) انظر: مدارك التنزيل، النسفي (٣/ ٢٧٤).
(٣) انظر: فتح الباري، ابن حجر (١١/ ٣٩٦).
(٤) انظر: القيامة الكبرى، العتيبي (ص: ١٩).
(٥) انظر: التذكرة، القرطبي (ص: ٥٤٤).
(٦) سبق تخريجه (ص:٢٧).

بَعِيدًا﴾[النساء:١٣٦] فعلى أساس الإيمان به يعمل الإنسان ويستعد لهذا اليوم، للقاء الله ﷻ بما قدم من أعمال، أما الكافر الذي لا يؤمن بهذا اليوم فإنه لا يستعد لهذا اليوم ولا يتزود له فينال من الله ﷻ ما يستحق .

رابعاً: موقف الناس من يوم الحساب وجزاءهم: ينقسم الناس إلى فريقين:

الفريق الأول: وهو المنكر لهذا اليوم والمكذب به قال تعالى: ﴿**وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ**﴾ [الجاثية:٣٢] وهؤلاء هم الكفار الذين غفلوا عن هذا اليوم العظيم، واستمروا في اللهو واللعب في هذه الدنيا الفانية قال تعالى: ﴿**فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ**﴾ [الزُّخرف:٨٣] ففي هذا اليوم يقفون للحساب لا يخفي على الله ﷻ شيء، ويأخذ كل إنسان ما يستحق، فالكافر منكر ليوم الحساب منشغل في ملذات الدنيا وغير مستعد لهذا اليوم، لذلك خسر خسراناً مبيناً قال تعالى:﴿**قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ**﴾ [الأنعام:٣١] ، فينال هؤلاء المنكرون ما يستحقون لقاء تكذيبهم.

الفريق الثاني: وهم المؤمنون الذين اتبعوا الرسل وصدقوهم، وآمنوا باليوم الآخر وأيقنوا بقدوم هذا اليوم قال تعالى:﴿**يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ**﴾ [آل عمران:١١٤] فهم على استعداد للوقوف بين يدي الله ﷻ، لذلك هم يكثرون من الطاعات والأعمال الصالحة حتى يلاقوا الله ﷻ بها طمعاً في رحمته ودخول جنته، وهؤلاء هم الفائزون يوم القيامة قال تعالى: ﴿**مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾ [البقرة:٦٢] .

منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال يوم الحساب

١- الدعوة إلى الاستعداد ليوم الحساب والإكثار من الطاعات والأعمال الصالحة والابتعاد عن المنكرات وكل ما يغضب الله ﷻ.
٢- التنبيه على أن الدار الآخرة هي الباقية، فإما نعيم دائم أو شقاء دائم .
٣- بيان أن الأعمال صغيرها وكبيرها مكتوب لدى حفظة لا يفرطون.
٤- الحث على الفهم العميق لأسماء يوم القيامة، لأن كل اسم له مدلولاته العظيمة .
٥- توضيح أن العدل أساس الحساب يوم القيامة .

٦- بيان أن منكر يوم الحساب كافر، لأنه من أركان الإيمان.

٧-التنبيه على أن معرفة أحوال يوم الحساب متوقف على ما جاء به القرآن الكريم، وما أخبرنا به النبي ﷺ ولا دخل للعقل به.

المطلب الرابع : منهجية عاقبة الشرك.

الغاية التي خلق الله ﷻ الإنسان من أجلها هي عبادته ﷻ قال تعالى :﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾ [الذاريات:٥٦]وجاء الرسل-عليهم السلام- ودعوا الناس إلى عبادة الله ﷻ ووضحوا للناس كيفية عبادته ﷻ ، فمن الناس من آمن ومنهم من كفر، وأشرك مع الله ﷻ ، ولم يتبع الرسل فيما جاءوا من أجله .

أولاً: مفهوم الشرك: الشرك هو جعل شريك لله تعالى في ربوبيته وإلهيته، حيث يدعو المشرك مع الله غيره، أو يخصه بشيء من أنواع العبادة(١)، فالشرك أعظم الظلم للنفس التي خلقها الله ﷻ قال تعالى: ﴿**إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**﴾ [لقمان:١٣] ، فلقد بين الله ﷻ للناس طريق الحق وأنه وحده هو المستحق للعبادة، ومع هذا انحرفوا عن الطريق الصحيح وأشركوا به ﷻ .

ثانياً: أنواع الشرك وعاقبته: الشرك نوعان :

النوع الأول: الشرك الأكبر: وهو أن يتخذ مع الله شريكاً يعبده أو يخصه بأي نوع من أنواع العبادة، وهو الظلم للنفس والإثم العظيم الذي لا يغفره الله ﷻ قال تعالى : ﴿**إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا**﴾ [النساء:٤٨]وهذا النوع من الشرك هو ما تناولته سورة الزخرف، وبينت أن صاحبه له عذاب عظيم يوم القيامة قال تعالى : ﴿**وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ**﴾ [الزُّخرف:٣٩]وقال تعالى:﴿**فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ**﴾ [الزُّخرف:٦٥] ، فعذابهم شديد وهم خالدون في نار جهنم لا يخفف عنهم العذاب ولا هم منها بخارجين، بل ويتمنون الهلاك والفناء فلا ينالونه قال تعالى : ﴿**وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ**﴾ [الزُّخرف:٧٧]فقد حُرموا من الجنة ودخلوا النار وخُلدوا فيها بشركهم بالله ﷻ

---

(١) التوحيد، الفوزان (ص: ١٠).

قال تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [المائدة:٧٢]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ [الزُّخرف:٧٤] فالشرك من السبع الموبقات التي تهلك صاحبها وتدخله نار جهنم، عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : (اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ)، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: (الشِّرْكُ بِاللَّهِ...)[١] ، كما يستحق المشرك بالله العذاب في الدنيا قال تعالى : ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الزُّخرف:٥٥] ، فقوم موسى استحقوا العذاب لأنهم كفروا بالله وأغضبوه بكثرة معاصيهم[٢]، فالشرك أعظم معاصي الإنسان، لذلك كانت عاقبته وخيمة في الدنيا والآخرة، إذ أن الله ﷻ هو الخالق والرازق والمنعم ثم بعد هذا كله يُعبد غيره، ويُتخذ من لا يستحق العبادة من دون الله ، ويسوى به فهذا ظلم عظيم، لايستحق صاحبه رضا الله ﷻ ولا دخول جنته .

النوع الثاني: الشرك الأصغر: وهذا النوع لم يبلغ درجة الشرك الأكبر، فيسمى شركا أصغر، وهو من الكبائر، ولا يُخْرِج من الملة وهو ما ثبت بالنص تسميته شركاً، ومن أمثلته ما يلي :

١- الرياء: هو ما يفعله العبد من الأعمال والأفعال، ويكون قصده ومراده منها أن يرائي الناس، فنيته غير خالصة لله ﷻ [٣]، فيصلي ويتصدق ليراه الناس وليس ابتغاء مرضاة الله ﷻ فعن محمود بن لَبِيدﷺ[٤] أن رسول الله ﷺ قال: (إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ) قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: (الرِّيَاءُ، يَقُولُ اللهُ ﷻ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: إِذَا جُزِيَ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ: اذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاءُونَ فِي الدُّنْيَا فَانْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جَزَاءً)[٥] ، فالرياء منقص للعمل وقد يكون محبط له، فلا ينال العبد الأجر والثواب على أعماله، لأن الله ﷻ لا يقبل عمل العبد إن أشرك معه غيره، عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الوصايا، باب قول الله تعالى:﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ اليَتَامَى ظُلْمًا﴾ (ح:٢٧٦٦) (٤/ ١٠) .

(٢) مدارك التنزيل، النسفي (٣/ ٢٧٧).

(٣) بحر الفوائد ، الكلاباذي (ص: ١٤٠).

(٤) محمود بن لبيد بن عقبة بن رافع الأنصاري الأوسي ثم الأشهلي، ولد في عهد النبي ﷺ، كان ثقة قليل الحديث، توفي سنة ٩٦هـ . انظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد (٥/ ٥٧) .أسد الغابة، ابن الأثير (٥/ ١١٢).

(٥) مسند أحمد، تتمة مسند الأنصار، أحاديث رجال من أصحاب النبي ﷺ(ح: ٢٣٦٣٠)(٣٩/ ٣٩) حديث حسن.

عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ)[1]، فيجب أن يكون العمل خالصاً لله ﷻ حتى ينال القبول قال تعالى: ﴿**فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا**﴾[الكهف:١١٠]ويجب التنبيه هنا أن هذا النوع من الرياء مختلف عن رياء المنافقين فرياؤهم شرك أكبر فهم يبتغون بعملهم غير الله ﷻ، وهذا هو النفاق الأكبر الموجب للخلود في النار، أما الرياء المراد هنا فيكون قصد صاحبه وجه الله ﷻ، ولكن يُدخل إلى عمله الرياء في تحسينه وتزيينه فهذا هو الشرك الأصغر[2].

٢- الحلف بغير الله ﷻ ففي حديث ابن عمر-رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قال : (مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ أَشْرَكَ)[3]، وقد نَهى النبي ﷺ عن الحلف بغير الله ﷻ عن عبد الله بن عمر-رضي الله عنهما-أن النبي ﷺ قال: (مَنْ كَانَ حَالِفًا، فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ أَوْ لِيَصْمُتْ)[4]

ويوجد في أقوال الناس بعض الأمور الدقيقة التي لا ينتبه لها الكثير حيث يكون الحلف بغير الله ﷻ دون أن يدري مثل قول: ما شاء الله وشئت أو لولا الله وفلان، والخطر هنا استخدام حرف الواو، والصحيح أن يستخدم الإنسان حرف العطف ثم فيقول: ما شاء الله ثم شئت، لأن استخدام العطف بالواو يجعل الإنسان قد ساوى بين مشيئة الله ﷻ ومشيئة العبد إذ قرن بينهما، أما استخدام حرف العطف ثم فإنه يجعل مشيئة العبد تابعة لمشيئة الله ﷻ وليست مساوية له[5] قال تعالى: ﴿**وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ رَبُّ العَالَمِينَ**﴾ [التَّكوير:٢٩] ومعلوم أن هذا النوع من الشرك غير مخرج من الملة، فهو من الكبائر وعلى العبد الحذر منه والمسارعة الى التوبة، فإنه إن لم يتب كان تحت المشيئة إن شاء عفا الله ﷻ عنه، وإن شاء عذبه ثم أدخله الجنة[6]، فهو غير مخلد في النار، فيجب الحذر من الشرك الأصغر إذ أنه من الممكن أن يتحول إلى شرك أكبر كالحلف بغير الله إذا اعتقد أن المحلوف به مساوٍ لله ﷻ في العظمة، فهذا أمر خطير يتحول به الإنسان من مسلم إلى كافر، فلابد من الحذر من هذا الأمر.

---

(١) صحيح مسلم ،كتاب الرقاق، باب من أشرك في عمله غير الله ﷻ(ح: ٧٥٨٤) (٨/ ٢٢٣).

(٢) انظر: معارج القبول، الحكمي (٢/ ٤٩٧).

(٣) سبق تخريجه (ص:٤٠).

(٤) صحيح البخاري، كتاب الشهادات، باب كيف يستحلف(ح: ٢٦٧٩)(٣/ ١٨٠).

(٥) انظر: معارج القبول، الحكمي (٢/ ٤٤٢).

(٦) انظر: الإيمان بين السلف والمتكلمين، الغامدي (ص: ٥٥).

منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال عاقبة الشرك

١- بيان أن الله ﷻ هو المستحق للعبادة، فهو الخالق والرازق والمنعم على الإنسان.
٢- بيان أن الشرك الأكبر ذنب عظيم لا يغفره الله ﷻ .
٣- الحث على الإسراع بالتوبة من الشرك الأصغر .
٤- التنبيه على الالتزام بعبادة الله بالطريقة التي وضحها الرسل –عليهم السلام–، حتي لا يقع المسلم في المعصية والشرك الأصغر وهو لا يدري .

المطلب الخامس : منهجية الخلق والإنشاء.

الله ﷻ خالق كل شيء، خلق هذا الكون في أحسن صورة وأكملها، وقد تناولت سورة الزخرف جانبين من الخلق والإنشاء :

الجانب الأول : خلق السماوات والأرض: ويظهر ذلك من خلال الآتي :

١- خلق الله ﷻ السماوات والأرض بالحق قال تعالى:﴿**وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالحَقِّ**﴾[الأنعام:٧٣] ، وكل ذي عقل يدرك أن هذا الخلق العظيم لا يكون إلا من إله السماوات والأرض حتى الكفار يعترفون بذلك فقال تعالى : ﴿**وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ العَزِيزُ العَلِيمُ**﴾ [الزُّخرف:٩] وقد خلق الله ﷻ السماوات والأرض في ستة أيام، مع أنه ﷻ قادر على خلقها دفعةً واحدة إلا أنه لم يفعل، وفي ذلك تعليم الإنسان التأني في الأمور وعدم الاستعجال[١] قال تعالى: ﴿**إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ**﴾ [الأعراف:٥٤]، فهذا الخلق العظيم لا يكون إلا من إله قادر عليم حكيم، رب السماوات والأرض

٢- جعل فيهما منافع للناس وزينة قال تعالى: ﴿**إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الكَوَاكِبِ**﴾ [الصَّفات:٦] .

٣- جعل فيها النجوم لهداية الناس في لطرقات قال تعالى:﴿**وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ**﴾ [النحل:١٦]فجعل في الأرض معالم من جبل وسهل، ليستدل بها الإنسان، وجعل النجم ليهتدي به الإنسان في البر والبحر[٢].

---

(١) انظر: الإيمان بين السلف والمتكلمين، الغامدي (٣/ ١٦).
(٢) انظر: أنوار التنزيل، البيضاوي(٣/ ٢٢٢).

٤- جعل في الأرض الجبال الرواسي كالأوتاد تحفظها قال تعالى : ﴿وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [النحل:١٥]وقال تعالى :﴿وَالجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ [النَّبأ:٧] ، وكل ذلك لمنفعة الإنسان، وبعد كل هذا الفضل والعظم في الخلق لا بد من حمد الله تعالى على ما أنعم به على الإنسان قال تعالى: ﴿الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ﴾ [الأنعام:١] فهي نعمة عظيمة ودليل على خلق الله ﷻ وقدرته واستحقاقه للعبادة .

الجانب الثاني : خلق الإنسان

١- خلق الله الإنسان من طين وفضله على سائر خلقه قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آَدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي البَرِّ وَالبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء:٧٠] ، والكفار يعترفون بخلق الله ﷻ للإنسان ومع ذلك يكفرون بالله الذى خلقهم فقال تعالى: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [الزُّخرف:٨٧] ، فكبرهم وعنادهم أدى بهم إلى مناقضة أنفسهم والكفر بالذي خلقهم، فالإنسان آية من آيات الله ﷻ ، لو تفكر فيها الإنسان وعقلها جيداً لما حاد عن الصواب المؤدي حتماً إلى الإيمان بالله ﷻ قال تعالى: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾[الذاريات:٢١] فخلق الإنسان آية تدل على توحيد الله ﷻ وصدق رسله، فخلق الإنسان من نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظماً ثم نفخ فيه الروح، ثم تختلف الصور والألوان والألسنة والطبائع [(١)]، أليس هذا من صنع الله الذي أتقن كل شيء، بلى إنه على كل شيءٍ قدير .

يتبين مما سبق أن الله وحده ﷻ القادر على خلق السماوات والأرض والإنسان، وهي من الدلائل والآيات على كمال قدرته وإبداعه في الخلق والإنشاء، فوجب على الإنسان الاعتبار والاتعاظ وعبادة الله وحده لا شريك له، فهو الخالق لكل شيء، وهو وحده المستحق للعبادة، وهو وحدة المستحق للحمد والشكر، كما ويتضح أن هناك فرق بين الخلق والإنشاء، فالخلق من العدم مثل خلق السماوات خلقها الله ﷻ من العدم قال تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ [البقرة:١١٧] فقد خلقها وأبدعها على غير مثال سبق مما لم يكن[(٢)]، أما الإنشاء يكون من شيء موجود سابقاً مثل الإنسان قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي العِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ* قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [يس: ٧٨- ٧٩]

---

(١) انظر: فتح القدير، الشوكاني (٥/ ١٠٢).

(٢) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (١/ ٧٤).

منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الخلق والإنشاء

١- بيان عظمة الله ﷻ، فهو الخالق والمبدع لهذا الكون.
٢- التأكيد على أنه ﷻ المستحق للعبادة دون غيره، فهم يُخلقون ولا يَخلقون .
٣- الدعوة إلى التفكر والتأمل في الأنفس وفي الآفاق المؤدية إلى الإيمان بالله ﷻ.
٤- بيان الحاجة والافتقار إلى الله ﷻ ، فهو القوي العزيز الخالق المبدع .
٥- توضيح بطلان مزاعم الكفار، وعبادتهم لغير الله ﷻ، إذ هم أنفسهم يعترفون بالخالق ولكنهم يعبدون غيره، فهم بحاجة إلى تصحيح المسار والتفكير.
٦- التنبيه على استشعار عظمة الله ﷻ في الخلق، وانعكاس ذلك على سلوكيات المسلم وعبادته.

المبحث الثاني

منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي في سورة الزخرف

ويشتمل علي أربعة مطالب :-

المطلب الأول : منهجية دعاء الركوب .

المطلب الثاني : منهجية التقليد الأعمى .

المطالب الثالث : منهجية صفات المؤمنين .

المطلب الرابع : منهجية الهدى والضلال .

المطلب الأول : منهجية دعاء الركوب

يعد الدعاء من العبادات الهامة، حيث أمرنا الله ﷻ بالتوجه إليه بالدعاء، كما أن النبي ﷺ كان يكثر من الدعاء، ويتوجه إلى الله ﷻ في كافة أموره طالباً توفيقه وعونه، وقد تناولت سورة الزخرف نوعاً من أنواع الدعاء وهو دعاء الركوب، وقبل توضيحه لابد من الوقوف عند بعض الأمور الهامة:

أولاً: تعريف الدعاء: هو التوجه الى الله ﷻ بطلب العون، ففيه الافتقار إلى الله ﷻ والتبرؤ من الحول والقوة إلا من الله ﷻ، فهو سمة العبودية[١]، حيث يلجأ العبد إلى خالقه ليمده بالعون والتوفيق في أموره كلها، والدعاء عبادة يتقرب بها العبد إلى الله ﷻ فيؤجر ويثاب عليها.

ثانياً: أنواع الدعاء: هناك نوعان من الدعاء ذكرهما القرآن الكريم :

النوع الأول: دعاء المسألة: وهو توجه العبد إلى الله ﷻ طالباً منه كشف الضر عنه وجلب النفع[٢] قال تعالى: ﴿**وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ**﴾ [يونس:١٠٦] ، فقد أنكرت الآية الكريمة دعاء من لا يملك النفع والضر، إذ هما بيد الله ﷻ ، فالعبد يتوجه إلى الله ﷻ بالسؤال لتلبية حاجاته قال تعالى: ﴿**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ**﴾ [البقرة:١٨٦]وهذا حال كل مؤمن إذ يطلب عون وتوفيق الله ﷻ في كافة شؤونه.

النوع الثاني: دعاء العبادة: وهو التقرب إلى الله ﷻ بكافة أنواع العبادة سواء بالقول كالذكر وغيره أو بفعل الجوارح كالصلاة والصدقة، وهذا النوع كثير في القرآن الكريم قال تعالى: ﴿**وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ**﴾ [غافر:٦٠] فجاء الدعاء هنا بمعنى العبادة [٣]، بدليل قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي**﴾ فوصفت الآية الكريمة

---

(١) شأن الدعاء، الخطابي (ص: ٤).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية (١٥/ ١٠) .النبوات، ابن تيمية (١/ ٣٧٧).

(٣) الكشاف، الزمخشري (٤/ ١٧٥).

أن الذي لا يدعو الله ﷻ متكبر وسينال جزاءه، بدخوله جهنم، لأنه ترك الدعاء، وعن النعمان بن بشير ﷺ عن النبي ﷺ قال: (**الدُّعَاءُ هُوَ العِبَادَةُ**)[1].

العلاقة بين النوعين: دعاء العبادة أبلغ من دعاء المسألة وأشمل، وإن كان النوعان متلازمين، فدعاء العبادة مستلزم دعاء المسألة، كما أن دعاء المسألة متضمن لدعاء العبادة، فقد أمر اللهﷻ عبده بالدعاء والتضرع إليه، فالعبد في هذه الحالة يكون في عبادة، إذ أنه ينفذ أوامر الله ﷻ [2]،فهو يعبد الله ويرجو رحمته ويخاف من عذابه، فكل عابد سائل، وكل سائل عابد، فالسائل يطلب دفع الضرر عنه وجلب النفع، والعابد يطلب ذلك من خلال الامتثال لأوامر اللهﷻ، فهو يخاف الله ويرجو عفوه [3].

ثالثاً: أوقات الدعاء: يستطيع العبد أن يتوجه إلى الله ﷻ بالدعاء متى شاء فأبواب السماء مفتوحة للاستجابة فيتوجه العبد لربه طلباً للعون، والدعاء من أنواع العبادة، إذ يتوجب على المؤمن عبادة الله ﷻ وعدم الاستكبار قال تعالى:﴿**وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ**﴾ [غافر:٦٠]، فالإنسان محتاج لخالقه ليعينه في قضاء حوائجه، فيلجأ المسلم إلى الله ﷻ في كل الأوقات رافعاً يديه، متضرعاً له ﷻ لإعانته وتوفيقه، أما المشرك فإنه يلجأ إلى الله ﷻ وقت الشدة فقط قال تعالى:﴿**وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إليه ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ**﴾ [الرُّوم:٣٣]فإذا مسهم الضر من قحط أو مرض لجأوا الى الله ﷻ وتابوا من شركهم، ثم إذا كشف عنهم الضر عادوا إلى شركهم مرة أخرى[4]، وهذا بخلاف المؤمن الذي يدعو ربه في السراء والضراء، لأن المسلم يعلم أنها عبادة لله ﷻ، وأنه تعالى قريب مجيب الدعاء قال تعالى :﴿**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ**﴾ [البقرة:١٨٦] ، فالمسلم مُوقن بأن الدعاء من الإيمان وأنه تلبية لأوامر الله ﷻ، فلا يُقصر فيه، وهناك بعض الأوقات التي يستحب فيها الدعاء منها:

---

(١) سنن الترمذي ،كتاب تفسير القرآن، باب: ومن سورة البقرة (ح: ٢٩٦٩) (٥/ ٢١١) صححه الألباني .

(٢) مجموع الفتاوى ، ابن تيمية (١٥/ ١١).

(٣) المرجع السابق (١٠/ ٢٤٠).

(٤) انظر: تفسير المراغي (٢١/ ٤٨).

١- وقت السجود، عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِن رَّبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ)[١]

٢- الثلث الأخير من الليل، عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : (يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ، فَيَقُولُ : مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، وَمَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، وَمَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ)[٢]

٣- عند الآذان عن سهل بن سعدﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:(ثِنْتَانِ لَا تُرَدَّانِ، أَوْ قَلَّمَا تُرَدَّانِ الدُّعَاءُ عِنْدَ النِّدَاءِ، وَعِنْدَ الْبَأْسِ حِينَ يُلْحِمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا)[٣]

٤- بين الآذان والإقامة ، عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (لَا يُرَدُّ الدُّعَاءُ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ)[٤]

٥- يوم الجمعة ففيه ساعة يستجيب للعبد فيها عن أبي هريرة ﷺ أن رسول ﷺ ذكر يوم الجمعة فقال: (فِيهِ سَاعَةٌ، لاَ يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ، وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي، يَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى شَيْئًا، إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ)[٥]

ويتبين مما سبق أن الدعاء في كل وقت ولكن هناك أوقات يستحب الدعاء فيها، فيجب على المسلم الإكثار منه في تلك الأوقات، والدعاء بالأدعية الواردة في الكتاب الكريم أو المأثورة عن النبي ﷺ .

رابعاً :الأدعية المأثورة: على الإنسان أن يتخير وقت الإجابة للإكثار من الدعاء، ويدعو بالأدعية الواردة في الكتاب والسنة، ومن الأدعية التي تناولتها سورة الزخرف دعاء الركوب قال تعالى : **﴿لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ* وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾** [الزُّخرف:١٣-١٤] ، فالقرآن يعلمنا ذكر نعمة الله علينا عند الركوب، وذكر النعمة يكون بحمده تعالى على تسخيره هذه النعم من دواب وسفن وغيرها لنركب

---

(١) صحيح مسلم ،كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود (ح: ١٠١٧)(٢/ ٤٩).

(٢) سبق تخريجه (ص: ٦٣).

(٣) سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب الدعاء عند اللقاء(ح: ٢٥٤٠) (٣/ ٢١) صححه الألباني .

(٤) سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب ما جاء في الدعاء بين الأذان والإقامة (ح: ٥٢١) (١/ ١٤٤) صححه الألباني.

(٥) صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب الساعة التي في يوم الجمعة (ح: ٩٣٥)(٢/ ١٣).

عليها وما كنا مطيقين لذلك لولا فضل الله ﷻ[1]، وقد علمنا رسولنا الكريمﷺ كذلك دعاء السفر فعن ابن عمر ﷺ أن النبي ﷺ كان إذا استوى على بعيره خارجا إلى سفر، كبر ثلاثا، ثم قال:(سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا ، وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ، وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى، وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى، اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا، وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَالْخَلِيفَةُ فِي الأَهْلِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ الْمَنْظَرِ، وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ وَالأَهْلِ، وَإِذَا رَجَعَ قَالَهُنَّ وَزَادَ فِيهِنَّ: آيِبُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ)[2] فالدعاء شكر وحمد لله ﷻ على فضله ونعمه التي لا تحصى.

خامساً: آداب الدعاء: إذا أقبل العبد على الله ﷻ يرجوه ويدعوه ويستعين به فعليه أن يلتزم بعض الآداب والتي منها:

١- الطهارة فعلى الداعي أن يكون متوضأً، ومستعداً للوقوف بين يدي الله ﷻ .
٢- استقبال القبلة [3].
٣- كثرة الاستغفار، والتوبة من الذنوب والمعاصي.
٤- الدعاء بجوامع الكلام، وهو الذي يجمع الخير الكثير في كلمات قليلة عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: (كَانَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ يَسْتَحِبُّ الْجَوَامِعَ مِنَ الدُّعَاءِ، وَيَدَعُ مَا سِوَى ذَلِكَ)[4]
٥- خفض الصوت في الدعاء لما فيه من التذلل والخشوع لله ﷻ قال تعالى: ﴿**إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا**﴾ [مريم:٣]
٦- أكل الحلال، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:(...يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ ؟)[5]

سادساً: فضل الدعاء: للدعاء فضل وثواب عظيم، فهو مفتاح الفرج، وكشف الضر قال تعالى: ﴿**وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ**﴾[الأنبياء:٧٦]وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : (إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا دَعَانِي)[6] فبالدعاء يحصل

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (١٦/ ٦٦).
(٢) صحيح مسلم ، كتاب الحج، باب الذكر والدعاء عند السفر(ح: ٣٢٥٤)(٤/ ١٠٤).
(٣) انظر: التفسير المنير، الزحيلي (٨/ ٢٤١).
(٤) سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب تفريع أبواب الوتر، باب الدعاء (ح: ١٤٨٢) (٢/ ٧٧) صححه الألباني.
(٥) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها (ح: ٢٣٠٩)(٣/ ٨٥).
(٦) صحيح مسلم ، كتاب الدعوات ،باب فضل الدعاء(ح: ٦٩٢٧)(٨/ ٦٦).

المسلم على معية الله ﷻ ، واذا كان الله معه فمن عليه، فالدعاء سلاح المؤمن يكون معه أينما حل ورحل فعن علي بن أبي طالب ﷺ أن النبي ﷺ قال: (الدُّعَاءُ سِلَاحُ الْمُؤْمِنِ، وَعِمَادُ الدِّينِ، وَنُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)[1].

سابعاً: ثمرات الدعاء: يدعو الإنسان ربه بما شاء، والله ﷻ لا يرد يديه خائبتين، فإما أن يستجيب له بما دعا به أو يكتب له من الأجر والثواب يناله يوم القيامة أو يبعد عنه السوء بقدرها عن أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبي ﷺ قال: (مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو، لَيْسَ بِإِثْمٍ وَلَا بِقَطِيعَةِ رَحِمٍ، إِلَّا أَعْطَاهُ إِحْدَى ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ يُعَجِّلَ لَهُ دَعْوَتَهُ، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَدْفَعَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا)[2]، وهنا يجب التنبيه على أن الدعاء مجاب إلا في بعض الحالات منها الدعاء بقطع الرحم والإثم أو الدعاء بظلم، كما يجب أن تحذر الأم من الدعاء على ولدها، أو دعاء الإنسان على نفسه، فقد تكون ساعة استجابة فيقبل الدعاء.

منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الدعاء

١- الحث على الإكثار من الدعاء، لينال العبد من فضل الله ﷻ .
٢- الدعوة إلى الالتزام بالأدعية المأثورة .
٣- الحث على تخير أوقات الاستجابة .
٤- التنبيه على التوجه إلى الله ﷻ في الرخاء والشدة .
٥- بيان فضل الله ﷻ على الإنسان، إذ سخر له الأنعام وغيرها مما يركب، ولولا ذلك لصعبت الحياة على الإنسان.
٦- الحث على دعاء الإنسان لنفسه وليس عليها في ساعات الغضب.
٧- تحذير مَن يَنسون الدعاء وقت الرخاء ويذكرونه وقت الشدة، من عدم الاستجابة لهم.

المطلب الثاني : منهجية التقليد الأعمى .

نجد كثيراً من الناس يتبعون غيرهم ويقلدونهم في أشياء مختلفة، فالخطر إن كان تقليد أعمى دون تفكير أو إعمال للعقل، فالإسلام أعطى العقل منزلة عالية، ورفع من شأنه، فهو أساس التكليف، ومناط الأهلية، والقرآن مليء بالآيات التي تدعو إلى التعقل، والنظر، والتدبر، فمدحت

(١) المستدرك على الصحيحين، الحاكم، كتاب الدعاء (ح: ١٨١٢)(١/ ٦٦٩) صححه الحاكم.
(٢) الأدب المفرد، البخاري، باب ما يدخر للداعي من الأجر والثواب(ح: ٧١٠)(ص: ٢٤٨) صححه الألباني.

الآيات وأثنت على من أطاع الله ﷻ وأعمل عقله بالنظر والتأمل فهداه إلى الصواب، كما ذمت الآيات من عطلوا عقولهم، وقلدوا التقليد الآباء تقليداً أعمى، فالله ﷻ أودع العقل في الإنسان وبه تميز عن سائر المخلوقات، وجعل له وظيفة عظيمة، وهي النظر والتفكر والتأمل في هذا الكون، ليصل من خلاله إلى كثير من أمور الاعتقاد في حدود طاقته[1]، ومن أنواع التقليد الأعمى :

أولاً: التقليد الأعمى في العقيدة: ذم الاسلام التقليد الأعمى وخاصة التقليد في مسائل العقيدة ، وهذا ما حدث مع كفار الأقوام السابقة وكفار قريش، فلقد جاءهم محمد ﷺ ليدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له فقابلوه بالصد والرفض، لأنه جاء بمعتقد يخالف ما هم عليه من معتقدات ورثوها من آبائهم قال تعالى :﴿**بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ**﴾ [الزُّخرف:٢٢] وهذا هو التقليد الأعمى، الذي يعتقد صاحبه أنه على حق وصواب ، وهولا يدري أنه على الباطل[2]، فهم لا يملكون الحجة العقلية أو النقلية على معتقداتهم الفاسدة، إلا تقليد آبائهم الجهلة في دينهم [3]، وكانوا يبررون لأنفسهم عبادة الأصنام قال تعالى: ﴿**وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ**﴾ [الزُّخرف:٢٠] فقالوا لو شاء الرحمن ما عبدنا هذه الأوثان، والله ﷻ لم ينزل بنا عقوبة لأنه راضٍ عن عبادتنا، وهذا باطل بل هو من الكذب[4] ، وهم بذلك اتبعوا أسلافهم من الكفار فدين الكفار جميعاً مبني على أصول أعظمها التقليد فهو قاعدة كبرى لجميع الكفار من أولهم لآخرهم، فهم لا يعتمدون في دينهم على ما جاءت به الرسل –عليهم السلام– بل على أصول واعتقدات ابتدعوها من عند أنفسهم، فآمنوا بها وصدقوها ولم يقبلوا غيرها[5]قال تعالى : ﴿**وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ**﴾ [الزُّخرف:٢٣] فما فعله الكفار تقليد أعمى لا يعتمد على الدليل أو البرهان في أخطر القضايا وأهمها، وهي قضية العقيدة التي بها يدخل الإنسان الجنة أو النار، فلو كان هؤلاء الكفار عندهم ذرة عقل لأنكروا على آبائهم ما كانوا يعبدون وتبرؤوا منها وفعلوا مثلما فعل إبراهيم عليه السلام قال تعالى: ﴿**إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ*قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ *قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**﴾ [الأنبياء:٥٢-٥٤]فها هو إبراهيم عليه السلام ينكر ما يعبد قومه ويوضح

---

(١) انظر: مصطلحات في كتب العقائد، محمد الحمد (ص: ١٢٨).

(٢) انظر: الإيمان، عبد الله الأثر (ص: ٣١٧).

(٣) انظر: أنوار التنزيل، البيضاوي(٥/ ٨٩).

(٤) انظر: جامع البيان، الطبري(٢١/ ٥٨٢ – ٥٨٣).

(٥) انظر: شرح مسائل الجاهلية، صالح الفوزان (ص: ٥٥).

أنها لا تضر ولا تنفع وأن الله الخالق هو المستحق للعبادة، وتبرأ من كل الآلهة إلا الله ﷻ قال تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ*إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ﴾ [الزُّخرف:٢٦-٢٧]، فعبادة غير الله ﷻ بحجة اتباع الآباء توجب العقوبة كما فعل الله ﷻ بالأمم السابقة قال تعالى:﴿ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ [الزُّخرف:٢٥] ، وهذه عاقبة طبيعية وعادلة لمن رفض اتباع الهدى واستمر على ما هو فيه من الضلال .

ثانياً: التقليد الأعمى في العادات والتقاليد: هو أخف من السابق وأقل خطراً قال تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللهُ..﴾[الشُّورى:٢١] عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن النبي ﷺ قال : (لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ)، قلنا يا رسول الله: إليهود، والنصارى قال: (فَمَنْ)[1] ، فالنبي ﷺ يحذر الأمة من التقليد الأعمى، ويخبر بأن زماناً سيأتي يكون المسلم مُقلداً أعمى، وهذا النوع منه ما يؤدي إلى العصيان ومنه ما يؤدي إلى الكفر إن مس العقيدة، وكأن النبي ﷺ يخبر عن زماننا، وكأنه ﷺ يعيش بيننا اليوم ويتحدث عما يراه ، وهذا من أخبار الغيب الدالة على صدق النبي ﷺ ، فنحن نجد اليوم التشبه بالكفار في عاداتهم من ألبسة وألعاب واحتفالات وغيرها من المنكرات التي ينهى عنها الإسلام، ولكن في الوقت ذاته نجد من يحارب هذا التقليد الأعمى، ويدعو إلى التقليد البناء النافع، الذي لا يتعارض مع الدين أو يمس به .

منهجيات الإصلاح و التغيير من خلال التقليد الأعمى

١- التحذير من التقليد الأعمى، فإن عاقبته وخيمة .
٢- التأكيد اتباع الأدلة والبراهين الصحيحة، للوصول إلى الطريق الصحيح .
٣- الدعوة إلى التمسك بالكتاب والسنة وتطبيقها في كافة الأمور.
٤- الحث على النظر في القضايا المختلفة الواردة من الآخرين، وتمحيصها، وأخذ ما يتوافق مع ديننا وترك ما يتعارض معه .
٥- التنبيه على رفض كل ما هو باطل والذي يؤدي إلى الضلال والهلاك والعقاب .
٦- التحذير من اتباع اليهود والنصارى في عاداتهم وتقاليدهم، التي قد تؤدي إلى الانحراف عن الطريق المستقيم .

---

(١) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل (ح: ٣٤٥٦)(٤/ ١٦٩).

المطلب الثالث : منهجية صفات المؤمنين .

تحلى المؤمنون بصفات جعلتهم يتميزون عن غيرهم، ويستحقون بها ثواب الله ﷻ وهذه الصفات كثيرة وعديدة عرضتها معظم السور القرآنية، وركزت سورة الزخرف على بعض الصفات تذكر الباحثة منها:

١- **الإيمان** : قال تعالى : ﴿**الَّذِينَ آَمَنُوا بِآَيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ**﴾ [الزُّخرف:٦٩]فهي من أهم الصفات وأعظمها، لأنها إذا توافرت في المسلم فإنه يجمع باقي الصفات الحسنة، لأن من ثمار الإيمان الصحيح وعلاماته توفر الأخلاق الكريمة[١]، فهي أساس دخول الجنة، وبها مدح الله ﷻ المؤمنين الذين صدقوا بآيات الله وبكتابه ورسله، وعملوا بما جاءتهم به الرسل، وكانوا خاضعين لله بقلوبهم، منقادين له في جميع أحوالهم، فجمعوا بين الاتصاف بعمل الظاهر والباطن[٢] ، فهؤلاء أمَّنهم الله ﷻ في الدنيا والآخرة قال تعالى: ﴿**يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ**﴾ [الزُّخرف:٦٨] فبسبب صفة الإيمان بآيات الله ﷻ انتفي عنهم الخوف والحزن يوم القيامة، فالخوف هو الغم من أمر يحدث في المستقبل، والحزن هو الغم من أمر ماضٍ[٣]، فلا يحزنون على ما مضى في الدنيا ولا يخافون من العذاب في الدار الآخرة لأنه بعيد عنهم.

٢- **التقوى** :جعل الله ﷻ الآخرة وما فيها من النعيم لمن تحلى بصفة التقوى، وهؤلاء هم الذين اتقوا الله ﷻ فابتعدوا عن المعاصي خوفاً من عقابه، وأقبلوا على طاعته طمعاً في رضاه ﷻ قال تعالى: ﴿**وَالْآَخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ**﴾ [الزُّخرف:٣٥] فالمتقون هم الذين فازوا فأكرمهم الله ﷻ لأنهم التزموا بالطاعة والتقوى، فادخر لهم ما هو أفضل وأكرم وأغلى من نعيم الدنيا الزائل ألا وهي جنات الخلد[٤]، فالتقوى كما عرفها علي بن أبي طالب ﷺ"هي الخوف من الجليل، والعمل بالتنزيل والقناعة بالقليل، والاستعداد ليوم الرّحيل" [٥]، والمتقون مستعدون للقاء الله ﷻ ، بالإكثار من الطاعات والابتعاد عن المعاصي بالتزامهم بأوامر الله

---

(١) انظر: الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية ، الجلعود (٢/ ٨٠١).

(٢) انظر: جامع البيان ،الطبري (٢١/ ٦٣٩)تفسير كلام المنان ،السعدي(ص: ٧٦٩).

(٣) انظر: أضواء البيان ،الشنقيطي (٧/ ١٣٩-١٤٠).

(٤) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب (٥/ ٣١٨٨).

(٥) سبل الهدى، محمد الشامي (١/ ٤٢١).

وابتعادهم عن نواهيه ، فتقبل الله ﷻ منهم قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة:٢٧] فاستحقوا الأجر العظيم .

٣- **الأخوة الصادقة** : ينتقى المسلمون لأنفسهم أصدقاء ليكونوا عوناً لهم على الخير والطاعات، فأخوتهم صادقة، وخلتهم وفية، مبنية على تقوى الله ﷻ، فكما هم في الدنيا يكافئهم الله ﷻ في الآخرة فيكونوا كذلك أخلاء قال تعالى: ﴿الأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ [الزُّخرف:٦٧] فكل صديق يتخلى عن صديقه يوم القيامة إلا المتقين الأوفياء لأخلائهم، في إعانتهم على السير على الطريق الصحيح كما أن الله ﷻ يظلهم في ظله يوم القيامة عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال:(سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ في ظِلِّهِ، يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ... وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ...) [(١)]، فاستحقوا هذا الثواب لأنهم يبتغون وجه اللهﷻ في أُخوتهم .

منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال صفات المؤمنين

١- الحث على التحلي بالأخلاق الكريمة ،لأنها سبب الفوز في الدنيا والآخرة.
٢- بيان أن الإيمان أساس كل الصفات والأخلاق الحسنة .
٣- التأكيد على أن يكون العمل خالصاً لوجه الله ﷻ، حتى ينال القبول .
٤- بيان أن الأخوة الصادقة المبنية على تقوى الله ﷻ هي التي تنفع وخلافها سبب في الخسارة.

المطلب الرابع : منهجية الهدى والضلال

أولاً: مفهوم الهداية والضلال: "الهداية هي الدلالة بلطف على ما يوصل إلى المطلوب"[(٢)]، وهي البيان والدلالة والإرشاد قال تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾ [فصِّلت:١٧] فقد بين ووضح الله ﷻ لهم، وذلك بإرسال الرسل، فدعوهم إلى التوحيد، وجاءوهم بالمعجزات الباهرات، وأقاموا عليهم الحجة، لكنهم استحبوا الكفر والضلال على الهدى[(٣)]، وقيل الهداية أن يجد الإنسان

(١) سبق تخريجه (ص: ٥١).
(٢) تفسير المنار، محمد رشيد (١/ ٥٢).
(٣) انظر: تفسير كلام المنان، السعدي (ص: ٧٤٧).

من يدله على الطريق الموصلة للغاية والهدف المنشود[1]، فنجد أن الله ﷻ هدى الناس وبين لهم طرق الخير، فمنهم من اتبع الهدى قال تعالى: ﴿اللهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾[الشُّورى:١٣] ، ومنهم من أصر على الضلال وهو عدم اتباع طرق الخير التي بينها الرسل ووضحوها، فظلموا أنفسهم قال تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ [هود:١٠١] .

ثانياً: الهداية والضلال بيد الله ﷻ فالله تعالى يهدي من يشاء ويضل من يشاء، ومن يهده فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له قال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَأِ اللهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الأنعام:٣٩]، فالرسل –عليهم السلام – يوضحون ويبينون للناس طريق الحق وطريق الهداية، ويبلغونهم ما جاء من عند الله ﷻ ويحذرونهم من طريق الضلال الذي يزينه الشيطان للناس ، والناس لهم أن يختاروا أي الطريقين يسلكون، فقد بين محمد ﷺ لقومه طريق الهداية ودعاهم إليها، ووضحها وضوح الشمس في رابعة النهار، قال تعالى : ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الشُّورى:٥٢] فهذه هداية يستطيعها ﷺ وهي هداية البيان، وهناك هداية لا يستطيعها وهي هداية التوفيق[2] قال تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [القصص:٥٦] فقد كان النبي ﷺ حريصاً على دعوة قومه وهدايتهم، ولكنهم استحبوا العمى والضلال، وقد تناولت سورة الزخرف هداية البيان حيث يدعو محمد ﷺ الناس ويبين لهم الطريق المستقيم ثم يدع شأنهم إلى الله ﷻ قال تعالى:﴿أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [الزُّخرف:٤٠] وهنا إنكار وتعجب من أن يكون هو الذي يقدر على هدايتهم بعد كفرهم وعنادهم وإصرارهم على الضلال، فكان ﷺ يتعب نفسه في دعاء قومه رغبةً منه في إنقادهم من الهلاك ولكنهم رفضوا واستمروا على الكفر[3]، لأن الهداية أو الضلال بيد الله ﷻ قال تعالى : ﴿مَنْ يَهْدِ اللهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضْلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الخَاسِرُونَ﴾[الأعراف:١٧٨]، فالله ﷻ يهديه بتوفيقه إلى الخير والطريق المستقيم، ويبعده عن المنكرات، ومن يضلله فلا يوفقه للخير وهذا هو الخاسر[4]، والضلال هنا يكون بأن يعرض

---

(١) انظر: الخواطر، الشعراوي (٥/ ٣١٩٧) .

(٢) انظر: فوائد من شرح كتاب التوحيد، السدحان (ص: ٥٣).

(٣) انظر: أنوار التنزيل، البيضاوي (٥/ ٩١).

(٤) انظر: تفسير كلام المنان، السعدي (ص: ٣٠٩).

المستكبر عن الدعوة، وإن ظهر له الحق، ويعرض المقلد عن النظر في الآيات والدلائل التي تبين بطلان تقاليده وإثبات خلافها، وليس معنى ذلك أن يخلق الله الضلال لمن شاء إضلاله خلقاً، ويجعله غريزة وطبعاً له، ولا أن يلجئه إليه إلجاءً، ويكرهه عليه إكراهاً[1]، فالكافر من اختار الضلال والمسلم من اختار الهدى .

ثالثاً: أنواع الهداية:

أولاً : الهداية العامة المشتركة بين الخلق جميعهم فقال تعالى :﴿ **قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى**﴾ [طه:٥٠] فقد أعطى كل شيء صورته، وهداه إلى ما خلقه، وهذه الهداية تعم جميع المخلوقات، فهدى الحيوان إلى جلب ما ينفعه ودفع ما يضره، فكل نوع من الحيوان هداه هداية تليق به وإن اختلفت أنواعها وصورها، وكذلك هدى كل عضو هداية تليق به فهدى الرجلين للمشي واليدين للبطش والعمل واللسان للكلام وكل عضو لما خلق له، وهدى النحل إلى أن تتخذ من الجبال بيوتا، ومن الشجر والأبنية وهدى الولد إلى التقام الثدي عند وضعه وطلبه[2].

ثانياً: هداية البيان والدلالة، والتعريف بالخير والشر، وطريقي الهلاك والنجاة [3] قال تعالى:﴿ **وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾ [الشُّورى:٥٢] وهذا تقرير لهدايته تعالى وبيان لكيفيتها وأن محمداً ﷺ يهدِي بذلك النور من يشاء الله هدايته إلى الإسلام وسائر الشرائع السماوية[4] قال تعالى:﴿ **وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى**﴾ [فصِّلت:١٧] فبين لهم سبيل الخير والشرّ، وطريق الحق والرشد وأعلمهم الهدى والضلالة، وأمرهم أن يتبعوا الهدى ويبتعدوا عن الضلالة[5].

ثالثاً: هداية التوفيق والإلهام وهي الهداية المستلزمة للاهتداء، وهي بيد الله ﷻ[6] قال تعالى: ﴿ **يُضِلُّ اللهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ**﴾ [المدَّثر:٣١] وعن جابر ابن عبد الله ﷺ قال : كان رسول الله ﷺ يخطب الناس، يحمد الله ويثني عليه بما هو أهله ، ثم يقول :(مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ ،وَمَنْ

---

(١) تفسير المنار، محمد رشيد رضا (٧/ ٣٣٦).
(٢) انظر: بدائع الفوائد، ابن القيم (٢/ ٣٥-٣٦).
(٣) انظر: المرجع السابق (٢/ ٣٧).
(٤) انظر: إرشاد العقل السليم، أبو السعود (٨/ ٣٨).
(٥) انظر: جامع البيان، الطبري (٢١/ ٤٤٨).
(٦) انظر: بدائع الفوائد، ابن القيم (٢/ ٣٧).

يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ)[1] ، وقال تعالى:﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ [القصص:٥٦]فقد نفي الله ﷻ عن محمد ﷺ هذه الهداية وأثبت له هداية الدعوة والبيان في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الشُّورى:٥٢]أي تهديهم إلى الإسلام، وهو طريق الله ﷻ الذي دعا إليه عباده[2].

رابعاً: هداية الآخرة: وهي الهداية إلى الجنة، والنار إذا سيق أهلهما إليهما[3]، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ [يونس:٩] وقال تعالى على لسان أهل الجنة فيها: ﴿وَقَالُوا الحَمْدُ للهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللهُ﴾ [الأعراف:٤٣] وقال تعالى عن أهل النار:﴿فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الجَحِيمِ﴾ [الصَّفات:٢٣] أي ووجِّهوهم إلى جهنم وعرِّفُوهم طريقها[4].

ترى الباحثة أن الهداية من الله ﷻ وهذا لا يعني أن يترك الدعاة أمر هداية الناس الى طريق الخير، فيجب عليهم البيان والإيضاح كما كان النبي محمد ﷺ يفعل، ثم بعد ذلك ترك أمرهم إلى الله ﷻ فمن يرد الله هدايته يشرح صدره للحق قال تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾ [الأنعام:١٢٥] .

منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الهداية والضلال

١- بيان أن الهداية والضلال بيد الله ﷻ .
٢- الحث على الدعوة إلى الإسلام وتوضيحه وبيان معانيه .
٣- التأكيد على دور الدعاة في توضيح تعاليم الدين الإسلامي .
٤- الحث على الإكثار من الدعاء بتثبيت المسلم على الطريق الحق.
٥- بيان نعمة الله ﷻ على المسلمين إذ هداهم إلى الطريق المستقيم، ولم يجعلهم من الضالين.

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، أبواب الجمعة، باب صفة خطبته ﷺ (ح: ١٩٦٢) (٣/ ١١).
(٢) انظر: جامع البيان، الطبري (٢١/ ٥٦١).
(٣) بدائع الفوائد، ابن القيم (٢/ ٣٧).
(٤) إرشاد العقل السليم، أبو السعود (٧/ ١٨٨).

٦- التنبيه على أن الإنسان مخير وليس مسير في اختياره لطريق الخير أو الشر، فهو يختار طريق الهداية أو طريق الضلال، وهذا كله بعلم الله ﷻ المسبق.

المبحث الثالث

منـهجيات الإصلاح والتغيير الأخلاقي والاجتماعي في سورة الزخرف

ويشتمل على خمسة مطالب :-

المطلب الأول : منـهجية اتباع الحق .

المطلب الثاني : منـهجية بر الوالدين .

المطلب الثالث : منـهجية عاقبة التكذيب.

المطلب الرابع : منـهجية اتخاذ الأخلاء.

المطلب الخامس : منـهجية الصفح الجميل .

المطلب الأول : منهجية اتباع الحق .

لا شك بأن طريق الحق واضحة بينة لا تحتاج إلى كثير من الجهد لتتبين صحتها ومصداقيتها، فلقد جاء الرسل –عليهم السلام – بالطريق الحق والمستقيم، الذي فيه مصلحة ومنفعة البلاد والعباد، لذلك وجب اتباعهم، ولكن بعض المعاندين أعرضوا عن هذا الحق ليس لعدم إدراكهم ويقينهم بأنه الحق، بل لعنادهم والكبر الذي أصاب نفوسهم واتباعهم للهوى ووسوسة الشيطان لهم، فأعرضوا عن الحق رغم بيانه ووضوحه وضوح الشمس في كبد السماء.

أولاً: موقف الكفار من الحق: تناولت سورة الزخرف بيان إرسال الرسل بالحق، وموقف المعاندين الكفار من الحق قال تعالى : ﴿**بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُبِينٌ**﴾[الزُّخرف:٢٩] فقد أنعم الله ﷻ على قريش فأمدهم بطول العمر ونعم الدنيا، لكنهم اغتروا وانهمكوا في الشهوات، وكفروا هم وآباؤهم، ومع ذلك لم يعاجلهم الله ﷻ بالعقوبة على كفرهم حتى يوضح لهم طريق الحق، فأرسل لهم محمد ﷺ ومعه القرآن الكريم ليوضح لهم الطريق الحق، وأيده بالحجج والبراهين الدالة على صدقه، فقابلوه بالتكذيب والصد عن الحق[1] قال تعالى: ﴿**وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ**﴾ [الزُّخرف:٣٠] عرف الكفار أنه الحق ولكنهم أصروا على عنادهم وكفرهم، فهذا الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي ﷺ فسمع القرآن فرق له، فعلم أبو جهل، وطلب منه إنكار ما سمع من محمد ﷺ فاعترف بالحق وذكر أنه يعلم الأشعار وغيرها وهذا القرآن لا يشبهها وقال إن لقوله حلاوة، وإن عليه لطلاوة وإنه لمثمر أعلاه، مغدق أسفله، وإنه ليعلو وما يعلا، وأنه ليحطم ما تحته، فأصر أبو جهل وقال: لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه، فقال له: دعني حتى أفكر، ثم قال إنه لسحر يؤثر[2]، وهذا اعتراف من الوليد بن المغيرة بأن القرآن من عند الله وأنه الحق ولكن الكبر والعناد جعله يغير رأيه ويقول سحر يؤثر حتى يرضي قومه قال تعالى:﴿**وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا**﴾ [النمل:١٤]فقد سيطر عليهم الشيطان وزين لهم أنهم مهتدون وأنهم على الطريق الحق، فرفضوا الطريق الحق الذي جاء به المرسلون قال تعالى:﴿**وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ**﴾ [الزُّخرف:٣٧] ، فهؤلاء الكفار يستحقون عقاب الله ﷻ فقد قامت عليهم الحجة ووضح لهم الرسول ﷺ الطريق الحق فكرهوا هذا الطريق ورفضوه قال تعالى: ﴿**لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ**﴾ [الزُّخرف:٧٨] فكان الواجب

---

(١) انظر: جامع البيان، الطبري (٢١/ ٥٩١) ، أنوار التنزيل، البيضاوي (٥/ ٩٠).

(٢) انظر: دلائل النبوة، البيهقي (٢/ ١٩٨).

على هؤلاء المعاندين اتباع الحق لأنه من عند الله ورفض الضلال الذي ابتدعوه وقلدوا آبائهم فيه قال تعالى :﴿ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الحَقِّ قُلِ اللهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [يونس:٣٥] .

ثانياً: اتباع الحق واجب على الجميع أن يتبع الحق، لأنه هو الطريق الصحيح الموصل إلى رضا الله ﷻ، والطريق الأقصر لدخول جنة عرضها السماوات والأرض، فكل إنسان صاحب عقل يعرف طريق الحق، ويميز بين الحق والباطل، ولقد بين النبي ﷺ طريق الحق، الطريق المستقيم الموصلة إلى سعادة الدنيا والآخرة عن عبد الله بن مسعودﷺ قال: خط رسول الله ﷺ خطاً، وخط عن يمين ذلك الخط، وعن شماله خطاً، ثم قال:(هَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا، وَهَذِهِ السُّبُلُ عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إليه)[١] ثُمَّ قَرَأَ: ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام:١٥٣]فالمسلم على بصيرة يعرف طريق الحق، ويتبع ما جاء به الرسل –عليهم السلام– فيلتزم بكل ما أمر الله ﷻ به، ويبتعد عن كل ما نهى الله ﷻ عنه، ويبتعد عن طريق الضلال الذي يزينه الشيطان ويدعو إليه، ومع وضوح طريق الحق إلا أننا نجد بعض المسلمين قد انحرفوا عن الحق، وتركوا ما كان عليه النبي ﷺ وابتدعوا أشياء ما أنزل الله بها من سلطان فعن عوف بن مالك[٢] ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :(سَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى بِضْعٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، أَعْظَمُهَا فِرْقَةُ قَوْمٍ يَقِيسُونَ الْأُمُورَ بِرَأْيِهِمْ فَيُحَرِّمُونَ الْحَلَالَ وَيُحَلِّلُونَ الْحَرَامَ)[٣] فقد وضح الحديث النبوي الشريف انحراف بعض المسلمين عن طريق الحق، وهذا ما حدث فعلاً، فنجد الآن فرق كثيرة تتبع هواها، وتدعي أنها على الحق، وهنا يجب الحذر، وعليهم العودة الى نهج النبوة، فقد قال ابن تيمية: "إن من قصد اتباع الحق فعليه عدم تحريف الكلم عن مواضعه، وأن يتبع الكتاب والسنة ويتدبرهما، فبهما يحصل على كمال الهدى"[٤]، وذكر عبد الرحمن اليماني[٥] علاجاً للانحراف،

---

(١) المستدرك على الصحيحين، الحاكم (ح: ٢٩٣٨) (٢/ ٢٦١) حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

(٢) عوف بن مالك الأشجعي الغطفاني ،شهد غزوة مؤتة و فتح مكة، له جماعة أحاديث، كان من نبلاء الصحابة، مات عوف سنة ٧٣ هـ . انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي (٢/ ٤٨٧) .

(٣) المستدرك على الصحيحين، الحاكم (ح: ٨٣٢٥) (٤/ ٤٧٧) حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.

(٤) الفتوى الحموية الكبرى، ابن تيمية (ص: ٥١٩).

(٥) عبد الرحمن بن يحيى بن علي بن محمد المعلمي العتمي: فقيه من العلماء ،نسبته إلى (بني المعلم) من بلاد عتمة، باليمن ،ولد ونشأ في عتمة، وسافر إلى جيزان سنة ١٣٢٩ في إمارة محمد بن علي الإدريسي، بعسير، وتولى رئاسة القضاة ولقب بشيخ الإسلام ،ثم سافر إلى الهند وعمل في دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد،

والطريق للعودة إلى اتباع الحق وتذكرها الباحثة لما لها من أهمية في الدعوة الى الله ﷻ وبيان طرق الحق التي يجب اتباعها :

١- أن يفكر في شرف الحق ووضاعة الباطل، من يتبع الحق ينال رضا الله ﷻ، ومن يتبع الباطل ينال سخطه.

٢- المقارنة بين نعيم الدنيا الزائل ورضوان رب العالمين ونعيم الآخرة، وبين بؤس الدنيا وسخط رب العالمين وعذاب الآخرة.

٣- أن يأتي الطاعة راغباً فيها يبتغي وجه الله ﷻ والدار الآخرة مخلصاً النية .

٤- الحذر من اتباع الهوى .

٥- الحذر من النقائص والمسارعة إلى التوبة .

٦- أن يهتم بإصلاح نفسه ولا يتبع الآباء إن كانوا ضالين، ويعلم أنه يؤثر في الأجيال القادمة.

٧- أن يكون عاقلاً ويتبع ما يرضي الله ﷻ ويبتعد عن سخطه، ولا يشتري الدنيا بالآخرة متبعاً هواه.

٨- أن يروض نفسه على اتباع الحق، ومخالفة الهوى، ويجبرها على الطاعات والابتعاد عن المعاصي .

٩- أن يحتاط إلى ما نشأ عليه من أشياء محرمة أو بدع، ويتركها وإلا كان الهوى مستحوذاً عليه.

١٠-السعي إلى التمييز بين معدن الحجج ومعدن الشبهات، فينظر إلى الحق كما ينظر إليه أهل الحق، ولا يتعرض للشبهات التي جاء بها أهل الأهواء[1].

منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال اتباع الحق

١- بيان أن اتباع الحق يكون بالالتزام والتمسك بالكتاب والسنة.

٢- الحث على ترك اتباع الهوى المؤدي إلى الضلال والانحراف عن الطريق الصحيح.

٣- التحذير من الكبر والعناد الذي يؤدي إلى الهلاك .

=مصححا كتب الحديث ،وعين أمينا لمكتبة الحرم المكي عام ١٣٧٢ توفي سنة ١٣٨٦ هـ ودفن بمكة. انظر : الأعلام، الزركلي (٣/ ٣٤٢).

(١) القائد إلى تصحيح العقائد(ص: ٢٣-٣٦).

٤- الدعوة إلى التفكير العميق والأخذ بالأدلة والحجج لإثبات أمر ما، وعدم التأثر بأهل الضلال وقضاياهم وتفنيدها وردها بالدليل والبرهان، معتمداً على الكتاب والسنة .

٥- بيان الثواب العظيم في الدنيا والآخرة لمتبع الحق.

٦- التحذير من التقليد الأعمى المؤدي إلى غضب الله ﷻ .

٧- التأكيد على العودة السريعة إلى طريق الحق، وعدم الاستمرار في طريق الضلال.

٨- التنبيه على أن الله ﷻ يؤيد عباده المتبعين للحق .

٩- الدعوة إلى الحذر من تأثير ملذات الحياة على سلوك الإنسان في اتجاه طريق الحق.

١٠- الدعوة إلى الإكثار من الدعاء بتثبيت القلوب على طريق الحق .

المطلب الثاني :منهجية بر الوالدين .

١- **أولاً: طاعة الوالدين:** شرع الله ﷻ طاعات كثيرة يتقرب بها إليه ﷻ ومن هذه الأمور بر الوالدين قال تعالى: ﴿**وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا**﴾ [العنكبوت:٨] ، فهذه وصاية من الله ﷻ بالوالدين، فكانت الوصاية بحقهما أمانة ووديعة، حتى يحفظ الولد حكم الله وأمره، بطاعة الوالدين قال تعالى: ﴿**وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا**﴾ [الإسراء:٢٣] وهذا أمر آخر بالإحسان إلى الوالدين، وقد جاءت كلمة ﴿**إِحْسَانًا**﴾ نكرة لتفيد التعظيم، فيكون إحسان عظيم في القول والفعل والحال، وجاءت الباء ملاصقة للوالدين، لتفيد المبالغة في البر بهما وأنهما لا يجدان من ولدهما إلا الإحسان ولا يشعران إلا الإحسان [(١)]، بل قرن الله ﷻ بين عبادته وطاعة الوالدين لبيان أهمية هذا الأمر، عن عبد الله بن مسعود ﷺ أن النبي ﷺ سؤل أي العمل أحب إلى الله؟ قال: (الصَّلاَةُ عَلَى وَقْتِهَا)، قال: ثم أي؟ قال: (ثم بر الوالدين)[(٢)]، فكان لبر الوالدين مكانة عظيمة، حيث ذكرها النبي ﷺ قبل الجهاد في سبيل الله ﷻ، وقد فهم نبي الله إبراهيم ﷺ هذه المكانة للوالدين فكانت رحمته بوالده وأراد أن يخرجه من الظلمات إلى النور وبالأسلوب الدعوي المناسب الخالي من الفظاظة والعقوق وهذا ما تناولته سورة الزخرف حيث اعترض إبراهيم ﷺ على أبيه عبادته الأصنام التي لا تضر ولا تنفع وترك عبادة خالق الكون، فتبرأ من عبادتهم قال تعالى: ﴿**إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا**

---

(١) تفسير ابن باديس(ص: ٦٦-٦٧).

(٢) صحيح البخاري ، كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل الصلاة لوقتها (ح: ٥٢٧)(١/ ١١٢).

تَعْبُدُونَ﴾[الزخرف:٢٦] ، فقد تبرأ ابراهيم عليه السلام من عبادة أبيه وقومه ولكن بعد حوار وجدال طويل وضحته سورة مريم فقال تعالى: ﴿**إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا**﴾ [مريم:٤٢] فقد دعاه بالحسنى وناداه بصفة الأبوة وقال :﴿**يَا أَبَتِ** ﴾ فهذا دليل على شدة الحب له ورغبته في انقاذه من العذاب وإرشاده إلى الصواب، فلم يتبع معه أسلوباً فضاً وقاسياً، وكان خائفاً عليه يريد هدايته قال تعالى:﴿ **إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا**﴾ [مريم:٤٥] ولما لم يستجب له بقي إبراهيم عليه السلام باراً بأبيه رغم أنه كافر قال تعالى: ﴿**قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا**﴾ [مريم:٤٧] ، فقد ختم إبراهيم عليه السلام كلامه مع أبيه بالخوف عليه والاستغفار له وهذا فيه قضاء لحق الأبوة، وبرٌ بوالده، ورفقٌ ولطفٌ به، وإرشادٌ له لطريق الحق، وهذا من أعظم الإحسان(١) .

ثانياً: خطر عقوق الوالدين: حذر النبي ﷺ من عقوق الوالدين، بل اعتبره من الكبائر عن أنس رضي الله عنه قال: سُئل النبي ﷺ عن الكبائر قال:(الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ)(٢)، فيجب الحذر من عقوق الوالدين، لأنه سبب في دخول النار وغضب الله عز وجل.

ثالثاً: ثواب بر الوالدين: لبر الوالدين ثواب عظيم تعدد الباحثة بعضاً منه :

٢- من أحب الأعمال إلى الله عز وجل لحديث النبي ﷺ عندما سأله عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أي العمل أحب إلى الله؟ قال: (الصَّلاَةُ عَلَى وَقْتِهَا)، قال: ثم أي؟ قال: (ثم بر الوالدين)(٣).

٣- الفوز برضا الله عز وجل ودخول الجنة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ، وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانُ ثُمَّ انْسَلَخَ قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ، وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ أَدْرَكَ عِنْدَهُ أَبَوَاهُ الكِبَرَ فَلَمْ يُدْخِلَاهُ الجَنَّةَ)(٤)

٤- الوصول إلى مرتبة الجهاد، عن عبد الله بن عمرو-رضي الله عنهما- جاء رجل إلى النبي ﷺ، فاستأذنه في الجهاد فقال:(أَحَيٌّ وَالِدَاكَ؟) قال: نعم، قال: (فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ)(٥).

---

(١) مفاتيح الغيب ، الرازي (٢١/ ٥٤٥).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الشهادات، باب ما قيل في شهادة الزور (ح: ٢٦٥٤) (٣/ ١٧٢).

(٣) سبق تخريجه(ص: ١٠٦).

(٤) سنن الترمذي، كتاب الدعوات(ح: ٣٥٤٥) (٥/ ٥٥٠) حكم الألباني : حسن صحيح.

(٥) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الجهاد بإذن الأبوين (ح: ٣٠٠٤)(٤/ ٥٩).

٥- الفوز ببر الأبناء، عن جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (بَرُّوا آبَاءَكُمْ تَبَرَّكُمْ أَبْنَاؤُكُمْ...)[١]

٦- إزالة الهم والكرب، بدليل حديث الثلاثة نفر الذين توسلوا إلى الله ﷻ بأعمالهم أن يفتح لهم باب الغار بعد أن أُغلق عليهم، عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (انْطَلَقَ ثَلاَثَةُ رَهْطٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَتَّى أَوَوْا المَبِيتَ إِلَى غَار، فَدَخَلُوهُ فَانْحَدَرَتْ صَخْرَةٌ مِنَ الجَبَلِ، فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الغَارَ، فَقَالُوا: إِنَّهُ لاَ يُنْجِيكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ إِلَّا أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ...)[٢]وكان منهم من جاء بلبن لوالديه فناما فبقي ينتظرهما حتى أفاقا فسقاهما، وذلك ابتغاء وجه الله ﷻ، فانفرجت الصخرة.

منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال بر الوالدين

١- بيان أهمية رضا الوالدين، للفوز في الدنيا والآخرة .

٢- الدعوة إلى التزام ما أمر به الله ﷻ ، لأنه السبيل الى الفوز .

٣- التنبيه على أن طاعة الوالدين تكون فيما يرضى الله ﷻ ، والبعد عما يغضبه، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

٤- الحث على اتخاذ القدوة الحسنة في طاعة الوالدين كما فعل إبراهيم مع أبيه .

٥- التحذير من عقوق الوالدين لأنه من الكبائر الموجبة لعذاب النار .

٦- بيان أن الجزاء من جنس العمل، فمن يبر والديه يبره أبنائه .

المطلب الثالث : منهجية عاقبة التكذيب.

أولاً: تكذيب الكفار: بين الرسل -عليهم السلام- الطريق الصحيح للناس، وحذروهم من مخالفة أوامر الله ﷻ ، ومن غضبه وانتقامه، فإذا ما أعرضوا عن الحق وعن اتباع الرسل -عليهم السلام- حق عليهم عذاب الله ﷻ قال تعالى :﴿ **وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ**﴾ [القصص:٥٩]فبسبب ظلم الناس أهلكهم الله ﷻ ، وقد تحدثت سورة الزخرف عن تكذيب من سبق وذكرت تكذيب قريش فهم كذبوا كما كذب أسلافهم، فأخبر القرآن محمد ﷺ بإهلاك من قبلهم بسبب تكذيبهم [٣] قال تعالى: ﴿ **فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ**

---

(١) المستدرك على الصحيحين، الحاكم، كتاب البر والصلة(ح: ٧٢٥٩)(٤/ ١٧١)حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب الاجارة، باب من استأجر أجيرا (ح؛ ٢٢٧٢) (٣/ ٩١).

(٣) انظر: جامع البيان ،الطبري (٢١/ ٥٨٨).

﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ [الزُّخرف:٢٥] والله ﷻ قادر على إهلاك قريش لأنهم كذبوا، وقد ذكر ذلك لنبيه ﷺ قال تعالى: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ﴾ [الزُّخرف:٤١] فلو قُبض الرسول ﷺ قبل أن يرى عذاب قريش، فسينتقم الله ﷻ منهم في الدنيا أو الآخرة [١]، ولقد ذكرت سورة الزخرف قصة فرعون وما حل به، لعلها تكون عبرة لقريش قال تعالى: ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الزُّخرف:٥٥] فقد أغضب فرعون الله ﷻ بكفره وتكذيبه، فاستحق العذاب، فأغرقه الله ﷻ في اليم، ولم يكن فرعون هو الوحيد الذي أهلكه الله ﷻ ، بل هناك أمم كثيرة أرسل الله ﷻ لهم الهداية، ولكنهم رفضوها واستحبوا الضلالة، فكانت عاقبتهم أن أهلكهم الله ﷻ ، مثل قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم، فهذه سنة الله ﷻ في الطبيعة، لا يهلك قوم حتى يصروا على العناد والكفر، فيجعلهم الله ﷻ عبرة لغيرهم لعلهم يهتدون قال تعالى : ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ [الأنعام:١١]وقال تعالى :﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [النمل:٥١] .

ثانياً: العبرة والعظة من عاقبة التكذيب: يجب على الناس التدبر والتأمل في حال السابقين وكيف أهلكهم الله ﷻ، فلا يكونوا أمثالهم، بل يغير ذلك في سلوكهم ويتبعوا طريق الهداية حتى لا يهلكهم الله ﷻ بذنوبهم، وما يحدث اليوم من الكوارث ما هو إلا بسبب المعاصي التي تُرتكب، كما أنها إنذار من الله ﷻ لعباده لتحدث الخشية والإنابة والخوف والإقلاع عن المعاصي والتضرع إلى الله ﷻ والتوبة من الذنوب[٢] ، والإيمان الصادق لله ﷻ حتى يفتح عليهم باب الخيرات قال تعالى : ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف:٩٦] فلو آمن أهل القرى أينما كانوا، ولم يكذبوا الرسل، واتبعوهم، لكان لهم خيرات السماء من أمطار، وخيرات الأرض من النبات، ولكنهم كفروا وكذبوا، فاستحقوا العذاب بما عملت أيديهم[٣]، وقد حذر ﷺ النبي من هذا فعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال : (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ المُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ ثُمَّ

(١) انظر: أنوار التنزيل، البيضاوي (٥/ ٩١).
(٢) انظر: مفتاح دار السعادة، ابن القيم (١/ ٢٢١).
(٣) انظر: فتح القدير، الشوكاني (٢/ ٢٥٩).

تَدْعُونَهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ)[1] فقد بين الحديث وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أجل تصحيح المسار والسير على الصراط المستقيم وإلا كان العقاب من الله ﷻ .

منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال عاقبة التكذيب

١- الدعوة إلى اتباع الرسل، لأنهم جاءوا بالمنهج الرباني الذي فيه مصلحة العباد والبلاد.
٢- التحذير من تكذيب الرسل، كي لا يستحق عقاب الله ﷻ وغضبه .
٣- الحث على الالتزام بما جاء به الرسل-عليهم السلام- ، لأنه من عند الله ﷻ ، وهو السبيل الوحيد للنجاة من عذاب الله ﷻ.
٤- الدعوة إلى أخذ العبرة والعظة مما حدث مع الأمم السابقة .
٥- بيان أن الله ﷻ يمهل الناس للعودة إلى الطريق الحق .

المطلب الرابع : منهجية اتخاذ الأخلاء.

خلق الله ﷻ الناس وجعلهم شعوباً وقبائل ليتعارفوا فيما بينهم، وجعل مقياس التفاضل بينهم التقوى قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾ [الحجرات:١٣] ، فالناس على أقسام منهم التقي ومنهم غير ذلك، وكذلك الأخلاء أنواع :

أولاً : الأخلاء الصالحين: حث الإسلام على اتخاذ الأخلاء الصالحين الأتقياء، لأن ذلك من الركائز الأساسية في الإسلام، فكان من الأسس الأولى التي وضعها النبي ﷺ في المدينة هي المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار قال تعالى : ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**﴾ [الحجرات:١٠] فهذه الأخوة قائمة على توثيق العلاقات بين المؤمنين، فهي أُخوة مبنية على الإيمان والتقوى وعلى الحب والكره في الله ﷻ، فكان مجتمعاً مثالياً قائماً على الترابط والتماسك والمحبة، عن أبي أمامةرضي الله عنه[2]، عن

---

(١) سنن الترمذي، كتاب الفتن ، باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،(ح: ٢١٦٩)(٤/ ٤٦٨) حسنه الألباني.

(٢) صدي بن عجلان صاحب رسول الله ﷺ ونزيل حمص، روى علما كثيرا، توفي سنة ٨٦هـ.انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي (٣/ ٣٥٩) .

رسول الله ﷺ قال: (مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ، وَأَبْغَضَ لِلَّهِ، وَأَعْطَى لِلَّهِ، وَمَنَعَ لِلَّهِ فَقَدِ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ)[1] ، فكانت هذه المحبة القائمة بين الأخلاء من كمال الإيمان، فالرفيق الصالح يؤثر إيجاباً في صفات وأخلاق رفيقه، هذا بالإضافة إلى إعانة رفيقه على الخير والصلاح وهدايته إلى الطريق الصحيح، فالصديق يتصف بصفات صديقه عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:(الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلْ)[2]، فلا شك أن المرء يتأثر تأثراً كبيراً بصديقه، ويكتسب منه صفات كثيرة، لذلك حث الإسلام على حسن اختيار الصديق، وضرب لنا النبي ﷺ مثالاً رائعاً، باتخاذه الصديق المناسب، الذي وقف بجانبه في السراء والضراء، وكان عوناً له على الشدائد، مصدقاً له في دعواه، فقد كان صديقه أبو بكر الصديق ﷺ مثالاً للصديق الوفي الذي يتحلى بالفضائل والصفات الحسنة التي يجب أن يحرص كل مسلم على التحلي بها، وأن يختار صديقه بناء على دينه وخلقه، ولا شك أن لهذه الصحبة فوائد عديدة تذكر الباحثة بعضها :

١- نيل محبة الله ﷻ ، عن معاذ بن جبل ﷺ قال رسول الله ﷺ :قال الله تعالى : (وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ وَالْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ)[3]

٢- الاستظلال بظل الله ﷻ يوم القيامة عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ:(إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلاَلِي، الْيَوْمَ أُظِلُّهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلِّي)[4].

٣- التأثير إيجابياً بأخلاق الصديق الصالح عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلْ) [5]

٤- المساعدة وتقديم النصيحة المفيدة وقت الحاجة إليها، عن تميم الداري ﷺ أن النبي ﷺ قال: (الدِّينُ النَّصِيحَةُ) قلنا : لمن ؟ قال :(لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ)[6].

---

(١) سنن أبو داود، كتاب السنة، باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه(ح:٤٦٨١)(٤/ ٢٢٠)صححه الألباني .

(٢) سنن الترمذي، كتاب الزهد(ح: ٢٣٧٨) (٤/ ٥٨٩) حسنه الألباني.

(٣)المستدرك على الصحيحين للحاكم، كتاب البر والصلة، (ح: ٧٣١٢) (٤/ ١٨٦) حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٤) صحيح مسلم، كتاب الآداب، باب في فضل الحب في الله ، (ح :٦٦٤٠)(٨/ ١٢) .

(٥) سبق تخريجه(ص: ١١١) .

(٦) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة (ح: ١٠٦)(١/ ٥٣) .

٥- العون في وقت الضيق، والوقوف بجانب صديقه وقت الحاجة عن النعمان بن بشير ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : (مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى)[١]

٦- التعاون على البر والتقوى قال تعالى:﴿**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ**﴾ [المائدة:٢].

ثانيا: أخلاء السوء: يجب أن يكون الإنسان حذراً في انتقاء الأخلاء، ويبتعد عن أخلاء السوء حتى لا يندم على ذلك قال تعالى : ﴿**يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا**﴾ [الفرقان:٢٨]فلا شك أن لهم ضرر كبير، فالضرر يأتي من رفقاء السوء، بما يحملونه من صفات خبيثة تنعكس سلباً على رفقائهم، كما أن أساس علاقتهم تكون مبنية على أساس المصالح الدنيوية فإذا ما انتهت هذه المصالح تنتهي صداقتهم، مخلفة ورائها الفساد والضرر والضعف والسوء قال تعالى: ﴿**وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا**﴾ [النساء:٣٨] فها هو النبي ﷺ يدعو أبا طالب ليقول كلمة التوحيد ليشفع له بها يوم القيامة، ولكن رفقاء السوء كانوا حوله يمنعونه حتى مات وهو مشرك، فقد كانوا سبباً في صده عن الحق، فخسر خسراناً كبيراً، فأضرار أخلاء السوء كثيرة تورد الباحثة بعضها :

١- الصد عن الحق، والبعد عن الطريق المستقيم الذي جاء به محمد ﷺ .
٢- نشر الأخلاق السيئة، التي تؤدي إلى انتشار الفساد في المجتمع .
٣- الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف .
٤- التخلي عن الأصدقاء والهروب وقت الحاجة إليهم.
٥- قلب الموازين، فالحق عندهم باطل والباطل حق .
٦- لا تخلوا مجالسهم من المعاصي والآثام .

ثالثاً : الأخلاء من خلال سورة الزخرف: تحدثت سورة الزخرف عن تأثير الأخلاء يوم القيامة، فلا يقتصر تأثير الأخلاء على بعضهم في الدنيا بل يمتد تأثيرهم إلى الدار الآخرة قال تعالى: ﴿**الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ**﴾ [الزُّخرف:٦٧] فالمتخالون على المعاصي يتبرأ كل منهم من الآخر ويكونون أعداء يوم القيامة بخلاف من كانت خلته على تقوى الله ﷻ[٢]، فاختيار الأخلاء على أساس التقوى هو ما ينفع في الدنيا والأخرة وخلاف ذلك يكون الضرر والخسارة في

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الآداب، باب مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم (ح: ٦٦٧٨) (٨/ ٢٠) .
(٢) انظر: جامع البيان، الطبري (٢١/ ٦٣٧) .

الدنيا والآخرة وهذا ما بينه الحديث الشريف عن أبي موسى ﷺ عن النبي ﷺ قال: (مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوْءِ، كَحَامِلِ المِسْكِ وَنَافِخِ الكِيرِ، فَحَامِلُ المِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً)[1]، فقد ضرب لنا النبي ﷺ المثل لتوضيح الصورة وتقريبها للأذهان، وهذا النفع أو الضرر ما يحدث في الدنيا، ويمتد إلى الدار الآخرة فالمتقين يتمسك بعضهم ببعض ويدافع كل منهم عن الآخر، بخلاف أخلاء السوء، فيتخلى بعضهم عن بعض، ويذم بعضهم بعض، ويكونون أعداء، ولا ينتفعون بخلتهم بل تكون حسرة وندم عليهم في الدنيا والآخرة.

منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال اتخاذ الأخلاء

١- الحث على اتخاذ الأخلاء الصالحين، فبهم النفع في الدنيا والآخرة .
٢- بيان أسباب النجاح، والتزام الحق، ومصادر النصيحة المؤدية إلى الفوز والفلاح .
٣- الحذر من أخلاء السوء، فهم مصدر الفساد والخسارة في الدنيا والآخرة.
٤- بيان أن الإنسان سريع التأثر بغيره .

المطلب الخامس : منهجية الصفح الجميل .

أولاً: تعريف الصفح:

الصفح لغةً : صفح الصاد والفاء والحاء أصل صحيح، والجمع: صفائح، والصفح الجنب، وصفح الشيء عرضه، ومنه المصافحة باليد، وصفح عنه إذا أعرض عن ذنبه[2]

الصفح اصطلاحاً : هو الإعراض عن الذنب وإزالة أثره من النفس، ويشمل ترك العقاب وترك اللوم والتثريب، والإعراض عن المذنب بصفحة الوجه[3] .

بين الصفح والعفو : يوجد بين الصفح والعفو تشابه من وجه واختلاف من وجه آخر، فوجه الشبه أن كلاهما يسقط الذنب، ووجه الاختلاف أن الصفح التجاوز عن الذنب مع ترك التثريب، أما

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الذبائح والصيد، باب المسك (ح: ٥٥٣٤)(٧/ ٩٦) .
(٢) انظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (٣ / ٢٩٣) .
(٣) انظر: التفسير المنير، الزحيلي (١/ ٢٦٩) . بصائر ذوي التمييز، الفيروزأبادي (٣/ ٤٢١) .

العفو فتجاوز عن الذنب وعدم ترك التثريب، هذا بالإضافة إلى أن الصفح يؤجر الإنسان عليه وينال الأجر والثواب، بينما العفو لا يقتضي نيل الثواب فالصفح أبلغ من العفو، لأنه تجاوز عن الذنب بالكلية وكأنه لم يكن فقد يعفو الإنسان ولا يصفح، وعلى هذا يكون الصفح أعم من العفو، فكل صفح عفو وليس كل عفو صفح [1].

ترى الباحثة أن الصفح هو التسامح والتغاضي عن الذنب، وعدم المعاتبة، فهو خلق كريم، يجب أن يتصف به كل مسلم، لما له من فائدة على الفرد والمجتمع .

ثانياً : الصفح في القرآن الكريم

١- **الصفح عن المُسيئين من المسلمين:** دعا القرآن الكريم المسلمين إلى الصفح عن بعضهم البعض إذا ما وقع أحدهم في الخطأ قال تعالى: ﴿**وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ [النور:٢٢] فقد نزلت الآية الكريمة في أبى بكر الصديق ﷺ عندما حلف أن لا ينفق على ابن خالته وكان من الفقراء، لأنه خاض في حادثة الإفك مع الذين خاضوا، فنزلت الآية تدعو أبا بكر إلى الصفح، حتى يغفر الله له فقال أبو بكر ﷺ : والله إني لأحب أن يغفر الله لي، فأرجع إلى ابن خالته نفقته وقال: والله لا أنزعها منه أبداً[2]، وهذا عام لكل المسلمين فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فالمسلم يجب عليه الاستجابة لأمر الله ﷻ والتحلي بالصفح عن الذي أخطأ في حقه، عسى الله ﷻ أن يعفو ويغفر ذنوبه، وكان النبي ﷺ مثالاً لحسن الخلق، فكان يعفو عن المخطئ في حقه، فهذه أم المؤمنين عائشة-رضي الله عنها- تصف خلق رسول الله ﷺ فتقول :(لَمْ يَكُنْ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا وَلَا صَخَّابًا فِي الأَسْوَاقِ، وَلَا يَجْزِي بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ)[3]، وقد مدح الله ﷻ من تحلى بهذا الخلق الحسن قال تعالى: ﴿**وَالكَاظِمِينَ الغَيْظَ وَالعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ المُحْسِنِينَ**﴾ [آل عمران:١٣٤] ، وعن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: (...وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ، إِلاَّ عِزًّا) [4]

---

(١) انظر: المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (ص: ٤٨٦) . الكليات، الكفوي (ص:٦٦٦) .

(٢) انظر: جامع البيان، الطبري (١٩/ ١٣٦) .

(٣) سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في خلق النبي ﷺ (ح:٢٠١٦) (٤/ ٣٦٩)صححه الألباني.

(٤) صحيح مسلم، كتاب الآداب ، باب التواضع ،(ح: ٦٦٨٤)(٨/ ٢١) .

٢-**الصفح عن أهل الكتاب:** جاءت الآيات لتحث المسلمين على مسامحة أهل الكتاب قال تعالى:﴿ **وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾ [البقرة:١٠٩] ، فأهل الكتاب يتمنون الردة للمسلمين، وذلك حسداً وبغياً، فهم لا يحبون الخير للمسلمين والتوفيق الذي منحه الله ﷻ لهم، ويتمنون زواله، وقد أساءوا للمسلمين، وأشاروا عليهم في دينهم ليردوهم بعد إيمانهم كفار، فأمر الله ﷻ المسلمين بالصفح والتجاوز عما كان منهم من خطأ وإساءة، وقد قيل إن هذه الآية منسوخة بآية السيف، وقد فرض قتال أهل الكتاب حتى يؤيدوا المسلمين ويتركوا خيانتهم، وتكون كلمتهم وكلمة المسلمين واحدة، أو يؤدوا الجزية[١] قال تعالى: ﴿ **فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ** ﴾ [المائدة:١٣]فمعلوم أن أهل الكتاب يتصفون بالخيانة كما كان أسلافهم إلا قليل منهم، وهم الذين آمنوا، فإن تاب وآمن هؤلاء الكفار الخونة أو عاهدوا والتزموا بدفع الجزية فحينئذ يكون الصفح والعفو[٢].

٣-**الصفح عن المشركين:** وقف المشركون من المسلمين موقف العداء، وألحقوا بهم الأذى، وقضت سنة الله ﷻ في الكون إهلاك المشركين، أو إمهالهم إلى يوم القيامة فيعذبهم عذاباً شديداً قال تعالى : ﴿ **وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الجَمِيلَ** ﴾ [الحجر:٨٥] فأمر الله ﷻ نبيه أن يصفح عن المشركين صفحاً جميلاً، فلا يستعجل الانتقام منهم، وإنما يعاملهم معاملة الصفوح الحليم، فالله ﷻ سينتقم منهم لا شك لأنهم كذبوا نبيه وآذوه[٣]، كما أن الصفح عن المشركين يشمل عدم الدعاء عليهم بالعذاب، والإعراض عنهم وتركهم قال تعالى:﴿ **فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ** ﴾[الزُّخرف:٨٩] ومن هذه الآية احتج قوم على أنه يجوز السلام على الكافر، فهذه تحية جائزة [٤]، ويجب التنبه هنا أن الدعاء على الكافرين بالتعميم جائز، فيدعو عليهم بالهلاك فقد دعا نوح ﷺ على قومه قال تعالى: ﴿ **وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الكَافِرِينَ دَيَّارًا** ﴾ [نوح:٢٦] فقد يكون في هلاك الكافر صلاحٌ للعباد والبلاد، ولكن إن رجي هداية بعضهم دُعي لهم بالهداية، وقد رفض النبي ﷺ الهلاك لقومه فعن عائشة-رضي الله عنها- أن جبريل جاء للنبي ﷺ وقال له إن

---

(١) انظر: جامع البيان ،الطبري (٢/ ٥٠٠ وما بعدها) .

(٢) انظر: أنوار التنزيل، البيضاوي (٢/ ١١٩) .

(٣) انظر: المرجع السابق (٣/٢١٦) .

(٤) انظر: مفاتيح الغيب ،الرازي (٢٧/ ٦٥٠) .

الله ﷻ أرسل له ملك الجبال ليطبق على قومه الأخشبين، وهذا بعدما كذبوه فقال النبي ﷺ:(بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلاَبِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا)[1]

ترى الباحثة أن الصفح عن الآخرين ليس بالأمر السهل، إذ أنه يحتاج الى إيمان عميق متغلل في القلب، ليتمكن الإنسان من التغلب على النفس وحب الانتقام، وهذا الصفح لا يعني أبداً ضعف الإنسان، بل هو قوة التحكم في النفس وفي الشهوات، ودلالة على قوة هذه الشخصية المتمتعة بتلك الصفة التي يحبها الله ﷻ ورسوله ﷺ، ويجب أن يكون الصفح في محله، فهناك أمور لا ينفع فيها الصفح، بل يجب أن ينال المذنب العقوبة المناسبة، لأنه لو ترك سيفسد في الأرض و يلحق الضرر بالآخرين، مثل قطاع الطرق وغيرهم ممن تكون العقوبة أنفع لهم وللمجتمع من الصفح عنهم، وكذلك الكفار إن كانوا أعداء يلحقون الضرر بالمسلمين فالدعاء عليهم جائز كما فعل الصحابةﷺ ولم ينكر ذلك النبي ﷺ، أما الكفار المُسالِمين فتكون الدعوة لهم بالهداية أنفع وأجدى، عسى الله ﷻ أن يهديهم للإسلام .

أهمية الصفح وأثره: للصفح آثار عظيمة تعدد الباحثة بعضاً منها فيما يأتي:

١- نيل عفو الله ﷻ قال تعالى:﴿**وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ [النور:٢٢]

٢- الفوز بحب الله ﷻ قال تعالى:﴿**فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾ [المائدة:١٣]

٣- نشر المحبة بين الناس، وتحول العدو إلى صديق قال تعالى: ﴿**وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ**﴾ [فصِّلت:٣٤]

منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الصفح

١- بيان أهمية الصفح وتأثيره في النفوس والأفراد والمجتمعات.
٢- الحث على نيل رضا الله ﷻ بالتحلي بالأخلاق الحميدة الذي يعد الصفح من أهمها، لتربية النفوس وإصلاحها، والوصول بالنفس إلى المرتبة التي يرضى عنها الله ﷻ.
٣- توضيح الطرق التي يتم بها صلاح النفوس، وعلاجها من الأمراض التي تصيبها.
٤- بيان أهداف الإسلام التي تسعى إلى تحقيق الوحدة والسلام والمحبة بين أفراد المجتمع بكافة أصنافهم.

---

(١) صحيح مسلم، كتاب المغازي، باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين(ح: ٤٦٧٦)(١٨١/٥) .

٥- التأكيد على إزالة آثار الضغائن من النفوس، لتستوي الحياة، وتحل المحبة والوفاء والتسامح بدلاً من الحقد والحسد والكره.

٦- التنبيه على الفرق بين العفو والصفح، وحث الإنسان على الأخذ بالأفضل وهو الصفح.

الفصل الثالث

منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة الدخان

ويتضمن تمهيداً وثلاثة مباحث :-

أولاً : التمهيد : تعريف عام بسورة الدخان

المبحث الأول : منهجيات الإصلاح والتغيير العقائدي.

المبحث الثاني : منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي .

المبحث الثالث : منهجيات الإصلاح والتغيير الأخلاقي والاجتماعي.

.

التمـهيد

تعريف عام بسورة الدخان

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : تسمية السورة وترتيبها وعدد آياتها .

المطلب الثاني : فضل السورة ومكيتها أو مدنيتها .

المطلب الثالث : مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها، وعلاقة افتتاحيتها بخاتمتها .

المطلب الأول : تسمية السورة وترتيبها وعدد آياتها .

أولاً: تسمية السورة: سميت سورة الدخان بهذا الاسم لأن قريشاً استعصت على النبي ﷺ فدعا عليهم فأصابتهم المجاعة وكان الجذب والقحط، حتى أنهم أكلوا العظام والجلود والميتة والجيف، ومن شدة الجوع أصبحوا وكأنهم يرون بين السماء والأرض دخان[١]، قال تعالى: ﴿**فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ**﴾ [الدُخان:١٠] ويؤيد ذلك ما جاء في الحديث الصحيح عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ دعا في الصلاة وقال: (...وَاجْعَلْهَا عَلَيْهِمْ كَسِنِي يُوسُفَ...)[٢]، ومن الممكن أن يكون المقصود بالدخان هو الذي ينزل آخر الزمان، وهو من علامات الساعة، فيأخذ أسماع الكفار، ويأخذ المؤمنين منه شبه الزكام[٣]، وعلى كلا الرأيين يكون سبب التسمية ما جاء من تهديد للمشركين في الماضي بالجدب والقحط الذي جعلهم يرون دخاناً في السماء من شدة الجوع، وكذلك تهديد للأجيال القادمة بظهور الدّخان في السماء وهو من علامات الساعة [٤].

ترى الباحثة أن الرأي القائل بأنه دخان رأته قريش بسبب دعاء النبي ﷺ عليهم هو الأقوى لورود أحاديث صحيحة في هذا الشأن، وتفسير ابن مسعود ﷺ للدخان بهذا الرأي[٥]، فالصحابة أكثر الناس معرفة بالقرآن وتفسيره فهم عاصروا الوحي وتلقوا العلم عن رسول الله ﷺ، وهذا لا يعني استبعاد الرأي الآخر فيمكن الاستفادة منه في باب الترغيب والترهيب، والاستفادة منه في تفسير القرآن الكريم من عدة وجوه وبيان إعجازه.

ثانياً: ترتيبها: جاءت سورة الدخان بعد سورة الزخرف، وقبل سورة الجاثية ورقمها في ترتيب المصحف الشريف الرابعة والأربعين، ومعلوم أن هذا الترتيب توقيفياً رتبه النبي ﷺ كما أوحي إليه.

ثالثاً: عدد آياتها: تسع وخمسون آية، ثلاثمائة وست وأربعون كلمة، ألف وأربعمائة وواحد وثلاثون حرفاً[٦] .

---

(١) انظر: جامع البيان الطبري (٢٢/ ١٣ وما بعدها) . مدارك التنزيل، النسفي (٣/ ٢٨٨).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب ما جاء في القنوت(ح: ١٤٨٥) (٢/ ١٣٤).

(٣) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي (٢٧/ ٦٥٦) .الكشاف، الزمخشري (٤/ ٢٧٢).

(٤) انظر: التفسير المنير، الزحيلي (٢٥/ ٢٠٢).

(٥) انظر: جامع البيان، الطبري (٢٢/ ١٤).

(٦) انظر: التفسير القرآني للقرآن، الخطيب (١٣/ ١٨٠).

المطلب الثاني : فضل السورة ومكيتها أو مدنيتها .

أولاً: فضل السورة: ذكرت عدة تفاسير فضل سورة الدخان، ولكنها اعتمدت على الأحاديث الضعيفة، وترى الباحثة أن فضلها نابع من فضل وشرف القرآن الكريم، وأنه كلام الله ﷻ، فهو المتعبد بتلاوته، والمأجور عليه الإنسان، فكل حرف حسنة والحسنة بعشر أمثالها والله يضاعف لمن يشاء عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ الم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ)[1].

ثانياً: مكيتها أو مدنيتها: سورة الدخان كل آياتها مكية [2]، وقيل مكية إلا قوله تعالى: ﴿**إِنَّا كَاشِفُوا العَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ**﴾ [الدُخان:١٥] وهذا مستبعد لأن القائلين بذلك لم يذكروا دليلاً، وقد ذهب السمعاني وابن عطية إلى القول بأنها مكية[3]، بالإضافة أن هذه الآية جاءت في سياق الرد على قريش، حينما نزل العذاب عليهم فدعوا الله ﷻ أن يكشف عنهم العذاب، ومكية السورة واضحة، ففيها صفات السور المكية، فهي تتكلم عن أصول العقيدة والتوحيد والنبوة والرسالة والبعث.

المطلب الثالث : مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها وعلاقة افتتاحيتها بخاتمتها.

أولاً: مناسبة السورة لما قبلها: جاءت سورة الدخان بعد سورة الزخرف، فكلاهما يتحدث عن نفس الموضوع وهو العقيدة والرسالة والبعث، كما وأن سورة الزخرف اختتمت بقوله تعالى: ﴿**فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ**﴾ [الزُّخرف:٨٩] وهذا الصفح كان يمثل مرحلة من مراحل الدعوة، وهي الهدنة مع المشركين، فجاءت سورة الدخان لتبدأ بذكر القرآن ونزوله في ليلةٍ مباركةٍ يقضى فيها كل أمر محكم الأرزاق والآجال، وهذه البداية تحريك لمسيرة الدعوة، فبعد الهدنة التي حدثت جاءت مواجهة المشركين بالقرآن الكريم وما يحمل إليهم من خير وبركة[4].

---

(١) سبق تخريجه (ص: ٧٢).

(٢) انظر: لباب التأويل، الخازن (٤/ ١١٦) . مدارك التنزيل، النسفي (٣/ ٢٨٦).

(٣) تفسير القرآن (٥/ ١٢١) . المحرر الوجيز (٥/ ٦٨).

(٤) انظر: التفسير القرآني للقرآن، الخطيب (١٣/ ١٨٠).

ثانياً: مناسبة السورة لما بعدها: جاءت سورة الجاثية بعد سورة الدخان، وقد تشابه موضوع كلا السورتين، وهو الحديث عن الوحدانية والبعث والنبوة والقرآن الكريم، كما تشابه مطلع كلا السورتين، بذكر الحروف المقطعة، كما أن خاتمة سورة الدخان تتحدث عن جزاء المؤمنين قال تعالى: ﴿**إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ**﴾ [الدُخان:٥١] ، وتحدثت بداية سورة الجاثية عن الآيات الموجودة في السماوات والأرض والتي يتفكر فيها المؤمنون، ويؤمنون بها قال تعالى: ﴿**إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾ [الجاثية:٣] فكان التفكر والإيمان بالآيات سبباً لذلك الجزاء الذي نالوه في الآخرة والذي تحدثت عنه سورة الدخان.

ثالثاً: علاقة افتتاحية السورة بخاتمتها: هناك ارتباط وثيق بين مقدمة السورة وخاتمتها، حيث إن السورة بدأت بالحديث عن نزول القرآن قال تعالى: ﴿**إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ**﴾[الدُخان:٣] واختتمت بالحديث عن تيسيره للناس على يد معلم البشرية محمد ﷺ من خلال نزوله باللغة العربية وشرح وتفسير محمد ﷺ له قال تعالى: ﴿**فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ**﴾[الدُخان:٥٨] كما تحدثت المقدمة عن ارتقاب الناس لآيات الله ﷻ وهى الدخان واختتمت بالتهديد أيضاً لارتقاب ما يحل بهم من عذاب كالدخان وغيره.

المبحث الأول

منـهجيات الإصلاح والتغيير العقائدي في سورة الدخان

ويشتمل على خمسة مطالب :-

المطلب الأول : منـهجية تعظيم القرآن .

المطلب الثاني : منـهجية عاقبة الظالمين في الدنيا والآخرة .

المطلب الثالث : منـهجية خلق السماء والأرض.

المطلب الرابع : منـهجية التنفير من جهنم .

المطلب الخامس : منـهجية مقام المتقين في الدنيا والآخرة .

المطلب الأول : منهجية تعظيم القرآن .

أرسل الله ﷻ الرسل–عليهم السلام– وأيدهم بالكتب السماوية، فكان القرآن الكريم الذي نزل على محمد ﷺ أعظم هذه الكتب، أنزله الله ﷻ لهداية البشر.

أولاً: مكانة القرآن الكريم : حظي القرآن الكريم بمنزلة رفيعة من بين الكتب السماوية المنزلة، وذلك لأنه خاتم الكتب السماوية، فله مكانة عظيمة جداً، وتظهر عظمته من عدة جوانب تذكر الباحثة منها:

١– أنه كلام رب العزة ، أنزله على محمد ﷺ باللفظ والمعنى، بواسطة الملك جبريل عليه السلام .
٢– نزل على خير البشر محمد ﷺ .
٣– خاتم الكتب السماوية.
٤– كثرة القسم به قال تعالى:﴿ وَالكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ [الدُخان:٢]
٥– خصه الله تعالى بأن أنزله في ليلة مباركة قال تعالى: ﴿**إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ**﴾ [الدُخان:٣] وهذه الليلة هي ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر قال تعالى: ﴿**لَيْلَةُ القَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ**﴾ [القدر:٣]
٦– المعجزة الخالدة التي تحدي بها الله ﷻ الخلق أن يأتوا بمثله فعجزوا.
٧– خلوه من الخطأ والنقص، وصلاحيته لكل زمان ومكان.
٨– تكفل الله ﷻ بحفظه دون سائر الكتب السماوية السابقة قال تعالى: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾ [الحجر:٩] (١)

ثانياً: حُكم الإيمان بالقرآن: يجب الإيمان والتصديق بالقرآن الكريم قال تعالى: ﴿**آَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إليه مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آَمَنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ**﴾ [البقرة:٢٨٥] كما أن الإيمان به يشمل العمل والتطبيق على أرض الواقع، ويعد الإيمان به ركن من أركان الإيمان فمن لم يؤمن به كان كافراً عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ بارزاً يوماً للناس، فأتاه جبريل عليه السلام فقال: ما الإيمان؟ قال: (الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَبِلِقَائِهِ، وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ)(٢).

---

(١) انظر: فقه قراءة القرآن ، سعيد المصري(ص: ١٨–١٩).
(٢) سبق تخريجه (ص: ٢٧).

ثالثاً: نزول القرآن الكريم: تميز القرآن الكريم عن غيره من الكتب السماوية بأنه نزل جملة واحدة ونزل نزولاً آخر مفرقاً، فقد نزل جملةً واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا في ليلة مباركة وهي ليلة القدر من شهر رمضان قال تعالى:﴿ **إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ**﴾ [القدر:١]وقال تعالى: ﴿ **إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ**﴾ [الدُخان:٣] كما نزل القرآن الكريم مفرقاً خلال ثلاث وعشرين سنةً حسب المصالح والحوادث والأسئلة التي كانت توجه للنبي ﷺ [(١)].

رابعاً: تيسير القرآن للناس: جاء القرآن الكريم لهداية الناس، ولقد يسره الله ﷻ للناس قال تعالى: ﴿ **فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ**﴾ [الدُخان:٥٨] فقد أطلق الله ﷻ لسان نبيه ﷺ وسهل قراءته، ليتذكر المشركون، ويتعظوا ويعتبروا ويذعنوا للحق[(٢)]، وقال تعالى:﴿ **وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ**﴾ [القمر:١٧]فكان تيسيره من عدة وجوه:

١- نزل على سبعة أحرف وذلك مراعاة لأحوال الناس، فهناك الشيخ والطفل ومن لا يعرف القراءة وغيرهم.
٢- ميسر للتلاوة والحفظ فلا تعقيد أو صعوبة فيه.
٣- ميسر للاتعاظ به لاشتماله على القصص والحكم والأمثال.
٤- سهولة الفهم والتأثر به[(٣)]، فها نحن نجد الصحابة ﷺ قد فهموا القرآن وحفظوه وعملوا بما فيه، وكانوا حريصين عليه فحفظوه في السطور والصدور، ولو نظرنا إلى الأجيال التي تلتهم نجد الاهتمام الكبير والفهم والحفظ له، وهذا كله بتوفيق الله ﷻ وتيسيره لهم .

خامساً: واجب المسلمين تجاه القرآن: أنزل القرآن لهداية الناس، وإرشادهم إلى طريق الخير، وما فيه مصلحة العباد والبلاد، ولقد وضحه محمد ﷺ وفسر ما جاء فيه والتزم بما أمر به وابتعد عما نَهى عنه، فيجب على المسلمين تتبع خُطا النبي ﷺ وتعظيم القرآن الكريم والإقبال على حفظه

---

(١) انظر: جامع البيان ، الطبري (٣/ ٤٤٥) .الإتقان، السيوطي (١/ ٢١٧) الحوادث والبدع، محمد الأندلسي (ص: ١٣١) .

(٢)جامع البيان، الطبري (٢٢/ ٥٦).

(٣) انظر: الموسوعة الفقهية الكويتية (١٤/ ٢١٥).

وتفسيره، وفهم معانيه والالتزام بما جاء فيه من أوامر والابتعاد عما نهى عنه فهو دستور الأمة وسبيلها إلى الرشاد وإرضاء رب العزة والفوز بجنته.

منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال تعظيم القرآن الكريم .

١- التأكيد على تعظيم القرآن الكريم وذلك بالإقبال عليه وتلاوته وفهم مقاصده.
٢- الحث على تطبيق أحكام القرآن الكريم والابتعاد عن القوانين الوضعية.
٣- التحذير من الإعراض عن القرآن الكريم، لأن فيه غضب الله ﷻ وعقابه.
٤- الدعوة إلى اليقين بأن القرآن الكريم فيه كل ما يلزم البشرية لصلاح حالها في كل زمان ومكان.
٥- بيان عظم ليلة القدر، واستثمارها لنيل الأجر والثواب، ورضا الله ﷻ.
٦- بيان شرف وسمو مكانة اتباع القرآن الكريم.

المطلب الثاني : منهجية عاقبة الظالمين في الدنيا والآخرة .

أولاً: مفهوم الظلم :الظلم هو وضع الشيء في غير موضعه، وهو العدول عن الطريق الذي يجب سلوكه لأجل الوصول إلى الحق في كل شيء بحسبه [١].

ثانياً: أنواع الظلم: الظلم ثلاثة أنواع [٢]:

النوع الأول: الظلم بمعنى الشرك، وهذا النوع أعلى المراتب، وهو الظلم العظيم[٣] قال تعالى: ﴿**إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**﴾ [لقمان:١٣] وهذا الظلم هو الشرك بالله ﷻ قال تعالى:﴿ **وَالكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾[البقرة:٢٥٤] فبعد البيان والتوضيح من الرسل-عليهم السلام- بأن الله ﷻ واحد لا شريك له، وهو المستحق للعبادة، فهو الخالق، فنجد كثيراً من الناس ينقلبون على أعقابهم فلا يؤمنون بما جاء به المرسلون، فهذا أعظم الظلم، وهذا النوع ما ذكرته سورة الدخان وبينت عاقبة هؤلاء

(١) انظر: أضواء البيان، الشنقيطي (٣/ ٢٦٧) تفسير المنار، محمد رشيد رضا (٣/ ٢٩٩).
(٢) انظر: الجديد في شرح كتاب التوحيد، القرعاوي (ص: ١١٧).
(٣) انظر: الخواطر، الشعراوي (٥/ ٣١٩٧).

الظالمين الذين أشركوا بالله ﷻ وستقف الباحثة عند هذا النوع وعاقبة الظالمين بشيء من الإيضاح لاحقاً إن شاء الله ﷻ.

النوع الثاني: ظلم الشخص للغير، والظلم هنا هو الجور والتعدي على حقوق الغير وأخذ فوق ما يستحقه الإنسان بغير حق[1]، فيظلم الإنسان غيره بأخذ ما ليس من حقه، كأكل أموال الناس بالباطل، أو التعدي عليهم بالسب أو الشتم، وهذا النوع محرم، وقد حذر منه الله ﷻ ففي الحديث القدسي عن أبي ذر ﷺ عن النبي ﷺ، قال: قال الله تعالى: (يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلاَ تَظَالَمُوا...)[2]، بل وحذر الله ﷻ من عاقبته عن جابر بن عبد الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : (اتَّقُوا الظُّلْمَ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ...)[3]

النوع الثالث: ظلم الشخص لنفسه، ويكون ذلك باتباع الشهوات، وتلبية كل ما تطلبه النفس بغض النظر هل هو حرام أم حلال، وهنا الخطر الكبير، حيث يظن الإنسان أنه يسعد نفسه بينما هو يؤدي بها إلى الهاوية قال تعالى:﴿ **وَمَا ظَلَمَهُمُ اللهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**﴾ [النحل:٣٣] .

ثالثاً: طريق الظالمين: بعث الله ﷻ الرسل –عليهم السلام– لإنقاذ الناس من الظلمات إلى النور وبيان طريق الحق، فنجد اختلاف ردود الناس عليهم، فقد فاز من اتبع هديهم والتزم الطريق المستقيم الذي جاءوا به، وخسر من عارضهم وآذاهم ورفض اتباعهم أو التصديق بهم وهؤلاء هم الظالمون الذين اختاروا طريق الضلال المؤدي إلى الهلاك قال تعالى: ﴿ **أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**﴾ [التوبة:٧٠] فظلموا أنفسهم ورفضوا اتباع الرسل والتصديق بما جاءوا به، ولم يكتفوا بذلك بل وقفوا موقف العداء من الرسل واتباعهم وألحقوا بهم الأذى والضرر محاولين صدهم عن الهداية وعن طريق الحق الذي آمنوا به واتبعوه فكان الله ﷻ لهم بالمرصاد قال تعالى: ﴿ **وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ**﴾ [إبراهيم:١٣] .

---

(١) انظر: الخواطر، الشعراوي (١/ ٢٦٥).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الآداب، باب تحريم الظلم (ح: ٦٦٦٤) (٨/ ١٦).

(٣) صحيح مسلم، كتاب الآداب، باب تحريم الظلم (ح: ٦٦٦٨) (٨/ ١٨).

رابعاً: سنة الله في الظالمين: اقتضت سنة الله ﷻ في الكون إهلاك الظالمين، وهذه السنة باقية لا تبديل فيها قال تعالى: ﴿**وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلًا**﴾ [الأحزاب:٦٢] فلقد أرسل إليهم الرسل فأنذروهم من عاقبة الظلم وبينوا لهم، فالله ﷻ ينذر القرى قبل إهلاكها فإن آمنوا فقد فازوا، وإن أصروا على الكفر والظلم أخذهم أخذ عزيز مقتدر قال تعالى: ﴿**ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ**﴾[الأنعام:١٣١] فبعد الإنذار نجد كثيراً من الأقوام لم يكترثون للحق وأصروا على ظلمهم فأمهلهم الله ﷻ عسى أن يرجعوا إلى طريق الحق، لكن عنادهم وكبرهم أدى بهم إلى التمسك بالضلال فحق عليهم القول عن أبي موسىﷺ، عن النبي ﷺ قال: (إِنَّ اللَّهَ يُمْهِلُ الظَّالِمَ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يَنْفَلِتْ) [(١)]ثم تلا قوله تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ**﴾ [هود:١٠٢] وقال تعالى: ﴿**وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا**﴾ [الإسراء:١٦] فقد أمد الله ﷻ الناس بالنعم والخيرات وأمرهم أن يشكروه ويلتزموا الطاعات، لكنهم عصوا وأفسدوا في الأرض فكان تدميرهم وعقاب الله ﷻ لهم[(٢)].

خامساً: عاقبة الظالمين: تناولت سورة الدخان عاقبة بعض الظالمين، فكان فرعون من الذين أمدهم الله ﷻ بكل النعم والخيرات، لكنه لم يشكر الله ﷻ على هذه النعم، وأفسد في الأرض، وعذب موسى وقومه، بل لم يكتف بالإفساد فأخذه الكبر وادعى الألوهية، فكان الله ﷻ له بالمرصاد قال تعالى: ﴿**وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ**﴾ [الدُخان:٢٤] فاستحق فرعون وقومه العذاب، فأغرقهم الله ﷻ بظلمهم وطغيانهم ورفضهم الحق، وتركوا ورائهم الخيرات التي أنعم بها الله ﷻ عليهم قال تعالى: ﴿**كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ * وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ**﴾ [الدُخان:٢٥-٢٧]فهذا هو حال الظالمين يعطيهم الله ﷻ النعم والخيرات الوفيرة، فإن كفروا هذه النعم استحقوا العذاب في الدنيا ثم يردون يوم القيامة إلى الله ﷻ فيعذبهم عذاباً شديداً قال تعالى:﴿**وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ**﴾ [النحل:٨٥] وما حدث مع فرعون حدث مع أمثاله من الأمم التي سبقت مثل قوم تبع قال تعالى: ﴿**أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ**﴾ [الدُخان:٣٧] فقوم تبع من حِمير كفروا بربهم فأهلكهم الله ﷻ فهم

---

(١) صحيح ابن حبان، كتاب الغصب، ذكر البيان بأن الله قد يمهل الظلمة والفساق إلى وقت قضاء أخذهم (ح: ٥١٧٥) (١١/ ٥٧٨) صححه الألباني:، تعليق شعيب الأرنؤوط :إسناده صحيح على شرط مسلم.

(٢) انظر: الكشاف، الزمخشري (٢/ ٦٥٤).

مجرمون[1]، ولو نظرنا إلى قريش نجدهم قد ظلموا أنفسهم ورفضوا اتباع الرسول ﷺ بل وآذوه حتى دعا عليهم فأصابتهم المجاعة وأكلوا الجيف من شدة الجوع، وكانوا ينظرون إلى السماء فلا يرون إلا الدخان قال تعالى: ﴿**فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ**﴾ [الدُخان:١٠] وكان هذا عذاب لقريش نتيجة ظلمهم، فأسرعوا إلى محمد ﷺ يطالبوه بكشف العذاب عنهم قال تعالى: ﴿**رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ**﴾ [الدُخان:١٢] فقد ذهب أبو سفيان والقوم إلى النبي ﷺ يناشدونه الله والرحم ووعدوه إن رفع الله ﷻ العذاب سيؤمنون[2]، وهذا حال الكافر وهو في مُتسع لا يؤمن وإذا مسه العذاب يسرع إلى إظهار الإيمان ثم إذا كشف عنه يعود إلى الكفر وكأن شيئاً لم يكن قال تعالى: ﴿**إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ**﴾ [الدُخان:١٥] فحقيقة الكفار معروفة وهي واحدة نجدها تتكرر مع كل قوم ظلموا أنفسهم فكان عذاب الله ﷻ لهم على هذا الكفر والعناد والإصرار على الضلال قال تعالى:﴿**يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ**﴾ [الدُخان:١٦] وقال تعالى: ﴿**إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ**﴾ [الدُخان:٤٠] حتى إذا ذاقوا العذاب قِيل لهم هذا الذي كنتم تشككون فيه و تكذبون بوقوعه قال تعالى:﴿**إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ**﴾ [الدُخان:٥٠] فهؤلاء المجرمون يستحقون العذاب في الدنيا والآخرة لرفضهم الهداية وتعذيب المؤمنين وإصرارهم على الكفر والتكذيب بالرغم من معرفتهم الحق ووضوحه.

منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال عاقبة الظلم

١- إثبات أن عاقبة الظلم واحدة لا تتغير.
٢- التأكيد على أن العذاب يسبقه إنذار وتحذير من مخالفة الحق.
٣- بيان أن الكفر ملة واحدة، والكفار منهجهم واحد وفكرهم واحد مهما اختلفت أزمانهم.
٤- التنبيه على ضرورة أخذ العبرة والعظة من الأقوام السابقة.
٥- الحذر من ظلم النفس وإبعادها عن الحق واتباع الهوى وخطوات الشيطان.
٦- الحث على الحرص على تزكية النفس بالطاعات وإبعادها عن المعاصي.

(١) انظر: جامع البيان، الطبري (٢٢/ ٤٠).
(٢) انظر: الكشاف، الزمخشري (٤/ ٢٧٣).

المطلب الثالث : منهجية خلق السماء والأرض.

أولاً: خلق السماوات والأرض : خلق الله ﷻ السماوات والأرض في ستة أيام قال تعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ**﴾ [هود:٧] وبالرغم من قدرته ﷻ على خلقهن بكلمة كن، فأمره بين الكاف والنون إلا أنه ﷻ خلقهن في ستة أيام، قال تعالى:﴿ **وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**﴾ [البقرة:١١٧] فلله ﷻ في خلقه شؤون، وحِكم، وهنا درس للإنسان ليتعلم التمهل في أموره فقد خلق السماوات والأرض على غير مثال سابق فلا نجد خلل أو عيب فيهما قال تعالى: ﴿**بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ**﴾ [البقرة:١١٧] .

ثانياً: الحكمة من خلق السماوات والأرض خلق الله ﷻ السماوات والأرض لغاية ولسبب، فلم يخلقها عبثاً قال تعالى: ﴿**وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ**﴾ [الدُخان:٣٨] فلم يكن خلق السماوات والأرض لمجرد اللعب واللهو وإنما لسبب وهدف، وهذا السبب وضحته الآية الكريمة قال تعالى: ﴿**مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ [الدُخان:٣٩] وهذا الحق متمثل في طاعة الله ﷻ بكل ما أمر به، والالتزام بما جاء في الكتاب والسنة، وكذلك للدلالة على البعث والجزاء، وكذلك لمجازاة كل إنسان بما عمل[١]، فدلائل خلق السماوات والأرض لا يدركها إلا أصحاب العقول قال تعالى: ﴿**إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ... لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**﴾ [البقرة:١٦٤] وقال تعالى: ﴿**إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الأَلْبَابِ**﴾ [آل عمران:١٩٠] ويتبين مما سبق حكم جليلة تذكر الباحثة منها ما يأتي:

١- التفكر في خلق الله ﷻ فها هو بلال ﷺ يسأل النبي ﷺ عن سبب بكائه فيقول له: (أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا، لَقَدْ نَزَلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ آيَةٌ، وَيْلٌ لِمَنْ قَرَأَهَا وَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِيهَا)[٢] وقرأ قوله تعالى: ﴿**وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**﴾ [آل عمران:١٩١] فهذا التفكر للاستدلال والاعتبار وشكر الله ﷻ على نعمه وتخصيصه بالدعاء.

---

(١) انظر: إرشاد العقل السليم، أبو السعود (٨/ ٦٤) التحرير والتنوير، ابن عاشور (٢٥/ ٣١٠).

(٢) صحيح ابن حبان، كتاب التوبة، باب ذكر البيان بأن المرء عليه إذا تخلى لزوم البكاء (ح: ٦٢٠) (٢/ ٣٨٦) حسنه الألباني .تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

٢- خلق الله ﷻ السماوات والأرض لاختبار الإنسان قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [هود:٧]فهذا اختبار للناس ليتبين أيهم أحسن عملاً، وأبعد عن محارم الله ﷻ، وأكثر إقبالاً على الطاعات وأسرع قياماً بها[١].

٣- خلق السماوات والأرض لخدمة الإنسان، فقد جعلها نافعة لعيش الإنسان، ليتمكن من الإعمار والعيش على هذه الأرض قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ﴾ [الجاثية:١٣]

٤- دليل على بعث الإنسان، فالله القادر الذي خلق السماء والأرض التي هي أعظم من خلق الإنسان قادر على بعثه ومحاسبته يوم القيامة قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ﴾ [الشُّورى:٢٩]وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ المَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأحقاف:٣٣] فكيف لم ينظر المنكرون للبعث إلى خلق السماوات والأرض، والتي ابتدعها الله ﷻ من غير شيء، فمن يفعل ذلك قادر على إعادة الإنسان على صورته الأولى قبل الموت [٢] .

يتبين مما سبق أنه على الإنسان عدم الإعراض عن آيات الله ﷻ كما فعل بعض الأقوام والتي أدى إعراضهم إلى الكفر ونكران وحدانية وعظمة الله ﷻ قال تعالى: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ [يوسف:١٠٥]فيجب التأمل والتفكر في آيات الله ﷻ فهي الدليل على وحدانيته وقدرته وإبداعه ﷻ، كما أنها الباعث على تخصيصه بالعبادة، فهو المستحق للطاعة والعبادة فهو رب السماوات والأرض قال تعالى: ﴿رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾ [الدُخان:٧] وقال تعالى: ﴿إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الجاثية:٣] فالمؤمن تَتضح له عظمة خلق السماوات والأرض وتزيده إيمان ويقين بقدرة الله ﷻ .

منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال خلق السماوات والأرض

١- التأكيد على قدرة الله ﷻ فلا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء.
٢- بيان فضل ونعم الله ﷻ على الإنسان بتسخيره للكون لخدمة الإنسان.

---

(١) انظر: جامع البيان، الطبري (١٥/ ٢٥١) مدارك التنزيل، النسفي (٢/ ٤٨).

(٢) انظر: جامع البيان، الطبري (٢٢/ ١٤٢).

٣- الحث على الإكثار من شكر الله ﷻ والتفكر والتأمل في آياته، فهي تزيد من الإيمان واليقين بعظمة الخالق.

٤- الدعوة إلى التفكر في البعث، والاستعداد لهذا اليوم، بالإكثار من الطاعات والبعد عن المعاصي.

٥- التنبيه على أن أصحاب العقول هم الذين يدركون عظمة الله ﷻ في الخلق.

٦- التأكيد على التأني في الأمور كلها وعدم العجلة فهي من الشيطان.

٧- بيان قيمة الإنسان واهتمام الخالق به من خلال تسخيره للكون حوله ليستفيد منه.

المطلب الخامس : منهجية مقام المتقين في الدنيا والآخرة .

أولاً: صفات المتقين: يتميز المتقون بصفات عديدة تجعلهم ينالون هذه المرتبة العظيمة. ويفوزون برضا الله ﷻ وجنته ومن هذه الصفات:

١- الإيمان بالغيب: فهذه صفة للمتقين قال تعالى: ﴿**ذَلِكَ الكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ* الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالغَيْبِ**﴾ [البقرة:٢-٣]

٢-إقامة الصلاة: فالمتقون يقيمون الصلاة ويحافظون عليها قال تعالى: ﴿**ذَلِكَ الكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ...وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ**﴾ [البقرة:٢-٣]

٣- الإنفاق في السراء والضراء: فالإنفاق صفة المتقين، سواء كان انفاقهم في الزكاة المفروضة أو الصدقات التطوعية، ولذلك استحقوا جنة عرضها السماوات والأرض قال تعالى: ﴿**وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ* الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ**﴾ [آل عمران:١٣٣- ١٣٤]وقد حث النبي ﷺ على الإنفاق في سبيل الله، وبين أن هناك ملكان يدعوان لمن أنفق في سبيل الله، عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ العِبَادُ فِيهِ، إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلاَنِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا)[١]

٤- كظم الغيظ والعفو عن الناس: يمر الإنسان بمواقف عصيبة تحتاج منه إلى صبر، وضبط للنفس، وهذا لا يستطيعه إلا الأقوياء الذين يتمالكون أنفسهم عند الغضب، فكظم الغيظ خلق رفيع،

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب قول الله تعالى: ﴿**فأما من أعطى واتقى**﴾ (ح: ١٤٤٢)(٢/ ١١٥).

يستحق صاحبه الفوز بجنة عرضها السماوات والأرض[1] قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالكَاظِمِينَ الغَيْظَ وَالعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ المُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤] فهم استطاعوا تمالك أنفسهم، بل وعفوا عمن أساء إليهم، فوصلوا إلى درجة المتقين، وفازوا بالجنة.

٥- العدل: فهو صفة حميدة يجب التحلي بها قال تعالى: ﴿اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ [المائدة:٨] فالعدل ينبغي أن يكون هو السبيل، بحيث يقيمون ميزان الحق، ليصلوا إلى درجة المتقين[2] .

٦- قيام الليل وكثرة الاستغفار والإحسان: حيث نجد المتقين يسارعون إلى الطاعات، كقيام الليل والاستغفار كما أمرهم النبي ﷺ لأنهم يعلمون ما عند الله ﷻ من ثواب ومغفرة قال تعالى: ﴿إِنَّ المُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ* آَخِذِينَ مَا آَتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ *كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ * وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الذاريات:١٥-١٨] ويعبدون الله ﷻ على أتم صورة وأكملها، وهذا هو الإحسان[3]، وقد وضح معناه الحديث الشريف عن أبي هريرة قال: كان النبي ﷺ بارزا يوما للناس، فأتاه جبريل فقال: مَا الإِيمَانُ... مَا الإِحْسَانُ؟ قَالَ:(أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ)[4].

٧- يعظمون شعائر الله ﷻ قال تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى القُلُوبِ﴾[الحج:٣٢]فالمتقين يعظمون العبادات وما فرض الله ﷻ.

٨- الإيمان بالله واليوم الآخر والكتاب والنبيين قال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ البِرَّ مَنْ آَمَنَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآَخِرِ وَالمَلَائِكَةِ وَالكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ ... وَأُولَئِكَ هُمُ المُتَّقُونَ﴾ [البقرة:١٧٧]

٩- الوفاء بالعهد وهي صفة ملازمة للمتقين قال تعالى: ﴿وَالمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ... وَأُولَئِكَ هُمُ المُتَّقُونَ﴾ [البقرة:١٧٧]

١٠- الصبر، فنجد المسلم صابراً محتسباً أجره عند الله ﷻ قال تعالى: ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي البَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ البَأْسِ ... وَأُولَئِكَ هُمُ المُتَّقُونَ﴾ [البقرة:١٧٧]

---

(١) انظر: القيامة الكبرى، العتيبي (ص: ١٦٥).

(٢) التفسير القرآني للقرآن، الخطيب (٣/ ١٠٢٧).

(٣) انظر: المرجع السابق (٧/ ٣٥٠).

(٤) سبق تخريجه (ص: ٢٧).

١١- الصدق فالمسلم صادق في قوله قال تعالى: ﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ**﴾[البقرة:١٧٧] وقد حث النبي ﷺ على الصدق ورغب فيه، عن عبد الله بن مسعودﷺ قال : قال رسول الله ﷺ:(إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ صِدِّيقًا)[١]

يتبين مما سبق أن المتقين يتميزون بمعظم الصفات الحسنة، كما أنهم ملتزمون بما أمر به الله ﷻ من فرائض ونوافل، وهم حريصون على الطاعات، وهذا شأن المسلم الذي يسعى لنيل رضا الله ﷻ والفوز بجنته، فعلى كل مسلم أراد أن يلحق بركب المتقين ويفوز كفوزهم أن يسارع إلى التحلي بالأخلاق التي تحلوا بها وألزموا أنفسهم بها، وابتعدوا عن المنكرات وطريق الشيطان.

ثانياً: مقام المتقين: أنعم الله ﷻ على عباده المتقين بفضل كبير، وأجر عظيم، وهذا لقاء ما عملوا وقدموا في حياتهم الدنيا، والتزموا بما أمر به الله ﷻ، وابتعدوا عما نهى عنه سبحانه، فكانوا عباداً مخلصين طائعين لله ﷻ. فاستحقوا الأجر العظيم، وقد بين القرآن الكريم بعض الأجر والثواب الذي أُعد للمتقين، وكانت سورة الدخان من السور التي تحدثت عن هذا الأجر، تورد منه الباحثة ما يلي:

١- الإقامة في الجنة قال تعالى: ﴿**إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ* فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ**﴾ [الدُخان:٥١- ٥٢] فالمتقون لله ﷻ في الدنيا ابتعدوا عن المعاصي والتزموا الطاعات، فهم خائفون من عقاب الله ﷻ راجين فضله وثوابه، يكونون في الآخرة في مجالس يأمنون فيها من الموت، ومن كل شيء يحزنهم أو يؤلمهم، والمسكن يطيب بأمرين **الأول:** أن يكون آمناً عن جميع ما يخاف ويحذر، والأمر **الثاني:** أن يكون فيه أسباب النزهة وهي الجنات والعيون، وقد ذكر الله ﷻ هذين الشرطين في مساكن أهل الجنة فوصفها بما لا يقبل الزيادة، فهذا المقام تتوسطه وتحيط به البساتين الناضرة الجميلة، وعيون الماء المتفجرة[٢].

٢- يلبسون أحسن الثياب قال تعالى: ﴿**يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ**﴾ [الدُخان:٥٣] فثيابهم من سندس وإستبرق والسندس هو ما رق من الديباج، وهو أجود أنواع الحرير وأرقه، والإستبرق ما غلظ منه، وهم متقابلون ومستأنسون في مجالسهم ينظر بعضهم إلى بعض[٣].

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الآداب، باب ما جاء في الصدق والكذب (ح: ٦٧٣٠) (٨/ ٢٩).

(٢) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي (٢٧/ ٦٦٥) التفسير الوسيط، طنطاوي (١٣/ ١٣٥) تفسير المراغي (٢٥/ ١٣٧).

(٣) انظر: جامع البيان، الطبري (٢٢/ ٥١) مفاتيح الغيب، الرازي (٢٧/ ٦٦٥). فتح القدير للشوكاني (٤/ ٦٦٣) التفسير الوسيط، طنطاوي (١٣/ ١٣٥) .

٣- الزواج بالحور العين قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾ [الدُخان:٥٤]فقد أكرمهم الله ﷻ بأن زوجهم من الحور العين، والحور جمع حوراء: وهي البيضاء، والعين جمع عيناء: وهي الواسعة العينين، وسميت حوراء، لأنه يحار الطرف في حسنها، وقيل: من حور العين: وهو شدة بياض العين في شدة سوادها(١) .

٤- يأكلون جميع أنواع الفاكهة: ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آَمِنِينَ﴾ [الدُخان:٥٥]فهم يطلبون في الجنة ما يشاءون من أنواع الثمار والفاكهة، كما أنهم آمنون من انقطاعها وامتناعها، بل يُحضر إليهم كلما أرادوه، وآمنون من الأوجاع والأسقام والأمراض، ومن الموت والتعب والشيطان(٢).

٥- الحياة الدائمة قال تعالى: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾[الدُخان:٥٦]فلا يذوقون الموت بعد ذلك إلا الموتة التي ذاقوها في الدنيا، وهم بعيدون عن عذاب الجحيم فلا تمسهم، وقد بين النبي ﷺ أنه لا موت في الآخرة عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ ... فَيُذْبَحُ ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ خُلُودٌ فَلاَ مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلاَ مَوْتَ)(٣) .

وكل هذا النعيم فضل من الله ﷻ قال تعالى: ﴿فَضْلًا مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [الدُخان:٥٧] فهم التزموا الطاعات، وابتعدوا عن المعاصي ففازوا فوزاً عظيماً، فيجب على كل إنسان أن يسعى جاهداً لينال هذا الفوز الذي لا شقاء بعده.

منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال مقام المتقين

١- الحث على التحلي بالفضائل، والأخلاق الحسنة، والالتزام بالطاعات، والسير في ركب المتقين، فهم أصحاب الفوز الحقيقي الذي يوصل إلى الدرجات العلا.

٢- بيان أن النعيم الحقيقي الدائم في الآخرة، وأن نعيم الدنيا زائل.

٣- الدعوة إلى الثبات على الطاعات، والحذر من المعاصي .

---

(١) انظر: فتح القدير للشوكاني (٤/ ٦٦٣).

(٢) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي (٢٧/ ٦٦٦)التفسير المنير، الزحيلي (٢٥/ ٢٣٨).

(٣) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿وأنذرهم يوم الحسرة﴾ (ح: ٤٧٣٠) (٦/ ٩٣).

المبحث الثاني

منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي في سورة الدخان.

ويشتمل علي أربعة مطالب :-

المطلب الأول : منهجية الدعاء المستجاب .

المطلب الثاني : منهجية التحذير من تكذيب الرسل .

المطلب الثالث : منهجية الهجرة من بلاد الأعداء .

المطلب الرابع : منهجية نصر الله ﷻ للمؤمنين.

المطلب الأول : منهجية الدعاء المستجاب .

من رحمة الله ﷻ أنه جعل باب السماء مفتوحاً ليدعو الإنسان متى شاء، فيتوجه إلى ربه طالباً العون والتوفيق، وقد أوردت الباحثة تعريف الدعاء وفضله وآدابه وثمراته في مطلب سابق، فلا حاجة هنا إلى التكرار[١]، ولقد أوردت سورة الدخان نوعين من الدعاء تبينهما الباحثة فيما يأتي:

أولاً: دعاء الأنبياء: أرسل الله ﷻ الرسل–عليهم السلام– إلى أقوامهم، ليدعوهم إلى عبادة الله ﷻ، فكان يتبعهم ويؤمن بهم فريق، والفريق الآخر يكفر، ويقف موقف العداء منهم بل ويُلحقوا بهم الأذى، محاولين صدهم عن الحق، وكثيرة هي القصص التي أوردها القرآن الكريم والتي تتحدث عن هذا الموضوع، كقصة نوح وعاد وشعيب وموسى وغيرهم، فكان بعض الرسل–عليهم السلام– بعد تعرضهم للأذى الشديد يدعون علي أقوامهم بالهلاك وهذا ما حدث مع موسى عليه السلام قال تعالى: ﴿**فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ**﴾ [الدُخان:٢٢] فدعا موسى على قومه بأنهم مجرمين، ويستحقون أن يلاقوا جزاء المجرمين[٢]، فجاءه الجواب من الله ﷻ قال تعالى: ﴿**فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ* وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ**﴾ [الدُخان:٢٣-٢٤] ومن دعاء موسى عليه السلام على قومه ما ذكرته الآية الكريمة قول تعالى: ﴿**وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ**﴾ [يونس:٨٨} فقد دعا موسى على فرعون وملئه، بأن يطمس أموالهم ويمحقها، ويشدد على قلوبهم فلا تلين وتنشرح للإيمان فلا يموتوا حتى يروا العذاب ويموتوا كفاراً [٣]، ولو نظرنا إلى النبي محمد ﷺ فقد كذبه قومه وعذبوه إلا أنه رفض الدعاء عليهم أو الرضا بإهلاكهم، عن عائشة– رضي الله عنها– سألت الرسول ﷺ هل كان يوم أشد عليك من يوم أحد فذكر يوم العقبة وأذى قريش له ثم قال: (...فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي، فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ، فَنَادَانِي فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، فَنَادَانِي مَلَكُ الجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ، ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ، إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الأَخْشَبَيْنِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلاَبِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ

---

(١) انظر: (ص : ٨٩) من هذا البحث.

(٢) انظر: التفسير القرآني للقرآن، الخطيب (١٣/ ١٩٧).

(٣) انظر: جامع البيان، الطبري (١٥/ ١٧٩-١٨٣)أنوار التنزيل، البيضاوي (٣/ ١٢٢) .

وَحْدَهُ، لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا)[1] فرفض الدعاء عليهم وهذا من رحمته ﷺ وحرصه على نشر الدعوة الإسلامية.

ثانياً: دعاء الكفار: معلوم أن الله ﷻ يقبل دعاء عبده مالم يكن في إثم أو قطيعة رحم، حتى الكافر فإن الله ﷻ يستمع لدعائه، ويستجيب له، فها هم كفار قريش بعدما كذبوا الرسول وآذوه، فدعا عليهم بسنين كسنين يوسف، فأصابهم الجوع والجفاف حتى أكلوا الجيف، وإذا بهم يعودوا لأنفسهم، ويقروا بالحقيقة التي استيقنتها أنفسهم، بأن الله ﷻ وحده القادر على كشف الضر، وأن آلهتهم لا تضر ولا تنفع، فإذا بهم يتوجهون إلى الله ﷻ ليكشف عنهم العذاب قال تعالى: ﴿**رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ**﴾ [الدُخان:١٢] وتضرعوا إلى الله ﷻ أن يكشف عنهم العذاب وما أصابهم من الجوع، وقالوا إن كُشف عنا العذاب سنؤمن بالله ونترك عبادة الأصنام[2]، ورغم كفرهم وعنادهم، وما فعلوه من إلحاق الأذى بالنبي ﷺ ، فلم يرد الله ﷻ دعائهم، بل استجاب لهم بالرغم من عِلمه أنهم سيعودون إلى الكفر قال تعالى: ﴿**إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ**﴾ [الدُخان:١٥] وهذا من رحمة الله ﷻ وحكمته، فهنا إقامة الحجة عليهم، وبيان أنهم قد ختم على قلوبهم فلا يؤمنون، فهم تحت الضغط والعذاب يتظاهرون بالإيمان وإذا أصابهم الرخاء يعودون إلى ما كانوا عليه، وهذا ما حدث مع فرعون قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ**﴾ [الدُخان:١٧] فقد رزقهم الله ﷻ من الطيبات ووسع عليهم الرزق، وأرسل لهم موسى عليه السلام ليدعوهم إلى عبادة الله ﷻ فقابلوا النعمة بالكفر والفساد في الأرض[3] ، وقد اختبرهم الله ﷻ ببعض أنواع العذاب ليتراجعوا عما هم فيه، فلم يستجيبوا قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ**﴾ [الأعراف:١٣٠]فكما دعت قريش دعا فرعون ووعد بالإيمان قال تعالى: ﴿**وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ**﴾ [الأعراف:١٣٤]ولكن الكفر ملة واحدة، فكشف الله ﷻ عنهم العذاب فنكثوا ولم يؤمنوا واستمروا على كفرهم فحق عليهم العذاب قال تعالى:﴿**وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ**﴾ [الدُخان:٢٤] .

---

(١) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم: آمين والملائكة في السماء (ح: ٣٢٣١)(٤/ ١١٥).

(٢) انظر: جامع البيان، الطبري (٢٢/ ١٩).

(٣) انظر: الكشاف، الزمخشري (٤/ ٢٧٤).

يتبين مما سبق أن دعاء الأنبياء مستجاب، ولهم أن يدعوا على أقوامهم كما فعل موسى عليه السلام أو لا يدعوا عليهم بالهلاك كما فعل محمد ﷺ، كما أن الله ﷻ يقبل الدعاء حتى من الكفار، الذين يلجئون إلى الله ﷻ وقت الشدة، ونجدهم في وقت الرخاء يشركون بالله ﷻ، ولو كان لديهم ذرة عقل ما أشركوا به، ولكن ختم الله ﷻ على قلوبهم فهم لا يعقلون.

منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الدعاء المستجاب

١- الدعوة إلى اتباع الرسل والتمسك بما جاءوا به.
٢- بيان أن أعداء الرسل ومنكري ما جاءوا به ليسوا بعيدين عن هلاك الله ﷻ.
٣- بيان رحمة النبي ﷺ بالناس، وحرصه على دعوتهم ودخولهم في الإسلام.
٤- التأكيد على أن باب السماء مفتوح أمام الناس جميعاً المسلم والكافر فلا يضر الكافر بكفره إلا نفسه.
٥- إثبات أن عاقبة المجرمين واحدة.

المطلب الثاني : منهجية التحذير من تكذيب الرسل-عليهم السلام-

يجب الإيمان بالرسل-عليهم السلام- فهو ركن من أركان الإيمان، وقد أرسلهم الله ﷻ لحكم كثيرة[1]، فبينوا للناس طريق الخير وطريق الشر، وعاقبة كل منهما، وتركوا لهم الخيار في اختيار الطريق، وتحمل نتائج اختيارهم.

أولاً: وجوب اتباع الرسل-عليهم السلام-: أرسل الله ﷻ الرسل إلى الناس لإخراجهم من الظلمات إلى النور، فبينوا لهم الطريق المستقيم الذي يجب السير عليه قال تعالى: ﴿**وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾ [آل عمران:١٠١] فوجب اتباعهم، لأنهم جاءوا بالحق البين الذي يوضح للناس الغاية من خلقهم، ويوضح لهم النهج الذي يجب السير عليه، ليصلوا إلى بر الأمان، والفوز بالجنان، فمن الناس من عرف طريق الرشاد، واتبع الرسل، فآمنوا بالله ورسله، والتزموا بما جاء به الرسل-عليهم السلام- وهؤلاء هم الفائزون قال تعالى: ﴿**وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الفَائِزُونَ**﴾ [النور:٥٢] .

---

(١) انظر: (ص: ٧٥) من هذا البحث.

ثانياً: موقف الكفار من الرسل-عليهم السلام-: لم يترك الرسل-عليهم السلام- شيئاً إلا وضحوه وبينوه للناس، فأمروهم بالإيمان بالله ﷻ، وترك عبادة سواه، لكن فريق من الناس لم يصغي إلى ما جاء به الرسل-عليهم السلام- وأغلقوا عقولهم وقلوبهم عن سماع الحق، واختاروا طريق التكذيب، طريق الشيطان، وفتحوا له آذانهم وعقولهم، فصدهم عن الحق، فكذبوا الرسل-عليهم السلام- بل ووقفوا منهم موقف العداء، فآذوهم وألحقوا بهم الضرر، قال تعالى: ﴿**أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ * ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ**﴾ [الدُخان:١٣-١٤] فقد ذَكَّر محمد ﷺ قريش، وبين لهم الحق، وجاءهم بالبينات والمعجزات والقرآن الكريم، فكذبوه، وأعرضوا عنه كحال من قبلهم من الكفار قال تعالى: ﴿**فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ**﴾[آل عمران:١٨٤] وقالوا إنما يعلمه بشر، بل اتهموه بالجنون والسحر[(١)]، كما فعل من سبقهم قال تعالى: ﴿**كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ**﴾ [الذاريات:٥٢] وكان الرسل-عليهم السلام- يأتون بالدلائل البينة على صدقهم قال تعالى: ﴿**إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ**﴾[الدُخان:١٩] فكانوا يطلبون من الرسل المزيد من الآيات والدلائل، فيستجيب الرسل-عليهم السلام وإذا رأوها قالوا هذا سحر، وكفروا بها، وهذا من كبرهم وعنادهم ورفضهم الحق، فقد سألت قريش محمداً ﷺ أن يريهم آية فاستجاب لهم، عن أنس بن مالك ﷺ قال: " إن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم آية فأراهم انشقاق القمر " [(٢)] قال تعالى: ﴿**اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ * وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ**﴾[القمر:١-٢] فقريش كذبت ولم تؤمن بالآية التي جاء بها محمد ﷺ ، والتي كانت بناء على طلبهم، وقالوا هذا سحر مستمر[(٣)]، والله ﷻ يعلم ذلك، ولكن يقيم عليهم الحجة قال تعالى: ﴿**وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ * لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ**﴾ [الحجر:١٤-١٥] فبعد الآيات والدلائل كذبوا وأصروا على تعذيب الرسل، حتى أن الرسل طلبوا منهم ألا يتعرضوا لهم بسوء ويقفوا موقف الحياد[(٤)] قال تعالى: ﴿**وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ**﴾ [الدُخان:٢١]فرفض الكفار وأصروا على أن يلحقوا الأذى بالرسل-عليهم السلام- مما أدى إلى دعوة الرسل-عليهم السلام- على الكفار قال تعالى: ﴿**فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ**

---

(١) انظر: جامع البيان، الطبري (٢٢/ ٢٠)الكشاف، الزمخشري (٤/ ٢٧٣).

(٢) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب سؤال المشركين أن يريهم ﷺ آية (ح: ٣٦٣٧) (٤/ ٢٠٧).

(٣) انظر: جامع البيان، الطبري (٢٢/ ٥٦٩).

(٤) انظر: أنوار التنزيل ، البيضاوي (٥/ ١٠١).

﴿مُجْرِمُونَ﴾[الدُخان:٢٢] **وترى الباحثة** أن الكفار طريقهم واحد في التكذيب، وإلحاق الأذى بالرسل–عليهم السلام–، فلا يمتثلوا للحق، أو يُعملوا عقولهم وقلوبهم للنظر فيما يُعرض عليهم من الحق، بل يغمضوا أعينهم ويسيروا في طريق العناد والكبر، ورفض الهداية، لا لأنهم يملكون الدليل والبرهان والحجة، بل لمجرد الكبر وعَمى البصر والبصيرة، ويلجئون إلى استخدام العضلات بدل العقل والحجة والمنطق للوصول للحق.

ثالثاً: عاقبة تكذيب الرسل–عليهم السلام–: عاقبة التكذيب واضحة وبينة، فالرسل–عليهم السلام–دعوا أقوامهم إلى عبادة الله ﷻ، وحذروهم من عذاب الله ﷻ إذا هم أعرضوا وأصروا على ما هم عليه، فلم يلق هذا التهديد والوعيد والتحذير من عذاب الله ﷻ إلا الاستهانة والسخرية والوقاحة في استعجال العذاب قال تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالُوا اللهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾ [الأنفال:٣٢] فكان أمر الله نافذ فعذبهم وأهلكهم بذنوبهم قال تعالى: ﴿**كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الأَوْتَادِ * وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الأَيْكَةِ أُولَئِكَ الأَحْزَابُ * إِنْ كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ**﴾ [ص:١٢-١٤] وقد تناولت سورة الدخان قصة فرعون فكان وقومه ممن أهلكهم الله ﷻ عقاباً لهم على تكذيبهم موسى ﷺ قال تعالى: ﴿**وَاتْرُكِ البَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ**﴾ [الدُخان:٢٤]وقد جعل الله ﷻ جسد فرعون يخرج من أعماق البحر دون سائر قومه وأبقاه إلى يومنا هذا حتى يكون عبرة لغيره قال تعالى: ﴿**فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ**﴾ [يونس:٩٢] فجاء عقاب الله ﷻ لهم في الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب قال تعالى: ﴿**فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ* يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الوِرْدُ المَوْرُودُ* وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ القِيَامَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ المَرْفُودُ**﴾ [هود:٩٧-٩٩] فعاقبة فرعون وغيره من المكذبين كانت واضحة، لكن قريشاً لم تعتبر بما حدث لفرعون ولغيره، فقد كان قوم تبع أشد من قريش قوة، فكذبوا الرسل فأهلكهم الله ﷻ قال تعالى: ﴿**أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ**﴾ [الدُخان:٣٧] فلما لم تعتبر قريش بعث الله ﷻ عليهم عذاباً من عنده، فأصابتهم المجاعة حتى أنهم لا يرون إلا الدخان من شدة الجوع [(١)]، وهذا بدعاء النبي ﷺ عليهم، ثم كشفه عنهم لعلهم يعودوا إلى رشدهم، لكنهم عادوا إلى التكذيب والكفر وعدم الإيمان بالرغم من وعدهم بالإيمان إن كشف الله ﷻ عنهم العذاب، فحق عليهم غضب الله ﷻ

(١) انظر: (ص: ١٢٩) من هذا البحث.

وأهلكهم قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ البَطْشَةَ الكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ﴾ [الدُخان:١٦] وقد كانت البطشة الكبرى يوم بدر فجزت أعناق رؤساء الكفر بالسيوف، وقيل البطشة الكبرى يوم القيامة[1]، وقد ذهب بعض العلماء إلى ترجيح أنه يوم بدر، ومنهم إلى ترجيح يوم القيامة، **وترى الباحثة** أنه يمكن الجمع بين المعنيين، فالبطشة الكبرى يوم بدر ثم يوم القيامة ، لأن الأقوام السابقة أهلكهم الله ﷻ في الدنيا ثم توعدهم بالعذاب في الآخرة كما حدث مع فرعون وهذه سنه الله ﷻ في الظالمين ولا تبديل لسنة الله ﷻ قال تعالى: ﴿سُنَّةَ اللهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب:٦٢]

ويتضح مما سبق أن القوم المكذبين لابد أن ينالهم عذاب الله ﷻ عاجلاً أم آجلاً، وهذه سنة لا تبديل فيها فعلى الناس في الوقت الحاضر أخذ العبرة، والمسارعة في اتباع خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ، والحذر من محاربة الدين الإسلامي واتباعه، وإلا كان عقاب الله لهم في الدنيا قبل الآخرة قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ أَعْمَى﴾ [طه:١٢٤] فها نحن بين الحين والآخر نسمع قصصاً مختلفة لنهاية المكذبين والعاصين والملحدين، ثم موعدهم يوم القيامة لينالوا ما يستحقوا قال تعالى: ﴿إِنَّ يَوْمَ الفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الدُخان:٤٠] .

منهجيات الاصلاح والتغيير من خلال عاقبة تكذيب الرسل

١- التحذير من تكذيب الرسل، لأن عاقبته وخيمة في الدنيا والآخرة.
٢- الدعوة إلى التمسك بالدين الإسلامي، فهو الدين الخاتم ولا يقبل من أحد غيره قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآَخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران:٨٥]
٣- الحث على إعمال العقول وأخذ العبرة والعظة، من خلال عاقبة الأقوام السابقة.
٤- بيان أضرار التكبر والعناد.
٥- الدعوة إلى مناقشة الأمور بالحجة والبرهان والدليل، وعدم التعصب للرأي .

(١) انظر: جامع البيان، الطبري (٢٢/ ٢٢ -٢٣).

المطلب الثالث : منهجية الهجرة من بلاد الأعداء .

أولاً: مفهوم الهجرة: هي الانتقال من بلد الشرك والكفر والمعاصي إلى بلد الإسلام والصلاح والاستقامة[1]، حيث يلاقي المسلمون الأذى، ويُمنعون من إقامة شعائر الدين، ويحرص الكفار على إعادة المسلمين إلى الكفر قال تعالى: ﴿**وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا**﴾[البقرة:٢١٧]فهنا تكون الهجرة من هذه البلاد إلى بلاد إسلامية يمكن لهم فيها عبادة الله ﷻ وإقامة شعائر الدين.

ثانياً: بدايات الهجرة: أنزل الله ﷻ الدين الحق على رسوله محمد ﷺ وأيده بالقرآن الكريم كي ينشر هذا الدين، وتقام أركانه ويظهر على كل الأديان قال تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ**﴾ [التوبة:٣٣] فبدأ النبي ﷺ بنشر الدعوة الإسلامية، وإقامة شرع الله ﷻ، لكنه وجد الصد والعداء من قريش، فكان لا يستطيع التعبد إلى الله ﷻ بحرية، وتعرض هو ومن معه إلى الأذى والاضطهاد، فكان أمر النبي ﷺ بالهجرة إلى الحبشة فراراً بالدين إلى الله ﷻ، من قريش وأذاها، فكانت أول هجرة في الإسلام، وهاجر عدد من المسلمين إلى الحبشة، واستمر النبي ﷺ في الدعوة إلى الله ﷻ، وعدد المسلمين يزيد والأذى يتضاعف، فأمر النبي ﷺ المسلمين بالهجرة إلى المدينة المنورة، فكانت ثاني هجرة في الإسلام.

ثالثاً: حكم الهجرة : ينقسم حكم الهجرة إلى قسمين:

الحكم الأول: أنها واجبة وتكون إذا كان الشخص لا يستطيع أن يقيم دينه ويمنع من أداء شعائر الدين وعبادة الله ﷻ بحرية قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا**﴾ [النساء:٩٧] وهذه الآية دليل على وجوب الهجرة إذا لم يستطع الإنسان إقامة شعائر الدين فعليه الهجرة إلى بلد آخر، يتمكن فيه من أداء العبادات دون اضطهاد أو منع أو حرية ليؤدي ما عليه من واجبات دينية[2].

---

(١) انظر: الأحاديث الأربعين النووية، عبد الله المحسن (ص: ٥).

(٢) انظر: أحكام الهجر والهجرة في الإسلام، أبو فيصل البدراني (ص: ٣١).

الحكم الثاني: أنها مستحبة وتكون في حالة كان الشخص يستطيع أن يقيم دينه فيعبد ربه دون تدخل أو منع ، فالهجرة باقية، عن معاوية ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (لَا تَنْقَطِعُ الْهِجْرَةُ حَتَّى تَنْقَطِعَ التَّوْبَةُ، وَلَا تَنْقَطِعُ التَّوْبَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا)[1]والمقصود بحديث عائشة- رضي الله عنها-أنها قالت : سُئل رسول الله ﷺعن الهجرة فقال : (لاَ هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ، وَإِذَا اسْتُنْفِرْتُمْ فَانْفِرُوا)[2] فهذا الحديث بعد فتح مكة، حيث أصبحت دار إسلام فلا تجب الهجرة منها، أو من أي بلد تم فتحه واصبح دار اسلام، حيث تقام فيه شعائر الدين بحرية دون معوقات[3]، وقد ذكر ابن حجر أن سبب الهجرة الخوف من الفتنة، فالحكم يدور مع علته فمن استطاع عبادة الله ﷻ في مكانه لم تجب عليه الهجرة، فإن لم يستطع وجبت[4].

الحكم الثالث: أنها مباحة وهي في حق العاجز لسبب من الأسباب كالمرض أو الأسر وغيره.

أنواع الهجرة: وقعت الهجرة في الإسلام على أنواع:

النوع الأول : الانتقال من بلد الشرك إلى بلد الإسلام، وقد حدث ذلك عندما هاجر المسلمون من مكة إلى المدينة، ويندرج تحت هذا النوع، هجرة المسلمين اليوم من بلاد الشرك التي يضيق فيها على المسلمين، ، فيمنع الرجال من الصلاة في المساجد وتمنع النساء من ارتداء الحجاب، فهذه بلاد شرك، تجب الهجرة منها.

النوع الثاني: الانتقال من بلد الخوف إلى بلد الأمن، وحدث ذلك حينما هاجر المسلمون من مكة إلى الحبشة، ويندرج تحت هذا النوع ما يحدث في البلاد الشرك التي تعد المسلم ارهابياً، فتحاربه في عبادته ورزقه، وتضيق عليه لتجبره على ترك اسلامه والسير ورائهم، وقد وجد من البلاد الإسلامية من يضيق على المسلمين في عبادتهم ويسجنون ويحكم عليهم بالإعدام بتهمة قول لا إله إلا الله، ولكن الآن ومع التطورات التي تعيد الحق إلى نصابه بقدرة الله ﷻ، بدأ المسلم يشعر أنه

---

(١) سنن أبو داود، كتاب الجهاد، باب في الهجرة هل انقطعت؟ (ح: ٢٤٧٩) (٣/ ٣) صححه الألباني.

(٢) صحيح مسلم، أبواب الهجرة، باب لا هجرة بعد الفتح (ح: ٤٨٦٤)(٦/ ٢٨).

(٣) انظر: حصول المأمول بشرح ثلاثة الأصول، الفوزان(ص: ١٧٠).

(٤) فتح الباري (٧/ ٢٢٩).

في دار إسلام وله الحرية في عبادة الله ﷻ فلا يحتاج إلى تصريح لدخول المسجد أو حرجاً في إعفاء اللحية[1] .

الهجرة من خلال سورة الدخان

تحدثت سورة الدخان عن نوع من الهجرة، والفرار من الظلم والطُغاه، فقد ذكرت قصة فرعون واضطهاده لموسى عليه السلام ومن آمن معه، وبلغ هذا الاضطهاد درجة الخوف من إعلان المؤمن لإيمانه، فلو علم فرعون لعذبهم إلى درجة الموت، كما فعل بالسحرة حينما أعلنوا إيمانهم بالله ﷻ واتباعهم لموسى عليه السلام قتلهم وعذبهم أشد العذاب قال تعالى: ﴿**لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ**﴾ [الأعراف:١٢٤] فقطع أيديهم وأرجلهم وصلبهم، لتكون فضيحة لهم، وتنكيلاً وتهديداً لأمثالهم[2]، فلا يتجرأ أحد من قومه اتباع موسى عليه السلام والإيمان بما جاء به، وكان لفعله هذا أثر كبير في الناس حيث كان من يؤمن يخفي إيمانه، فإذا علم فرعون قتله، وفي ظل هذا الظلم، وقهر المؤمنين من بنى اسرائيل، جاء الأمر من الله ﷻ إلى موسى واتباعه من المؤمنين بالهجرة من دار الظلم والفساد، والفرار إلى الله ﷻ بدينهم قال تعالى: ﴿**فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ**﴾[الدُخان:٢٣]فجاء الأمر بالهجرة ليلاً لكل من آمن مع موسى وترك من لم يؤمن[3]، وأغرق الله ﷻ فرعون واتباعه قال تعالى: ﴿**وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ**﴾ [الدُخان:٢٤] فكانت هجرة موسى عليه السلام ومن معه نصراً وتمكيناً لهم، حين استجابوا لأمر الله ﷻ فمكنهم في الأرض قال تعالى: ﴿**وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ**﴾ [القصص:٥] .

ترى الباحثة أن الهجرة مهمة لمن لم يستطع عبادة الله ﷻ كما ينبغي، ويواجه الضغوطات المختلفة، لإبعاده عن دينه، خاصة في هذه الأيام التي نجد فيها انتفاش الكفر وأهله، فلا يطمع المسلم بما عند الكفار من متاع الدنيا الزائل، فيهاجر من بلد الإسلام إلى بلد الكفر بدل العكس، متنازلاً عن أمور دينه، ويحسبه هيناً، بحجة السعي على الرزق والعمل والعلم وغير ذلك من الحجج، على الرغم من توفر هذه الأمور في دول الإسلام، ولتكن ثقته بالله ﷻ كبيرة ويتيقن من تأييد الله ﷻ له إن ترك متاع الدنيا، وتمسك بالدين قال تعالى: ﴿**وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللهِ يَجِدْ فِي**

(١) انظر: التحفة الربانية في شرح الأربعين حديثا النووية، إسماعيل الأنصاري (ص: ٦).

(٢) انظر: أنوار التنزيل، البيضاوي (٣/ ٢٩).

(٣) انظر: جامع البيان، الطبري (٢٢/ ٢٨).

الأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللهِ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء:١٠٠]فالهجرة في سبيل الله ﷻ والتمسك بالدين سبباً مباشراً لسعة العيش والأجر العظيم، وهذا وعد الله ﷻ لمن تمسك بدينه ولم يتنازل عنه مقابل متاع زائل، وكم من القصص الواقعية التي بينت كيف فتح الله ﷻ على عبادة المهاجرين في سبيله، ولا بد أن تكون النية خالصة لله ﷻ عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيه)[1] فأجر الهجرة وثوابها متوقف على النية والقصد منها، فلتكن النية خالصة لوجه الله ﷻ.

منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الهجرة

١- الدعوة إلى التمسك بدين الله ﷻ وعدم التفريط فيه.
٢- بيان أهمية الهجرة من بلد الكفر لإقامة شعائر الدين.
٣- التحذير من الاغترار بما عند الكفار من متاع الدنيا، والسعي ورائها على حساب الدين.
٤- بيان نصر الله ﷻ وتمكينه، لمن حرص على حفظ الدين.
٥- التأكيد على جُرم من حارب دين الله ﷻ، وبيان أن الله ﷻ سينتقم منه سواء في الدنيا أو في الآخرة.

المطلب الرابع : منهجية نصر الله ﷻ للمؤمنين.

ينقسم الناس إلى مؤمن وكافر، فالمؤمن حريص على الالتزام بالطاعات والابتعاد عن المعاصي، فَرِضا الله ﷻ هو هدفه، فلذلك يرضى الله ﷻ عنهم قال تعالى: ﴿رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [البيِّنة:٨]ومن الرضا على المؤمنين تأييدهم بنصره ﷻ وتوفيقه ما داموا ملتزمين بطاعة الله ﷻ وماضون على الطريق المستقيم الذي بينه النبي ﷺ ، وتتضح منهجية نصر الله ﷻ للمؤمنين من خلال النقاط الآتية:

---

(١) سبق تخريجه (ص: ٦١) .

أولاً: وعد الله ﷻ بالنصر: تعهد الله ﷻ في كتابه الكريم بنصر المؤمنين والانتقام من الأعداء قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالبَيِّنَاتِ فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [الرُّوم:٤٧] وفي هذا الوعد بالنصر تشريف وتكريم للمؤمنين، وبيان عظيم شأنهم، فاستحقوا نصر الله ﷻ على عدوهم، وتمكينه لهم(١)، فلابد من نصر الله ﷻ عاجلاً أم آجلاً فلا يستعجل المؤمن بل يصبر ويعلم علم اليقين أن نصر الله ﷻ قريب قال تعالى:﴿ **أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ**﴾ [البقرة:٢١٤]

ثانياً: أسباب النصر: لا شك أن النصر والتوفيق والتأييد يكون حليف من يلتزم بعدة أمور تعدد الباحثة منها ما يأتي:

١- الالتزام بإعلاء كلمة الله ﷻ : فاستحق المؤمنون شرف نصر الله ﷻ لهم لأن نيتهم خالصة لله ﷻ، وهدفهم واحد وهو اعلاء كلمة الله ﷻ قال تعالى:﴿ **وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ**﴾[الحج:٤٠] فالآية الكريمة بينت أن توفيق الله ﷻ وعونه ونصره لمن ينصر دينه ونبيه ويعلي كلمة الله ﷻ(٢).

٢- طاعة الله ﷻ قال تعالى:﴿ **الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلله عَاقِبَةُ الأُمُورِ**﴾ [الحج:٤٠-٤١]فإذا نصر الله ﷻ عباده ومكنهم في الأرض عليهم عبادته وطاعته وأداء كل ما أمر به الله ﷻ وإلا قُلبت الأمور وأُخذ منهم النصر والتمكين(٣).

٣- الدعاء والتضرع إلى الله ﷻ فقد كان النبي ﷺ يجد في الدعاء طالباً نصر الله ﷻ وتأييده، وهذا حال المؤمن قال تعالى: ﴿**قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى القَوْمِ الكَافِرِينَ**﴾[البقرة:٢٥٠]فيتوجه المؤمن إلى رب العزة في المواقف الصعبة طالباً منه النصر فيملأ الله ﷻ قلب المؤمن بالثبات والصبر، وتأتي النتيجة بالنصر والظفر على الأعداء(٤)، لأن النصر بيد الله ﷻ وحده قال تعالى: ﴿**وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللهِ**﴾ [آل عمران:١٢٦] .

---

(١) انظر: الكشاف، الزمخشري (٣/ ٤٨٤) .إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود (٧/ ٦٤).

(٢) انظر: جامع البيان، الطبري (١٨/ ٦٥١).

(٣) انظر: الخواطر، الشعراوي (١٦/ ٩٨٥٢).

(٤) انظر: المرجع السابق (٢/ ١٠٥٦).

٤- الأخذ بالأسباب وإعداد العدة قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ [الأنفال:٦٠] وهذا أمر صريح للمؤمنين إذا أرادوا النصر، فعليهم الاستعداد واعداد العدة، وهي تختلف باختلاف الزمان والمكان، ففي عصرنا هذا يجب على المسلمين تصنيع الأسلحة الثقيلة من دبابات وطائرات، وكذلك مراقبة الأعداء والرباط على الثغور[١].

ثالثاً: نصر الله المؤمنين والتمكين لهم في الأرض : وهذا ما بينته سورة الدخان من خلال التمكين للمؤمنين في الأرض قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾ [الدُخان:٢٨] هذه سنة الله ﷻ حيث يهلك الظالمين، وينصر المؤمنين ويمكن لهم في الأرض، فبينت الآيات الكريمة من سورة الدخان أن الله ﷻ أعطى فرعون وقومه نعم كثيرة لكنهم كفروا بالله ﷻ ولم يشكروه على هذه النعم، فكانت سنه الله ﷻ نافذة، فأهلك فرعون وقومه، وأورث كل النعم التي منحها لفرعون لقوم آخرين قوم آمنوا بالله ﷻ وهم بنو اسرائيل[٢] قال تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ [الأعراف:١٣٧] .

يتبين مما سبق أن لله ﷻ سنة في هذا الكون وهى نصر الدين والرسل والمؤمنين قال تعالى: ﴿كَتَبَ اللهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [المجادلة:٢١] وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ* إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ* وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [الصَّافات:١٧١-١٧٣] فالمؤمنون جند الله ﷻ الذين ينصرون دينه، لذلك كان حقاً على الله ﷻ أن ينصرهم على عدوهم، ما داموا متمسكين بدينه يدافعون عنه، أما إذا تزعزع هذا الدين ونقص، يُسلب منهم النصر ولا يعود لهم حتى يعودوا متمسكين بالدين كما كانوا، ولو نظرنا إلى واقعنا الحالي نجد قوة الكفر وأهله وتغلبهم على المسلمين، وذلك لبعد الناس عن الدين وتطبيقه في حياتهم، فلو أرادوا النصر، لا بد لهم من العودة إلى التمسك بالدين والالتزام به لتتحقق سنة الله ﷻ بنصر عباده المؤمنين.

---

(١) انظر: تفسير المراغي (١٠/ ٢٥).

(٢) انظر: التفسير المنير، الزحيلي (٢٥/ ٢٢٢).

منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال نصر الله ﷻ للمؤمنين

١- الدعوة إلى التمسك بالدين، وعدم التفريط في إقامة أركانه وحدوده، ليتحقق نصر الله ﷻ للمؤمنين.

٢- الحث على الثبات على الدين، حتى لا يُنزع النصر.

٣- بيان أن سنة الله ﷻ واحدة لا تتغير في نصر عباده المؤمنين.

٤- الحث على الأخذ بأسباب النصر والتمسك بها.

٥- توضيح أسباب تراجع الأمة في الوقت الحالي، وتأخر النصر.

المبحث الثالث

منهجيات الإصلاح والتغيير الأخلاقي والاجتماعي في سورة الدخان

ويشتمل علي أربعة مطالب :-

المطلب الأول : منهجية ثواب التقوى.

المطلب الثاني : منهجية صفات الكافرين .

المطلب الثالث : منهجية عاقبة كفران النعمة .

المطلب الرابع : منهجية الكرم والأمانة صفات الأنبياء .

المطلب الأول: منهجية ثواب التقوى

تميز المؤمنون بصفات جعلتهم ينالون رضا الله ﷻ، والفوز بجنته، وقد وردت بعض هذه الصفات في القرآن الكريم، كما بين جزاء تحلي المؤمنين بهذه الصفات، وقد تناولت سورة الدخان بيان ثواب صفة عظيمة ومهمة وهى التقوى[1] قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾[الدُخان:٥١]فنال المتقون مكانة عالية في الجنة لما قدموه في الدنيا من التزام بما أمر الله ﷻ والابتعاد عما نهى عنه، وتحروا مواطن رضا الله ﷻ وابتعدوا عن مواطن سخطه فكانوا في مقام آمن من الشيطان والأنصاب والأحزان، وفي هذا المقام الأمين ينالون ألوان النعيم المختلفة في الجنان قال تعالى: ﴿فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ [الدُخان:٥٢] فهم يتمتعون في هذه الجنان بنعم مختلفة [2] تذكر الباحثة منها:

أولاً: يلبسون أفضل الثياب قال تعالى: ﴿يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ [الدُخان:٥٣]

ثانياً: الزواج بالحور العين قال تعالى:﴿ كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾ [الدُخان:٥٤] .

ثالثاً: يأكلون أنواع الفاكهة المختلفة قال تعالى:﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آَمِنِينَ﴾ [الدُخان:٥٥]

رابعاً: الخلود في الجنة قال تعالى: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ [الدُخان:٥٦] .

فهذا ثواب لهم لأنهم التزموا بما أمر به الله ﷻ وهذا مقامهم الذي استحقوه في الآخرة ، فهم استعدوا للقاء الله ﷻ فكان الثواب والجزاء العظيم. [3]

يتضح مما سبق أن المسلم صاحب الخلق الحسن لابد أن يكافئه الله ﷻ على التزامه بما أمر الله ﷻ به من التحلي بفضائل الأخلاق، ومن أهم هذه الصفات التقوى التي وعد الله ﷻ

---

(١) انظر: (ص: ٩٦) من هذا البحث.

(٢) انظر: جامع البيان، الطبري (٢٢/ ٥١-٥٢).

(٣) انظر: (ص: ١٣٤) من هذا البحث.

أصحابها بالجزاء العظيم بل نالوا حب الله ﷻ قال تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة:٧] فلذلك وجب على كل مسلم السعي جاهداً لنيل حب الله ﷻ والالتزام بالتقوى.

منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال التقوى

١- بيان أن الله ﷻ يعظم أجر المتقين.
٢- الدعوة إلى التحلي بفضائل الأخلاق التي يحبها الله ﷻ ويرضى عن صاحبها.
٣- الحث على السير في الطريق المؤدية إلى رضا الله ﷻ.
٤- التأكيد على ضرورة الترغيب بالجزاء العظيم لمن تحلى بالتقوى.

المطلب الثاني : منهجية صفات الكافرين .

يتصف الكافرون بصفات تجعلهم يستحقون عذاب الله ﷻ، وقد بين القرآن الكريم صفاتهم وتناولت سورة الدخان بعض هذه الصفات تعدد الباحثة بعضاً منها:

١- **الشك واللعب:** فالكفار لا يصدقون ما جاء به الأنبياء -عليهم السلام- من الحقائق الثابتة، فدعوا الكفار للإيمان بالله وكتبه ورسله، لكن الكفار كذبوا وشككوا في صدق ما جاء به الأنبياء -عليهم السلام قال تعالى: ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ﴾ [الدُخان:٩] فهم كالأطفال لا يعون عاقبة الأمر، ويأخذون المسائل الجدية باللهو واللعب ولا يدركون خطر ما يشككون به ويكذبوه، فهم يلعبون في دينهم[١]، فالتوحيد والبعث من المسائل الهامة التي يجب أخذها على محمل الجد لا الاستهانة بها وعدم تقدير الأمور.

٢-**نقض العهد:** نجد كفار قريش لما أصابهم العذاب جاءوا إلى النبي ﷺ ليطلبوا منه كشف العذاب عنهم، ووعدوا إن كُشف عنهم العذاب سيؤمنون بالله[٢] قال تعالى: ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ [الدُخان:١٢] والله ﷻ يعلم إنهم لكاذبون وسينقضون عهدهم بالإيمان بالله ﷻ إن كشف عنهم العذاب قال تعالى: ﴿إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾ [الدُخان:١٥] وما أن كشف الله ﷻ عنهم العذاب حتى عادوا إلى سابق عهدهم بالتكذيب، ونسوا ما وعدوا به.

---

(١) انظر: تفسير القرطبي (١٦/ ١٣٠) تفسير المراغي (٢٥/ ١٢١).
(٢) انظر: الكشاف، الزمخشري (٤/ ٢٧٣).

٣- **تكذيب الرسل:** لا يدري الكفار ما النفع الذي يلحق بهم من اتباع الرسل، فهم جهلة عطلوا عقولهم، حيث كذبوا الرسل قال تعالى: ﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ﴾ [الدُخان:١٤] فقد جاء محمد ﷺ إلى قريش وبين لهم وأراهم المعجزات الباهرة، فكذبوه وقالوا إنما يعلمه بشر، واتهموه بالجنون(١)، وهذا حال كل الكفار مع الرسل-عليهم السلام- كذبوهم ولم يتبعوا ما جاءوا به من الحق.

٤- **العلو والفساد في الأرض:** هذه صفة لكل الكفرة وهي التي تصدهم عن الإيمان، ومن هؤلاء الكفرة فرعون قال تعالى: ﴿مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الدُخان:٣١] فقد كان جباراً متكبراً على ربه حتى أنه ادعى الألوهية، فقد تجاوز كل الحدود في الكفر والاستكبار(٢)، وكان من المفسدين في الأرض، وقد نهاه موسى عليه السلام من العلو والاستكبار ولكنه أصر على موقفه قال تعالى:﴿وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللهِ إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ [الدُخان:١٩] فجاءه موسى بالدلائل والآيات ليتراجع عن موقفه لكنه رفض فالعلو والاستكبار صفة لا تنفك عنه فأوصلته إلى الهلاك.

٥- **التكذيب بيوم البعث:** لا يؤمن الكفار بيوم البعث ويكذبوا الرسل-عليهم السلام- بالرغم من الدلائل التي بُينت لهم قال تعالى: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ * إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ﴾ [الدُخان:٣٤-٣٥] فكفار قريش كذبوا النبي ﷺ، وقالوا لا وجود للبعث بعد الموت بل وتزيد وقاحتهم فيطلبوا إحياء آبائهم قال تعالى:﴿فَأْتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الدُخان:٣٦] فسيبعثهم الله ﷻ ويعذبهم على تكذيبهم ويقال لهم هذا الذي كنتم به تكذبون قال تعالى:﴿إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ﴾ [الدُخان:٥٠] وقد نسي الكفار أن الله ﷻ خلقهم أول مرة، فإعادتهم أسهل من خلقهم أول مرة ولكنهم لا يعقلون قال تعالى: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ [يس:٧٩] .

٦- **كفران النعمة :** أنعم الله ﷻ على الناس بنعم لا تحصى، وجب حمده وشكره عليها، لكن نجد بعض الناس منكر لهذه النعم، فلا يؤدي حقها فينزل غضب الله ﷻ على هؤلاء الظلمة بالهلاك وإزالة النعم التي منحها الله ﷻ لهم، وكان فرعون وقومه من هؤلاء المنكرين للنعم فأهلكهم الله ﷻ وأعطاها لمن يؤدي حقها قال تعالى:﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ*وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي (٢٧/ ٦٥٧).

(٢) انظر: جامع البيان، الطبري (٢٢/ ٣٧).

كَرِيمٍ* وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ* كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾ [الدُخان:٢٥-٢٨] فنعم الله ﷻ اختبار للناس، فمنهم من ينجح في هذا الاختبار ومنهم من يفشل فيكون الله ﷻ لهم بالمرصاد.

يتضح مما سبق أن الكفار لهم صفات لم يتخلوا عنها ولم يُعملوا عقولهم ليصلوا إلى الحقيقة التي جاء بها الرسل-عليهم السلام- وتمسكوا بصفاتهم ولم يحاولوا تغييرها أو التخلي عنها، فكانت سبب هلاكهم وخسرانهم في الدنيا والآخرة، ومن هنا يجب على كل عاقل أن يتأمل هذه الصفات وما جلبت لأصحابها من الخيبة والخسران، ويحاول الابتعاد عنها والتمسك بالصفات التي تحقق له الخير والسعادة في الدارين.

منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال صفات الكفار

١- التحذير من الصفات السيئة التي تجلب لصاحبها الخسران في الدنيا والآخرة.
٢- الحث على التحلي بالأخلاق الحميدة التي جاء بها الرسل-عليهم السلام-.
٣- الدعوة إلى التخلي عن تقليد الآباء والأجداد في الأخلاقيات السيئة.
٤- بيان عاقبة الكبر والفساد في الأرض .
٥- الدعوة إلى التفكير العميق بيوم البعث، وما يكون فيه من ثواب وعقاب، والتمسك بالأعمال التي تجعل الإنسان من الفائزين في ذلك اليوم.

المطلب الثالث : منهجية عاقبة كفران النعمة .

أنعم الله ﷻ على الإنسان بنعم كثيرة لا تحصى، وقليل من الناس من يشكر قال تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ [سبأ:١٣] ونجد الكثير من الناس يجحدون بنعم الله ﷻ، وكان الواجب على هذا الإنسان الضعيف أن يقابل هذه النعم بالشكر والحمد للمنعم، لكن جهل بعض الناس وقلة بصيرتهم أدت بهم إلى كفران النعمة على الرغم من معرفتهم الحقيقية للمنعم المتفضل عليهم قال تعالى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الكَافِرُونَ﴾ [النحل:٨٣] ويمكن توضيح منهجية عاقبة كفران النعمة من خلال ما يلي:

أولاً: كفران النعمة سبب زوالها: يجب على الإنسان الحرص على نعم الله ﷻ والحفاظ عليها وذلك بكثرة الشكر قال تعالى: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم:٧] ولكن إذا أنكر الإنسان نعم

الله ﷻ ولم يشكره ويحافظ عليها فإن عقاب الله ﷻ يكون هو النتيجة لهذا الكفران وذلك بزوال هذه النعم، وقد تناولت سورة الدخان نموذجين لأقوام أنعم الله ﷻ عليهم لكنهم كفروا وجحدوا بها:

النموذج الأول: قوم قريش، حيث أنعم عليهم بحرم آمن، وثمرات ورزق وفير، ورسول يهديهم الطريق المستقيم، لكنهم كذبوه ورفضوا هذه النعمة العظيمة، فكان عقاب الله ﷻ لهم بالجوع والقحط وقلة الأمطار، حتى أن الرجل لا يري إلا الدخان من شدة الجوع قال تعالى: ﴿**فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ* يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ [الدُخان:١٠-١١] وقد بينت آيات في سور أُخرى هذه العاقبة لقريش قال تعالى:﴿**وَضَرَبَ اللهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللهِ فَأَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ**﴾ [النحل:١١٢] فهذه القرية هي مكة كفرت بالنعم فسلط الله ﷻ عليهم الجوع والجفاف سنين متوالية بدعاء النبي ﷺ عليهم وهذا العذاب بسبب كفرانهم نعم الله ﷻ [(١)]، فكان هذا العذاب بأيديهم وهم من جلبه لأنفسهم قال تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ**﴾ [إبراهيم:٢٨] وهذه سنة اللهﷻ فالمعاصي والذنوب وعدم شكر النعمة والحفاظ عليها سبب لغضب الله ﷻ وبالتالي عقابه.

النموذج الثاني: تكبر فرعون وقومه في الأرض وجحدوا نعم الله ﷻ عليهم فكانت سنة الله ﷻ ماضية، فأهلكهم الله ﷻ وأُخذت منهم النعم التي جحدوا بها وورثها من يستحقها ويؤدي حقها قال تعالى:﴿**كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ* وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ* وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ* كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ**﴾ [الدُخان:٢٥-٢٨] لم يحفظ فرعون وقومه النعمة وكان قبل هلاكهم إنذار لهم لعلهم يعقلون لكن قلوبهم في غفلة قال تعالى:﴿**وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ**﴾ [الأعراف:١٣٠] فهذا الإنذار تذكير لهم عسى أن يتراجعوا عن جحودهم ويقروا بفضل الله ﷻ عليهم، لكن الكفار من صفاتهم الكبر والعناد والجحود، فلم يتعظوا ويعتبروا، وكانوا إذا مسهم الضر وعدوا بالإيمان فإذا كشف عنهم الضر عادوا إلى سابق عهدهم قال تعالى: ﴿**وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ* فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ**﴾ [الأعراف:١٣٤ -١٣٥] فاستحق فرعون وقومه الهلاك بكفرهم وجحودهم.

---

(١) انظر: جامع البيان، الطبري (١٧/ ٣١١).

ثانياً: نعمة الله ﷻ على المسلمين: أنعم الله ﷻ على المسلمين بنعم كثيرة لا تحصى، وأعظم نعمة أن هداهم للإسلام، فنجد المسلم شاكراً لله ﷻ مقراً بنعمه وفضله عليه، وهناك من المسلمين من يغفل عن شكر الله ﷻ وتلهيه الحياة الدنيا ولكن سرعان ما يعود إلى الشكر والحمد، وبالعموم المسلم يعلم علم اليقين أن الله ﷻ هو وحده المنعم والمتفضل عليه، فهو إما صابر وإما شاكر، عن صهيب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (عَجَبًا لأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ أَحَدٍ إِلاَّ لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ)[1]، وشكر المسلم لربه يؤدي إلى رضا الله ﷻ وبالتالي زيادة النعم والأجر.

منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال عاقبة كفران النعمة

١- التأكيد على ضرورة أداء حق النعمة، وذلك بالشكر والحمد للمنعم ﷻ.
٢- بيان أن عاقبة كفران النعمة وخيمة.
٣- توضيح أن الأقوام الجاحدة لا يهلكهم الله ﷻ إلا بعد الإنذار والتحذير.
٤- الحث على أخذ العبرة والعظة مما حدث مع الأقوام السابقة.
٥- الدعوة إلى التأمل والتفكر في آلاء الله ﷻ ونعمه، لأنه يؤدي إلى الشكر والحمد.

المطلب الرابع : منهجية الكرم والأمانة صفات الأنبياء .

اصطفي الله ﷻ من البشر الأنبياء، فهم أفضل البشر، وقد امتازوا بصفات كثيرة، ورد بعضها في القرآن الكريم، فهم أكمل الناس خُلقاً، وقد تناولت سورة الدخان بعض صفات الأنبياء:

أولاً: بيان أحكام الدين: فها هو محمد ﷺ جاء لقريش وبين لهم الحق والدلائل على صدق قوله، فجاء مؤيد بالمعجزات[2]، وهذا لا يكون إلا لنبي مرسل من عند الله ﷻ، قال تعالى: ﴿**أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ**﴾ [الدُخان:١٣] وقد وصف الرسول ﷺ بأنه مبين إشارة إلى القرآن الكريم والذي يهدي إلى الحق والهدى وبه تقوم الحجة على الكفار وهو أعظم معجزة أُيد بها النبي ﷺ [3].

---

(١) سبق تخريجه (ص: ٦٥).
(٢) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود (٨/ ٦٠).
(٣) انظر: التفسير القرآني للقرآن، الخطيب (١٣/ ١٩١).

ثانياً: أنهم أكرم القوم: قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ﴾[الدُخان:١٧] والمقصود بالكرم هنا أنه ذو شرف ومكانة في قومه، فتحدثت الآية الكريمة عن موسى عليه السلام، فبعثه الله ﷻ إلى فرعون وقومه، وهو ذو مكانه رفيعة وكريمة عند الله ﷻ فقد اختصه الله ﷻ بالنبوة والرسالة، وكذلك هو كليم الله ﷻ ، كما أنه شريفاً في قومه كريم الأخلاق والمكانة، فهو كريم على الله ﷻ، وعلى الناس فهو من خيرة القوم(١).

ثالثاً: الأمانة وهذه صفة مهمة امتاز بها الأنبياء-عليهم السلام- فقد بعثهم الله ﷻ للناس، وائتمنهم على الرسالة والوحي وتبليغ الناس، فبلغوا الناس كما يجب، ولم يقصروا، فهم يعلمون علم اليقين أن الله ﷻ مطلع عليهم، وموسى عليه السلام طلب من فرعون أن يرسل معه بني اسرائيل، وعلل ذلك بأنه رسول أمين على ما كلفه به الله ﷻ(٢) قال تعالى: ﴿أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ [الدُخان:١٨] فقد تصرف موسى عليه السلام بناء على ما جاء به الوحي وليس من عند نفسه فوجب اتباعه وطاعته.

يتبين مما سبق أن الأنبياء-عليهم السلام- اتصفوا بأفضل الصفات، وأحسن الأخلاق، وهذا أدعى إلى اتباعهم، والاقتداء بهم قال تعالى وصفاً لخلق محمد ﷺ : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم:٤] فيجب على كل مسلم وخاصة الدعاة أن يتحلوا بهذه الصفات الكريمة التي تحلى بها الأنبياء-عليهم السلام- لأن لها أثر كبير في نشر الدين الإسلامي، وما انتشر الإسلام في الأندلس إلا بأخلاق التجار، وقد مدح النبي ﷺ ذو الخلق الحسن عن عبد الله بن عمرو-رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ : (إِنَّ خِيَارَكُمْ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلاَقًا)(٣)، فلا بد أن يسعي المؤمن جاهداً للتحلي بهذه الصفات والبعد عن الصفات السيئة، لنيل رضا الله ﷻ والفوز بجنته.

منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال صفات الأنبياء

١- بيان أهمية التحلي بالأخلاق الحسنة، وأثرها على الأفراد و الجماعات.
٢- الدعوة إلى الاقتداء بالأنبياء في صفاتهم، فهم أفضل الخلق وأحسنهم أخلاقاً.

---

(١) انظر: جامع البيان، الطبري(٢٢/ ٢٤) الكشاف، الزمخشري (٤/ ٢٧٤) .
(٢) انظر: جامع البيان، الطبري (٢٢/ ٢٥).
(٣) سبق تخريجه (ص: ٤١).

٣- التحذير من الأخلاق السيئة وأثرها على الأفراد.
٤- الحث على الأمانة في التبليغ ونقل المعلومات.
٥- التنبيه على ضرورة بيان أحكام الدين .

الفصل الرابع

منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة الجاثية

ويتضمن تمهيداً وثلاثة مباحث :-

أولاً : التمهيد : تعريف عام بسورة الجاثية.

المبحث الأول : منهجيات الإصلاح والتغيير العقائدي.

المبحث الثاني : منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي .

المبحث الثالث : منهجيات الإصلاح والتغيير الأخلاقي والاجتماعي.

التمهيد

تعريف عام بسورة الجاثية

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : تسمية السورة وترتيبها وعدد آياتها .

المطلب الثاني : فضل السورة ومكيتها أو مدنيتها .

المطلب الثالث : مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها وعلاقة افتتاحيتها بخاتمتها

المطلب الأول : تسمية السورة وترتيبها وعدد آياتها .

أولاً: تسمية السورة: سميت سورة الجاثية بهذا الاسم لورود أهوال يوم القيامة حيث تجثو كل أمة على ركبها من شدة هول هذا اليوم[1] قال تعالى: ﴿**وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ [الجاثية:٢٨] حيث تنتظر كل أمة كتابها، فيجدوا ما قدموا في حياتهم الدنيا، وتسمى أيضاً بسورة الدهر قال تعالى: ﴿**وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ**﴾ [الجاثية:٢٤] وكذلك سميت سورة الشريعة[2] قال تعالى: ﴿**ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ**﴾ [الجاثية:١٨].

ثانياً: ترتيب السورة: جاءت سورة الجاثية في ترتيب المصحف الخامسة والأربعين بعد سورة الدخان وقبل سورة الأحقاف.

ثالثاً: عدد آياتها: سبع وثلاثون آية، أربعمائة وثمانون كلمة، ألفان ومائة وتسعون حرفاً[3].

المطلب الثاني : فضل السورة ومكيتها أو مدنيتها .

أولاً: فضل السورة: يكمن فضل السورة وأهميتها في بيانها لحقيقة وحدانية الله ﷻ وسَوْقِها للأدلة على ذلك، وما فيها من طمأنة وتثبيت للنبي ﷺ والمسلمين على أمر الدعوة ودعوتهم إلى التسامح، هذا بالإضافة لما في تلاوة القرآن من فضل وأجر.

ثانياً: مكية السورة أو مدنيتها: تنوعت آراء العلماء في سورة الجاثية فقيل مكية بإجماع وقيل أنها مكية إلا قوله تعالى: ﴿**قُلْ لِلَّذِينَ آَمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**﴾ [الجاثية:١٤] فهي مدنية[4]، وكل فريق اعتمد على سبب النزول، فقيل نزلت في عمر بن الخطاب ودعوته ليغفر للذين لا يرجون أيام الله ويقصد به عبد الله بن أبي بن سلول [5]،

---

(١) انظر: التفسير المنير، الزحيلي (٢٥/ ٢٤٦).

(٢) انظر: غرائب التفسير وعجائب التأويل، الكرماني (٢/ ١٠٨٣).

(٣) انظر: التفسير القرآني للقرآن، الخطيب (١٣/ ٢١٩).

(٤) انظر: الكشاف، الزمخشري (٤/ ٢٨٤) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي (١/ ٦٤).

(٥) انظر: أسباب النزول، الواحدي (ص: ٣٧٨).

ومعلوم أنه رأس المنافقين في المدينة، وقد ذكر سبب آخر لنزول هذه الآية فقيل أنها نزلت في عمر بن الخطاب حينما شتمه رجل من قريش، وهذا الرأي غير صحيح، كما ذكر القرطبي عن ابن العربي[1]، وعلى هذا تكون سورة الجاثية مكية إلا قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ آَمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللهِ﴾ [الجاثية:١٤] .

المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها وعلاقة افتتاحيتها بخاتمتها.

أولاً : مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها: جاءت سورة الدخان قبل سورة الجاثية حيث ختمت سورة الدخان بقوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ* فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ﴾[الدُخان:٥٨-٥٩] فالحديث عن القرآن الكريم وتيسيره للناس بلغة النبي ﷺ ولغة قومه مما جعلهم يفهمونه جيداً، وكذلك دعوة النبي ﷺ للانتظار بما ستأتي به الأيام من قومه، كما أنها دعوة للمشركين أن يستفيدوا من هذا القرآن الذي يسر بلسانهم، ولو كان غير ذلك لما فهموه، ثم تبدأ سورة الجاثية بالحديث عن هذا القرآن المنزل من عند الله ﷻ والذي هو رحمة للناس[2] قال تعالى: ﴿تَنْزِيلُ الكِتَابِ مِنَ اللهِ العَزِيزِ الحَكِيمِ﴾ [الجاثية:٢] ، فكان نهاية سورة الدخان متناسب مع بداية سورة الجاثية في الغرض والهدف، كما ويتشابه مطلع سورة الدخان وسورة الجاثية فكلاهما بدأ بالأحرف المقطعة ﴿حم﴾، ولا يخفي تشابه السورتين في الهدف وهو اثبات وحدانية الله ﷻ من خلال دلائل قدرته ﷻ.

ثانياً: مناسبة السورة لما بعدها : جاءت سورة الأحقاف بعد سورة الجاثية، حيث انتهت سورة الجاثية بالحديث عن السماوات والأرض وخالقها العزيز الحكيم قال تعالى: ﴿فَللهِ الحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الأَرْضِ رَبِّ العَالَمِينَ* وَلَهُ الكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾[الجاثية:٣٦-٣٧] وتبدأ سورة الأحقاف بالحديث عن خلق السماوات والأرض وخلقهن لهدف وغاية وليس عبثاً قال تعالى:﴿مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى﴾ [الأحقاف:٣] كما وتحدثت نهاية سورة الجاثية عن موقف المؤمنين من دلائل قدرة اللهﷻ وحمدهم وشكرهم لله ﷻ أن هداهم للإيمان، وتبدأ سورة الأحقاف بالحديث عن موقف

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (١٦/ ١٦١).

(٢) انظر: التفسير القرآني للقرآن، الخطيب (١٣/ ٢١٩).

الكفار من دلائل خلق الله ﷻ وإنكارهم وجحودهم بآيات الله ﷻ[1]، واتخاذهم آلهة من دون اللهﷻ قال تعالى: ﴿**قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾ [الأحقاف:٤] فناسب الحديث عن موقف كلا الطرفين من آيات الله ﷻ، كما يتناسب مطلع السورتين فكلاهما بدأ بالحروف المقطعة، التي تشير إلى إعجاز القرآن للاستدلال على أنه منزل من عند الله ﷻ [2]، ولو نظرنا إلى الموضوع والمضمون لوجدنا التشابه في الحديث عن وحدانية الله ﷻ، وعن يوم البعث، وعن رسالة محمد ﷺ، فكان التناسب بين السورتين من عدة وجوه.

ثالثاً: علاقة افتتاحيتها بخاتمتها: هناك ترابط وتناسق بين بداية سورة الجاثية وخاتمتها، حيث بدأت السورة بالحديث عن دلائل قدرة الله ﷻ، ومنها خلق السماوات والأرض، قال تعالى: ﴿**إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾ [الجاثية:٣] فهي أكبر دليل على قدرة الله ﷻ، لكن الكافرين لا يؤمنون بآيات الله ﷻ، ثم تختم السورة بالحديث عن خلق السماوات والأرض، وما يجب على الإنسان فعله تجاه هذه الآيات العظيمة ومنها خلق السماوات والأرض، قال تعالى: ﴿**فَلِلهِ الحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الأَرْضِ رَبِّ العَالَمِينَ**﴾ [الجاثية:٣٦] فيجب حمده سبحانه وتعالى الخالق والمنعم على الإنسان بهذه النعم، فله الحمد والشكر كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، من هنا كان التناسب والتناسق ووحدة الموضوع بين مقدمة السورة وخاتمتها .

---

(١) انظر: التفسير القرآني للقرآن، الخطيب (١٣/ ٢٥٨).

(٢) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (٢٥/ ٣٢٤) (٢٦/ ٦).

المبحث الأول

منهجيات الإصلاح والتغيير العقائدي في سورة الجاثية

ويشتمل علي ستة مطالب :-

المطلب الأول : منهجية التفكر في خلق الله ﷻ.

المطلب الثاني : منهجية البعث .

المطلب الثالث : منهجية جزاء الظالمين يوم القيامة .

المطلب الرابع : منهجية الساعة لا ريب فيها .

المطلب الخامس : منهجية الكبرياء لله ﷻ.

المطلب السادس : منهجية الحمد لله ﷻ.

المطلب الأول : منهجية التفكر في خلق الله ﷻ.

يعد التفكر في خلق الله ﷻ من أعظم العبادات، وذوي البصائر والعقول هم الذين يتفكرون في خلق الله ﷻ وقد أمر الله ﷻ عباده بالتفكر في خلقه قال تعالى: ﴿**وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**﴾ [آل عمران:١٩١] فالتفكر في خلق الله تعالى من صفات المؤمنين أصحاب العقول السليمة، وقد جاء بلال ﷺ ذات ليلة إلى النبي ﷺ فوجده يبكي فقال له: يا رسول الله، لم تبكي وقد غفر الله لك ما تقدم وما تأخر؟، قال:(أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا، لَقَدْ نَزَلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ آيَةٌ، وَيْلٌ لِمَنْ قَرَأَهَا وَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِيهَا)[1] قوله تعالى:﴿ **إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الأَلْبَابِ**﴾[آل عمران:١٩٠] فالتفكر في خلق الله ﷻ هو عادة الأنبياء، فأبو الأنبياء إبراهيم ﷺ توصل لمعرفة الخالق بالتأمل والتفكر في ملكوت السماوات والأرض قال تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ**﴾ [الأنعام:٧٥] كما كان النبي ﷺ كثير التأمل والتفكر، فقد حبب إليه الخلوة والنظر في خلق الله ﷻ، فكان يذهب إلى غار حراء الأيام والليالي ليتعبد إلى الله ﷻ ويتفكر في خلقه، وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على أهمية التفكر في خلق الله ﷻ، وقد تناولت سورة الجاثية بعض آيات الله ﷻ في الكون، والتي يجب على الإنسان أن يتفكر فيها ومن هذه الآيات ما يأتي:

أولاً: خلق السماوات والأرض: وهي آية عظيمة من آيات الله ﷻ تدل على قدرة الله ﷻ ووحدانيته قال تعالى: ﴿**إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾ [الجاثية:٣] فالمؤمن العاقل هو الذي نظر في السماوات والأرض وتأمل فيها، فتوصل إلى أنها من صنع واحد أحد، فزاده ذلك إيماناً وتسليماً لله ﷻ [2].

ثانيا: خلق الإنسان: خلق الله ﷻ الإنسان في أحسن صورة، وأمره أن يتفكر في خلقه قال تعالى: ﴿**وَفِي خَلْقِكُمْ... آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ**﴾ [الجاثية:٤] وقال تعالى: ﴿**وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ**﴾[الذاريات:٢١] فهذا الإنسان العجيب مليء بالأسرار التي تدل دلالة قاطعة على قدرة

---

(١) سبق تخريجه(ص: ١٣٠).

(٢) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (٢٥/ ٣٢٧).

الله ﷻ، فقد خلق دون وجود سابق له فخلق من تراب، ويمر بأطوار مختلفة، نطفة ثم علقة ثم مضغة حتى يكتمل نموه[1]، فهذا يزيد الإنسان يقيناً بالله ﷻ وعظمته.

ثالثاً: خلق الدواب: بث الله ﷻ في الأرض الدواب التي ينتفع بها الإنسان قال تعالى:﴿**وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ**﴾ [الجاثية:٤]فلم يخلق هذه الدواب عبثاً، وإنما لغاية وهدف، فعلى الإنسان التفكر والتأمل في خلقها، فهي حجج وأدلة لمن يوقن بحقائق الأشياء، فيعترفون ويُقرون بها ويعلمون يقيناً صحتها، ويدركون أن الله القادر هو من خلقها وبثها في الأرض[2].

رابعاً: اختلاف الليل والنهار: خلق الله ﷻ الليل والنهار لغاية وهدف، فأصحاب العقول يدركون ذلك ويعلمون عظيم خلق الله ﷻ قال تعالى: ﴿**وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ... آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**﴾[الجاثية:٥] فلو تأمل الإنسان لوجد حكمة الله ﷻ تتجلى في خلق الليل والنهار قال تعالى: ﴿**اللهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ**﴾ [غافر:٦١] فالمتأمل للآيات الكريمة يجد أن الله ﷻ جعل الليل ساكناً للنوم والراحة من التعب في النهار، وجعل النهار للسعي والعمل والجد وهذا فضل عظيم من الله ﷻ على الإنسان.

خامساً: إنزال الغيث : نعمة عظيمة أنعم الله ﷻ بها على الناس وهي إنزال الغيث من السماء قال تعالى: ﴿**وَمَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ... آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**﴾[الجاثية:٥] فهذا الرزق من السماء أحيا الله ﷻ الأرض به، فهو الغيث الذي ينبت الزرع، ويبث في الأرض الحياة بهذا النبات بعدما كانت ميتة خالية من النبات، وهذه نعمة عظيمة على الإنسان أن يتفكر فيها ويشكر الله ﷻ على عظيم نعمه.

سادساً: تصريف الرياح: حين ينظر الإنسان إلى نعم الله ﷻ يدرك رحمة الله ﷻ به ومن هذه النعم تصريف الرياح شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً قال تعالى: ﴿**وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**﴾ [الجاثية:٥] فالعاقل يدرك نعمة الله ﷻ، فلا شك أن فيها من النفع للإنسان مالا يخفي

---

(١) انظر: التفسير المنير، الزحيلي (٢٥/ ٢٥١).

(٢) انظر: جامع البيان، الطبري (٢٢/ ٥٩).

قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف:٥٧] وقال تعالى:﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾ [الحجر:٢٢] فكثيرة هي فوائد الرياح التي لو تأمل الإنسان هذه النعمة لما توانى في شكر الله ﷻ وعبادته، ولأدرك أن الله ﷻ سخر هذا الكون لخدمة الإنسان.

يتبين مما سبق أن آيات الله ﷻ في الكون كثيرة وعظيمة، وهي أيضاً من دلائل الإيمان(١)، تدل على قدرة الله ﷻ ووحدانيته، وعلى الإنسان أن يتفكر ويتأمل في هذه الآيات قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[الجاثية:١٣]فتسخير هذه الأشياء للعبرة والعظة والتدبر والتفكير، مما يزيد الإيمان في القلوب، ويزيد تعلق العبد بخالقه، ويؤثر ايجابياً في سلوك العبد إذ يجعله يقبل على الطاعات ويبتعد عن النواهي، فيفوز برضا الله ﷻ ودخول جنته.

منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال التفكر في خلق الله ﷻ

١- بيان أن التفكر في خلق الله ﷻ عبادة عظيمة، يجب على كل مسلم أن يحرص عليها.
٢- التأكيد على أن التفكر في خلق الله ﷻ يزيد الإيمان، ويشعر بعظمة الخالق، ويؤدي إلى التقرب إلى الله ﷻ بالطاعات والابتعاد عن المعاصي.
٣- بيان أن آيات الله ﷻ كثيرة، ودلائل قدرته ووحدانيته في كل ما يوجد في الكون.
٤- الدعوة إلى لفت نظر غير المسلمين للتفكر في خلق الله ﷻ، الأمر الذي يؤدي إلى اتباع الدين الحق المنزل من عند الله ﷻ .
٥- الحث على إعمال العقل، للوصول إلى قدرة الله ﷻ ووحدانيته، من خلال آياته في الكون.

(١) انظر: (ص : ٤٤) من هذا البحث.

المطلب الثاني : منهجية البعث

أولاً: تعريف البعث :البعث لغة : بمعنى الإرسال، كبعث الله من في القبور، وبعثه من منامه أي نبّهه وأيقظه، وبعثت الناقة أي أثرتها، وتَبَعَّثَ مني الشعر أي انبعثَ، وانْبَعَثَ في السير أي أسرع، وكل قوم بُعثوا في أمر أو في وجه فهم بعث، ويوم البعث هو يوم القيامة[١].

البعث شرعاً: هو المعاد وقيام الأرواح والأجساد يوم القيامة[٢] وهو إحياء الله ﷻ الأموات وإخراجهم من قبورهم للحساب والجزاء[٣] قال تعالى: ﴿**خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ**﴾ [القمر:٧]من هنا كان البعث هو إحياء الناس وبعثهم من قبورهم بأجسادهم وأرواحهم للوقوف بين يدي الله ﷻ ليحاسبهم على أعمالهم، وهذا من الأمور الغيبية التي أخبرنا بها النبي ﷺ وبين أهميتها.

ثانياً: الإيمان بالبعث: بَيَّن النبي ﷺ أهمية الإيمان بالبعث لما يترتب عليه آثار عظيمة، فيجب الإيمان بالبعث ومن كفر به أو أنكره فهو كافر، وقد مدح الله ﷻ المؤمنين بأنهم يؤمنون بالغيب الذي يعد البعث جزءاً منه قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالغَيْبِ**﴾ [البقرة:٣] ومن الإيمان بالغيب الإيمان باليوم الآخر الذي يتضمن الإيمان بالبعث، وقد جاءت آيات كثيرة تتحدث عن البعث وتثبت أنه حق قال تعالى:﴿**زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ**﴾ [التغابن:٧] كما ذكرت الأحاديث النبوية أن الإيمان باليوم الآخر ركن من أركان الإيمان ففي حديث جبريل الذي رواه أبو هريرة ﷺ، قال: كان النبي ﷺ بارزاً يوما للناس، فأتاه جبريل فقال: ما الإيمان؟ قال: (الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَبِلِقَائِهِ، وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ)[٤] وعن علي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع: يشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله بعثني بالحق، ويؤمن بالموت، وبالبعث بعد الموت، ويؤمن بالقدر)[٥] وقد جاء في الحديث القدسي عن ابن عباس –رضي الله عنهما–، عن النبيﷺ قال: قال الله ﷻ :(كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، وَشَتَمَنِي، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ

---

(١) انظر: الصحاح، الجوهري (١/ ٢٧٣) .العين، الفراهيدي (٢/ ١١٢).

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٥/ ٣٤٧).

(٣) انظر: مباحث العقيدة في سورة الزمر، ناصر الشيخ (ص: ٥٦٧).

(٤) سبق تخريجه (ص:٢٧).

(٥) سنن الترمذي، كتاب القدر، باب ما جاء في الإيمان بالقدر (ح: ٢١٤٥) (٤/ ٤٥٢) صححه الألباني.

فَزَعَمَ أَنِّي لاَ أَقْدِرُ أَنْ أُعِيدَهُ كَمَا كَانَ...)[1] من هنا كان الإيمان باليوم الآخر من الأمور المهمة التي يجب الإيمان بها.

ثالثاً: أثر الإيمان بالبعث: مما لا شك فيه أن الإيمان بالبعث يؤثر إيجابياً على سلوك المؤمن، فهو عندما يعلم أنه سيبعث مرة أخرى ويقف أمام الله ﷻ، فسيحرص كل الحرص على أن يأتي الله ﷻ بكل ما هو خير، ملتزماً بالطاعات، مبتعداً عن المعاصي، لا تلهيه الحياة الدنيا وما فيها من شهوات، ولا يتبع الشهوات ويسير في ركب الغافلين إلا من أنكر البعث أو تناساه، فنجده يرتكب ما حرم الله ﷻ مبتعداً عن الطاعات فهو في غفلةٍ من الوقوف بين يدي الله ﷻ، والمحاسبة على كل أعماله، فإن كان عمله خيراً وجد خيراً، وإن كان غير ذلك وجد ما يستحق، كما أن نسيان اليوم الآخر يجعل الإنسان معرضاً لمكائد الشيطان إذ يزين له حب الدنيا وما فيها، غير مكترث بالآخرة أو الاستعداد لها، بينما نجد المؤمن بالبعث بعيداً عن طرق الشيطان، آخذاً حِذره منه، لأنه يخاف أن يلقى الله ﷻ بالمعاصي والذنوب، فهو على استعداد للقاء الله ﷻ بما قدم في الحياة الدنيا، من طاعات والتزام وتقوى.

رابعاً: إنكار الكفار يوم البعث: تناولت سورة الجاثية موقف الكفار من البعث، حيث جاءهم محمد ﷺ بالحق فبين لهم أن الله ﷻ سيبعثهم يوم القيامة، ويحاسبهم على أعمالهم، لكنهم كذبوه، ولم يصدقوه فجاء أمر الله ﷻ لنبيه ﷺ أن يبلغهم أن هذا اليوم لا شك فيه قال تعالى: ﴿**قُلِ اللهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾[الجاثية:٢٦] فالله ﷻ يحيي الناس ما شاء أن يحييهم في الدنيا، ثم يميتهم إذا شاء، ثم يجمعهم ليوم القيامة الذي لا شك فيه، فهؤلاء الكفار المكذبين لا يعلمون الحقيقة[2]، ولو علموا ما استمروا في التكذيب، ولسارعوا إلى الإسلام والاستعداد ليوم البعث، ولكن ضعف بصيرتهم وقلة عقولهم أدت به إلى التكذيب، بل والتبجح في الإنكار، فنجد أبي بن خلف يأتي بالعظام البالية وينثرها في الريح ويقول لمحمد ﷺ من يحيي هذا وهو رميم؟ فنزلت الآيات لترد على هذا المتكبر قال تعالى: ﴿**أَوَلَمْ يَرَ الإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ* وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي العِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ**﴾ [يس:٧٧-٧٨]فأجابه محمد ﷺ نعم يبعث الله هذا، ثم يميتك

---

(١) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿**وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه**﴾ (ح: ٤٤٨٢) (٦/ ١٩).

(٢) انظر: جامع البيان، الطبري (٢٢/ ٨١).

ثم يحييك، ثم يدخلك نار جهنم[1]، وكما أنكر أُبي بن خلف، أنكر معاندوا قريش وقالوا إن الدهر يهلكهم وأنكروا بعث الخالق لهم قال تعالى: ﴿**وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ**﴾ [الجاثية:٢٤] فاتبعوا الظن في قولهم هذا، وليس لهم دليل قطعي، وهذا الذي أدى بهم إلى الانحراف عن الطريق الصحيح، فلو أعملوا عقولهم وابتعدوا عن الظن، واتبعوا الدليل الصحيح، لهداهم للإيمان بالبعث، خاصة وأن الدلائل واضحة وبينة جاءهم بها النبي ﷺ قال تعالى: ﴿**وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾ [الجاثية:٢٥] فلم يكن لهؤلاء المعاندين حجة في رد هذه الدلائل والآيات البينة إلا المطالبة بإحياء آبائهم، وقولهم هذا ليس بحجة وإنما ذَكر القرآن أن قولهم حجة لأنهم أدلوا به كما يدلى المحتج بحجته، أو لأنه في حسبانهم وتقديرهم حجة وهذا من باب الكبر والعناد[2]، فجاءهم الجواب بأن الذي أحياهم ثم يميتهم ثم يجمعهم يوم القيامة بقادر على إحياء آبائهم قال تعالى: ﴿**قُلِ اللهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ [الجاثية:٢٦] فهذا رد على هؤلاء الكفار المعاندين، إذ أن الذي خلقهم أول مرة قادر على بعثهم وهو أهون عليه، بل ويقرر الله ﷻ أنهم يخسرون يوم القيامة قال تعالى: ﴿**وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ**﴾ [الجاثية:٢٧] فلا شك أن خسارتهم كبيرة حيث كفروا بالله ﷻ وأنكروا البعث، فلا ناصر ولا معين لهم يوم القيامة ولا يجدوا ما يحتجون به أمام الله ﷻ فلا يكون لهم إلا الويل والهلاك قال تعالى: ﴿**قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ**﴾ [يس:٥٢] فلا ينفعهم هذا الاعتراف ويلاقون من الله ﷻ ما يستحقون لقاء كبرهم وعنادهم وإنكارهم وجحودهم.

يتضح مما سبق أن الله ﷻ يبعث الناس يوم القيامة بأرواحهم وأجسادهم ليحاسبهم على أعمالهم، فلا بد من الإيمان بالبعث لأنه عقيدة ثابته، ومنكرها كافر، فهذه العقيدة في غاية الأهمية لما لها من الأثر الكبير المنعكس على سلوك المؤمن، فكلما تذكر الإنسان البعث وأنه لا محالة واقف أمام الله ﷻ يجعله مستعداً دائماً للقاء الله ﷻ بالطاعات والأعمال الصالحة، مقوماً نفسه أولاً بأول، فمهما ألهته الحياة الدنيا، فلا شك أنه عائد إلى الله ﷻ، مقوم طرقه سائر على هدي محمد ﷺ والطريق المستقيم .

---

(١) انظر: جامع البيان، الطبري (٢٠/ ٥٥٤).

(٢) انظر: الكشاف، الزمخشري (٤/ ٢٩١).

منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الإيمان بيوم البعث

١- بيان وجوب الإيمان بيوم البعث.
٢- التأكيد على صفات الكمال لله ﷻ فهو القادر على بعث الناس.
٣- الحث على التزام الطاعات والابتعاد عن المعاصي.
٤- بيان الفرق بين المؤمن بالبعث، والكافر به في الالتزام والتقوى وعمل الطاعات.
٥- التحذير من عقاب الله ﷻ وعذابه لمنكري البعث.
٦- التأكيد على تأثير الإيمان بالبعث في سلوك المسلم.

المطلب الثالث : منهجية جزاء الظالمين يوم القيامة .

بَيَّن النبي ﷺ للناس طريق النور المؤدي إلى الجنة، وطريق الضلال المؤدي إلى النار، فمن اتبع طريق النور فاز فوزاً عظيماً، ومن اتبع طريق الضلال فقد ظلم نفسه، وأدى بها إلى الهاوية قال تعالى: ﴿**وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ**﴾ [الصَّفات:١١٣] فالمحسن هو الملتزم الطاعات، والظالم لنفسه هو الذي كفر بالله ﷻ، فقد جلب لنفسه بكفره عذاب الله ﷻ وعقابه(١)، وأهلكها بتعريضها لغضب الله ﷻ وعذابه، فلا شك أن الكافرين هم الظالمون قال تعالى: ﴿**وَالكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾ [البقرة:٢٥٤] فلا ظلم للنفس أكبر من الشرك بالله ﷻ قال تعالى: ﴿**إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**﴾ [لقمان:١٣] فهم لم يؤمنوا بالله ﷻ، ولا بآياته، بالرغم من وضوحها، وبيان النبي ﷺ لها، واستحبوا العمى والضلال والكفر على النور والهداية والإيمان قال تعالى: ﴿**تِلْكَ آيَاتُ اللهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ**﴾ [الجاثية:٦] فلم تؤثر فيهم الآيات ولم يؤمنوا بها واستمروا على كفرهم.

جزاء الظالمين: كفر الظالمون بالله ﷻ، ولم يؤمنوا بمحمد ﷺ، ولم يصدقوا بالقرآن الكريم، وقد تناولت سورة الجاثية عذاب هؤلاء الظالمين يوم القيامة، الذين كفروا بالله ﷻ وبنبيه ﷺ الذي جاءهم بالهدى، فوقفوا منه موقف العداء قال تعالى:﴿**هَذَا هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ**﴾ [الجاثية:١١] فالقرآن الذي أُنزل على محمد ﷺ فيه الهدى والبيان والدليل على الحق والصراط المستقيم، لكن هؤلاء الظالمين الكافرين جحدوا بالقرآن وبالآيات الدالة على

(١) انظر: جامع البيان، الطبري (٢١/ ٩٢).

الحق، ولم يصدقوها أو يعملوا بها[1]، فكان عقاب الله ﷻ لهم بأشد أنواع العذاب، فعذاب في الدنيا وعذاب في الآخرة، ولقد تحدث القرآن الكريم عن إهلاك بعض الأقوام بسبب كفرهم باللهﷻ وآياته قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ**﴾ [يونس:١٣] فكان هذا العذاب في الدنيا ثم يردون إلى أشد العذاب يوم القيامة قال تعالى: ﴿**لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ**﴾[الأعراف:٤١] فهذا نوع من أنواع العذاب الذي يلاقونه يوم القيامة، إذ النار من أسفلهم وأعلى منهم، فلهم فراش ولحف من النار[2]، وهذا بسبب ظلمهم لأنفسهم، وكفرهم بالله ﷻ وآياته قال تعالى: ﴿**إِنَّ اللهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**﴾ [يونس:٤٤] فالظالمون إما أن يهلكهم الله ﷻ في الدنيا أو يؤخرهم إلى يوم القيامة، قال تعالى: ﴿**وَلَا تَحْسَبَنَّ اللهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ**﴾ [إبراهيم:٤٢] فيوم القيامة موعدهم أجمعين، وقد بين القرآن الكريم أن كل إنسان يعمل لنفسه فإن عمل خيراً وجد خيراً، وإن أساء فيجد ما يستحق قال تعالى: ﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ**﴾ [الجاثية:١٥] فلا شك أن الجميع موقوفون أمام الله ﷻ ومحاسبون على أعمالهم، وكل إنسان هو المسؤول عن نتيجة عمله، فهو من اختار الطريق، وسار فيها.

يتبين مما سبق أن الإنسان لو وقف مع نفسه قليلاً، وأعمل عقله، وتدبر في مصير وعاقبة الظالمين لأنفسهم، باتباع شهواتهم والميل عن الحق، لوجد الطريق الصحيح الذي ينجيه في الدنيا والآخرة، وهو الطريق الذي جاء به محمد ﷺ، وبينه ووضحه للناس، كما أن العاقل الذي ينعكس إيمانه بالبعث على سلوكه، فيلتزم بالطاعات، ويبتعد عن المعاصي، ويسعى جاهداً لنيل رضا الله ﷻ ودخول جنته، ولا يكون كمن عطل عقله وقلبه عن اتباع الحق، وقلد الغافلين الخاسرين في الدنيا والآخرة.

---

(١) انظر: جامع البيان، الطبري (٢٢/ ٦٤).

(٢) انظر: المرجع السابق (١٢/ ٤٣٦).

منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال جزاء الظالمين

١- بيان أن طريق الحق بين وواضح جاء به محمد ﷺ ليخرج الناس من الظلمات إلى النور.
٢- بيان أن الإنسان مخير وليس مسير، فهو مسؤول ومحاسب على اختياره.
٣- بيان عاقبة الظالمين الذين اختاروا طريق الضلال وساروا فيه.
٤- التأكيد على أن الله ﷻ يمهل ولا يهمل، فلا يظن الظالمون أنهم بعيدون من عذاب الله ﷻ فهو لا شك آتيهم .
٥- توضيح أن الله ﷻ لا يظلم الناس، ولكن الناس أنفسهم يظلمون.
٦- التنبيه على المسارعة في التوبة، والرجوع إلى طريق الحق.
٧- الدعوة إلى التأمل والتدبر والتفكر في عاقبة الظالمين، وأخذ العبرة والعظة.

المطلب الرابع : منهجية الساعة لا ريب فيها .

بعث الله ﷻ محمداً ﷺ ليبين للناس أمور الدين، ومن الأمور الغيبية التي بينها النبي ﷺ يوم الساعة، إذ أنها حق لا شك فيه، إذ جاءت الآيات والأحاديث النبوية الشريفة لتدلل على وقوعها قال تعالى: ﴿**إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ**﴾ [غافر:٥٩] فالساعة لابد من إتيانها، حيث يقوم الناس بعد الموت، ليحاسبوا على أعمالهم[١]، ولكن أكثر الناس لا يعلمون هذه الحقيقة ولا يصدقونها لأنها من الأمور الغيبية كما أنها لا تقع تحت المحسوسات، فلذلك أنكروها ولو عندهم القليل من العقل لأدركوا من خلال الدلائل أنها قادمة لا شك فيها، وأنها حق، وقد كان الصحابة ﷺ يسألون النبي ﷺ عنها وعن وقتها، فبينت الآيات والأحاديث أن علمها عند الله ﷻ، وذكرت الأحاديث علامات الساعة وأماراتها قال تعالى: ﴿**وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيه تُرْجَعُونَ**﴾ [الزُّخرف:٨٥] وفي الحديث عن أبي هريرة ﷺ قال: كان النبي ﷺ بارزاً يوماً للناس، فأتاه جبريل... قَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ:(مَا المَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ، وَسَأُخْبِرُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا: إِذَا وَلَدَتِ الأَمَةُ رَبَّهَا، وَإِذَا تَطَاوَلَ رُعَاةُ الإِبِلِ البُهْمُ فِي البُنْيَانِ، فِي خَمْسٍ لاَ يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ)[٢] ثُمَّ تَلاَ النَّبِيُّ ﷺ: قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ**﴾ [لقمان:٣٤] فبين الحديث

(١) انظر: جامع البيان، الطبري (٢١/ ٤٠٦).
(٢) سبق تخريجه (ص:٢٧).

الشريف أن وقت الساعة لا يعلمه إلا الله ﷻ، وهناك علامات لها تدل عليها، ولو نظرنا إلى علاماتها الصغرى في الوقت الحالي لوجدنا أن معظمها قد حدثت وأصبحت علامات الساعة الكبرى وشيكة، وهذا دليل على أن الساعة حق، وأن كل ما أخبر به النبي ﷺ هو حق، وقد تناولت سورة الجاثية بعض الأمور التي ستحدث يوم الساعة، تذكرها الباحثة فيا يأتي:

أولاً: إثبات أن الساعة لا ريب فيها: بينت آيات كثيرة أن الساعة حق لا ريب في ذلك، وقد بين ذلك النبي ﷺ لقومه لكنهم كذبوه قال تعالى:﴿**وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ**﴾ [الجاثية:٣٢] فقد أُخبر الناس بأن الساعة حق لا ريب في ذلك، ولكن الكفار لم يصدقوا، وكفروا بها وقالوا إن ذلك كله ظن وليس يقين[١]، بالرغم من كل الدلائل التي جاء بها النبي ﷺ من خلق الإنسان أول مرة، وقدرة الله ﷻ على خلق ما هو أعظم من خلق الإنسان قال تعالى: ﴿**لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ [غافر:٥٧]وقال تعالى:﴿**أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الخَلَّاقُ العَلِيمُ**﴾ [يس:٨١]أليس كل هذه الدلائل بأكثر من كافية على قدرة الله ﷻ على بعث الناس يوم الساعة، بلى إن الله على كل شيء قدير ولكن هؤلاء الجاحدين لا يملكون العقل لإدراك ذلك.

ثانياً: محاسبة الناس: خُلق الإنسان، وجُعل مخيراً في أعماله، ثم يُحاسب عليها يوم القيامة، فلا ظلم للإنسان لأنه يحاسب على ما قدم في حياته الدنيا قال تعالى: ﴿**وَلِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ**﴾ [الجاثية:٢٢] فالإنسان مرهون بعمله إن كان خيراً فخير، وإن كان غير ذلك، فبما قدمت يداه قال تعالى:﴿**فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ* وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ**﴾[الزَّلزلة:٧-٨] فلا يظلم أحد فكل إنسان مجازى على ما قدم في حياته الدنيا ولا يتحمل إنسان مسؤولية أخطاء الغير قال تعالى: ﴿**أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى**﴾ [النَّجم:٣٨] فكل إنسان مرهون بعمله، يتحمل نتيجته يوم القيامة.

---

(١) انظر: جامع البيان، الطبري (٢٢/ ٨٦).

ثالثاً: خسارة الكافرين: كما ذكرنا سابقاً أن كل إنسان يتحمل نتيجة عمله، من هنا كانت نتيجة أعمال الكفار المنكرين للساعة من جنس عملهم وهي الخسران قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ﴾ [الجاثية:٢٧] فهؤلاء الذين جاءوا بالباطل في معتقداتهم من شرك بالله ﷻ وإنكار للساعة، لا شك أن خسارتهم كبيرة لا يعلمها إلا الله ﷻ[١] فيوم الساعة تلحق بهؤلاء الجاحدين الخسارة و العذاب الشديد، والخلود في جهنم قال تعالى: ﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [السجدة:١٤]وهذا لا شك جزاء كل من ينكر يوم الساعة ولا يستعد له.

خامساً: حال الناس يوم القيامة: تحدثت سور كثيرة من القرآن الكريم عن حال الناس يوم القيامة، ومنها سورة الجاثية حيث تناولت وصف الناس وهم يدعون لتلقي كتبهم التي كتبت فيها أعمالهم في الدنيا قال تعالى: ﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجاثية:٢٨]فكل أمة من الأمم، وكل أصحاب ملة ودين تقوم يوم القيامة للحساب، فتراهم يجلسون على ركبهم من شدة الخوف والرعب وهول هذا اليوم، ينتظرون صحائف أعمالهم التي سجل فيه كل كبيرة وصغيرة وهي الشاهدة عليهم بما عملوا وما قدموا في الحياة الدنيا فيشارك المؤمن الكافر في هذا الموقف حتى يتبين أن المؤمن على حق[٢]، ويأخذ كلٌ منهم كتابه، ويُجازى على ما فيه فإن كان خيراً فخيراً، و إن كان غير ذلك فبما قدمت يداه.

سادساً: كتابة الأعمال: الإنسان مكلف، وكذلك محاسب على أعماله التي قدمها في الحياة الدنيا، وقد جعل الله ﷻ من وظائف الملائكة أن يكتبوا أعمال البشر قال تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق:١٨]فكل لفظ من الإنسان يسجله ملك يرقب أعماله وهو معد لهذا الغرض خصيصاً، فكل ما فيه ثواب وعقاب يسجله الملك[٣]، ثم يوم القيامة يكون ما كتبه الملائكة حاضراً ليحاسب الإنسان عليه قال تعالى: ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجاثية:٢٩]فلا يظلم إنسان، فكل صغيرة وكبيرة مسجلة في الكتاب لا زيادة ولا

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور (٢٥/ ٣٦٦).

(٢) انظر: جامع البيان، الطبري (٢٢/ ٨٢) مفاتيح الغيب، الرازي (٢٧/ ٦٨١) .التفسير المنير، الزحيلي (٢٥/ ٢٨٥).

(٣) انظر: أنوار التنزيل، البيضاوي (٥/ ١٤١).

نقصان قال تعالى: ﴿وَوُضِعَ الكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف:٤٩]فالملائكة لا يتركون عملاً خيراً أو شراً فعله الإنسان إلا سجلوه، فهذه وظيفتهم، فلا يظن إنسان أن الله ﷻ غافلاً عما يعمل بل هو مراقب وأعماله كلها محسوبة عليه.

يتضح مما سبق أن يوم الساعة قادم يقيناً، حيث يبعث الناس جميعاً ويحاسبوا على أعمالهم، وما قدموه في الحياة الدنيا، فمن كان لديه العقل والفهم الصحيح، يتيقن وقوع الساعة، ويسارع للاستعداد لهذا اليوم ويجعل صحيفة أعماله التي سيجدها أمامه يوم القيامة، مليئة بالخيرات والطاعات، والخوف من الله ﷻ، ليفوز فوزاً عظيماً، ويجد نفسه بين أحبته في الجنة، بعيداً عن النار وأهلها، وليكن على يقين أن الملائكة تسجل ما يفعل دون زيادة أو نقصان أو ظلم لأحد، فيجد يوم القيامة السجلات مد البصر، كتب فيها كل أعماله، خيراً أوشراً، فكل صغيرة وكبيرة قد كتبت وسجلت، وسيحاسب عليها جميعاً، فما يجده يوم القيامة هو نتيجة طبيعية لما قدم في الحياة الدنيا، فليستعد استعداداً جيداً، ويجعل أمام عينيه حديث النبي ﷺ حيث قال لابن عمر –رضي الله عنهما–:(كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ)[1] ، فليتزود المؤمن من الدنيا لآخرته ليفوز فوزاً عظيماً.

منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الإيمان بأن الساعة لا ريب فيها

١– التأكيد على أن الساعة كائنة لا شك في ذلك.
٢– بيان أن الدلائل على قيام الساعة كثيرة ومتعددة.
٣– بيان أن الإنسان محاسب على ما قدم في حياته الدنيا.
٤– التأكيد على أن الإنسان مخير وليس مسير.
٥– التأكيد على أن الربح أو الخسارة الحقيقية تكون في الدار الآخرة.
٦– التأكيد على أن أعمال الناس مسجلة ومكتوبة على يد ملائكة أمناء، يكتبون كل صغيرة وكبيرة، دون زيادة أو نقص.
٧– الحث على الاستعداد للقاء الله ﷻ بالأعمال الصالحة.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب قول النبي ﷺ : (كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ) (ح: ٦٤١٦) (٨/ ٨٩).

المطلب الخامس: منهجية الكبرياء لله ﷻ.

أولاً: الكبرياء لله وحده: الله ﷻ هو خالق كل شيء وهو رب كل شيء، وله الأسماء والصفات العلى ومن أهم صفات الكمال لله ﷻ، صفة الكبرياء وهي بمعنى العظمة والملك لله ﷻ وهي مشتقة من الكِبْر على وزن فِعْلِياء وهي عبارة عن كمال الذات وكمال الوجود ولا يوصف بها إلا الله[١]، وصفة الكبرياء لله ﷻ ثابتة في الكتاب والسنة قال تعالى: ﴿**وَلَهُ الكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ**﴾ [الجاثية:٣٧] فبينت الآية الكريمة أن الكبرياء لله وحده، وقد خص الكبرياء بالسماوات والأرض لما يظهر من ملكه وعظمته فيهما[٢]، وهذه الصفة لله ﷻ وحده لا ينبغي لأحد أن يشاركه فيها، ففي الحديث القدسي، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: يقول الله ﷻ:(الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، وَالْعَظَمَةُ إِزَارِي، مَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا، أَلْقَيْتُهُ فِي جَهَنَّمَ)[٣] فالله ﷻ منفرد بصفة الكبرياء والعظمة، فلا يصح أن يتصف بهما غيره من المخلوقين، فهما ليستا كالصفات الأخرى التي يتصف بها المخلوقون مجازاً كالرحمة والكرم وغيرها، وقد شبههما بالرداء والإزار، لأن المتصف بهما يشملانه كما يشمل الرداء الإنسان فلا يشاركه فيه أحد، وكذلك الله ﷻ، لا ينبغي أن يشاركه الكبرياء أحد[٤]، من هنا يتضح أن الكبرياء صفة لله وحده، فلا يتصف بها المخلوقون، من نازعه فيها، استحق عذاب الله ﷻ وسخطه ودخول ناره.

ثانياً: بين الكبر والكبرياء :الكبرياء صفة كمال لله ﷻ، أما البشر فلا يجوز لهم أن يتصفوا بها للحديث السابق، فالكبرياء والعظمة لله ﷻ لا ينازعه أحد فيهما إلا عذبه، لكن نجد بعض الناس ينسى نفسه، وأنه ضعيف، مخلوق من تراب، فيتجبر ويتكبر على خلق الله ﷻ، ويرى نفسه أفضل وأحسن من الخلق، ويحتقر الأخرين ويزدريهم وهذا ما بينه الحديث الشريف عن عبد الله بن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ قال: (الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ ، وَغَمْطُ النَّاسِ)[٥] فبين الحديث أن الكبر إنكار الحق، واحتقار الناس، وإذا ذُكِّر هذا المتكبر المغرور بالله ﷻ لا يزيده إلا غروراً وتكبراً قال تعالى: ﴿**إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ يَسْتَكْبِرُونَ**﴾ [الصَّفات:٣٥] وبالرغم من بيان الآيات والدلائل إلا أنهم يتمادون في تكبرهم وتجبرهم قال تعالى: ﴿**يَسْمَعُ آيَاتِ اللهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ**

---

(١) انظر: لسان العرب، ابن منظور (٥/ ١٢٥).

(٢) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود (٨/ ٧٦).

(٣) سنن ابن ماجه، كتاب الزهد، باب البراءة من الكبر والتواضع (ح: ٤١٧٤) (٢/ ١٣٩٧)صححه الألباني.

(٤) انظر: بيان المعاني، عبد القادر العاني (٤/ ١٢٢).

(٥) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الكبر وبيانه (ح: ١٧٨)(١/ ٦٥).

مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الجاثية:٨] فالدلائل واضحة لهذا المتكبر، لكن كبره وعناده أدى به إلى الاستمرار في الكفر، والإعراض عن الحق وعن الآيات كأنه لم يسمعها فله عذاب شديد موجع من عند الله ﷻ [١].

ثالثاً: عاقبة التكبر: المتكبر أعرض عن الحق وعظَّم نفسه واحتقر الآخرين، فكان عقابه شديد حيث توعده الله ﷻ بالعذاب الشديد وجعل مثواه النار خالداً فيها قال تعالى: ﴿ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [غافر:٧٦] فهؤلاء الكفرة علو وتجبروا في الحياة الدنيا ونازعوا الله ﷻ في صفاته فاستحقوا عذاب جهنم، بل لم ينلهم إلا الخيبة والخسارة قال تعالى: ﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ [إبراهيم:١٥] وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأعراف:٤٠] فلا تفتح لهم أبواب السماء، لا لأرواحهم إذا خرجت من أجسادهم ولا لأعمالهم وأقوالهم، لأنها خبيثة ولا يصعد إلى الله ﷻ إلا العمل الصالح[٢]، كما بين الحديث الشريف أن المتكبر لا يدخل الجنة عن عبد الله بن مسعود، عن النبي ﷺ قال :(لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ)[٣]، فالكبر صفة ذميمة، يجب الحذر منها، إذ أنها من أصول الخطايا التي تهلك الإنسان، فالكبر ركن من أركان الكفر الأربعة، وهو ما أوصل إبليس إلى ما هو عليه[٤]، كما أوصل جبابرة الأرض إلى ما هم عليه، لذلك يطبع الله ﷻ على قلب المتكبر قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ [غافر:٣٥] حيث يختم الله ﷻ على قلب المتكبر، بسبب كبره وتعاليه، فلا يعقل الرشاد ولا يقبل الحق[٥]، فكل إنسان يتعالى على الناس، يكون مرجعه إلى الكبر، إذ أن الكبر هو أحد أصول الأخلاق المذمومة كلها[٦]، وقد ذكر القرآن الكريم نماذج لبعض المتكبرين وعاقبتهم، فهذا فرعون علا وتجبر في الأرض قال تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا

---

(١) انظر: جامع البيان، الطبري (٢٢/ ٦٣) التفسير المنير، الزحيلي (٢٥/ ٢٥٧).

(٢) انظر: جامع البيان، الطبري (١٢/ ٤٢١).

(٣) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الكبر وبيانه (ح: ١٧٨)(١/ ٦٥).

(٤) انظر: الفوائد، لابن القيم (ص: ٥٨، ١٥٧).

(٥) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي(١٥/ ٣١٣).

(٦) انظر: الفوائد، ابن القيم (ص: ١٤٣).

﴿مُجْرِمِينَ﴾ [يونس:٧٥] فبالرغم من الدلائل الواضحة التي جاء بها موسى عليه السلام وبينها لفرعون، ودعاه لعبادة الله وحده، والتخلي عن علوه وفساده، إلا أنه رفض كل الدلائل والبينات، وهذا كله بسبب كبره وتجبره وعناده فكان عقاب الله ﷻ له قال تعالى: ﴿فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا﴾[الإسراء:١٠٣] وكما فرعون كان قارون متكبراً، حيث أنعم الله عليه بنعم كثيرة، فأنكر فضل الله ﷻ عليه، ونسب الفضل لعلمه وذكائه، ونسي هذا المغرور المتكبر فضل الله عليه قال تعالى: ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالعُصْبَةِ أُولِي القُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الفَرِحِينَ﴾ [القصص:٧٦] فقارون بغى على قومه بكثرة ماله، فنصحه قومه بأن لا يفرح، لكنه رفض النصيحة، ولم يدرك أن الله ﷻ أهلك من هو أشد منه قوة وأكثر أموالاً، فكان العقاب والنتيجة الطبيعية لتكبره وغروره بأن خسف الله به الأرض[١] قال تعالى: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللهِ وَمَا كَانَ مِنَ المُنْتَصِرِينَ﴾ [القصص:٨١] فلم يغنِ المال الذي جمعه، ولم ينفعه من حوله من أنصاره، وهذا مصير من يتكبر ويتجبر في الأرض، ثم يوم القيامة يعذب العذاب الأكبر، فالله ﷻ خلق الكون وما فيه وأنزل الكتاب كي تكون الطاعة له وحده، والكبر ينافي ذلك، فحرمت الجنة على المتكبر[٢] .

رابعاً: علاج الكبر: للتكبر علاج لابد من الأخذ به، حتي يشفى هذا الإنسان الضعيف من صفة ذميمة عاقبتها وخيمة، ومن وسائل العلاج ما يأتي:

١- تَذَكُّر عقاب الله ﷻ للمتكبرين .

٢- اليقين بثواب من ترك التكبر قال تعالى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الآَخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [القصص:٨٣]

٣- مصاحبة الأخيار والاقتداء بهم.

٤- تعويد النفس على التواضع والمعاملة الحسنة للآخرين.

---

(١) انظر: جامع البيان، الطبري (١٩/ ٦١٦-٦٢٣).

(٢) انظر: الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، ابن القيم (ص: ١٤٤).

٥- التذكر بأن لا فرق بين عربي وأعجمي إلا بالتقوى قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات:١٣] .

يتضح مما سبق أن الكبرياء لله وحده لا يشاركه فيه أحد، فمن تجبر وتكبر لم يكن له إلا العذاب في الدنيا والآخرة، فعاقبة الكبر وخيمة، تبينت من خلال إهلاك الله ﷻ للمتكبرين الطغاة، ومن خلال تحذير النبي ﷺ لمن في قلبه مثقال ذرة من كبر، حيث يُحرم من دخول الجنة، فعلى كل إنسان أن يكون حريصاً أشد الحرص على أن يكون بعيداً عن الكبر، حتى لا يناله عقاب الله ﷻ ويتحلى بالتواضع المؤدي إلى الفوز في الدنيا والآخرة.

منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الكبرياء لله ﷻ

١- بيان أن الكبرياء صفة كمال لله ﷻ، وهي صفة نقص للبشر.
٢- التحذير من منازعة الله ﷻ في صفاته.
٣- التأكيد على خطورة الكبر، وخطورة عاقبته.
٤- الحث على التأمل في مصير وعاقبة المتكبرين، وأخذ العبرة والعظة.
٥- الدعوة إلى البعد عن الأخلاق الذميمة، والتحلي بالأخلاق الفاضلة.

المطلب السادس : منهجية الحمد لله ﷻ.

أولاً: مفهوم الحمد: الحمد: هو الثناء على الله بما هو أهله مع حبه سبحانه [١] فالله ﷻ يُحمد ويُثنى عليه، لذاته، ولكماله وجلاله، وعظمته، ولأنه يتصف بصفات الكمال فيُحمدُ على أسمائه وصفاته، كما يُحمدُ على آلائه ونعمائه وأفضاله على خلقه[٢]، من هنا كان الحمد نوعان حمد لله ﷻ على إحسانه إلى عباده، وحمد لما يستحقه لذاته، واتصافه بصفات الكمال والجلال[٣]، ومن أسماء الله ﷻ الحسنى الحميد، فالحميد بحمده لنفسه أزلاً، وبحمد العباد له أبداً[٤]، فاسم الحميد يدل على أنه المستحق لكل أنواع الحمد، والمحبة، والثناء، وهو المحمود على كل حال، كما أنه الحميد في أقواله وفيما يشرعه لعباده من الأحكام المؤدية بهم إلى جنات الخلد، وحميد في أفعاله

(١) انظر: تفسير المراغي (٢٢/ ٥٥) تذكرة المؤتسي، عبد الرزاق البدر (ص: ٢٥).
(٢) انظر: الجديد في شرح كتاب التوحيد، القرعاوي (ص: ٣٧٦).
(٣) انظر: مفهوم الأسماء والصفات، سعد بن عبد الرحمن ندا (٥٣/ ٧٩).
(٤) انظر: المقصد الأسنى، الغزالي (ص: ١٣٠).

التي لا تخرج عن الفضل والعدل والحكمة، وحميد في صفات كماله[1]، والحامدون هم الذين يعترفون بنعمة المنعم، ويحمدون الله ﷻ في السراء حينما يسبغ الله ﷻ عليهم نعمه وفي الضراء حينما يصيبهم البلاء فيتيقنون أن الله ﷻ ما كان ليبتلي المؤمن إلا لخير يعلمه، حتى لو لم يظهر ذلك للمؤمن[2].

ثانياً: الله ﷻ وحده مستحق للحمد: أنعم الله ﷻ على الإنسان بنعم كثيرة لا تحصى، فمهما حمد الإنسان ربه فلا يوفي حق نعمة من نعمه ﷻ، وقد تناولت سور متعددة في القرآن موضوع الحمد، بل وبدأ القرآن الكريم بسورة الفاتحة التي تبدأ بالحمد لله قال تعالى: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ [الفاتحة:٢]ومن السور التي تناولت قضية الحمد سورة الجاثية التي بينت أن الله ﷻ هو المستحق للحمد فهو رب السماوات والأرض قال تعالى: ﴿**فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ [الجاثية:٣٦] فالمستحق للحمد الله وحده دون سواه، فهو الذي أنعم على الناس بكل أنواع النعم ظاهرة وباطنة، وهو مالك السماوات السبع والأرضين السبع، ورب كل شيء، وهذه الربوبية توجب الحمد والثناء على كل مربوب[3]، ومن أسماء الله ﷻ الحميد وهو صيغة مبالغة تدل على المبالغة في الحمد والكثرة فيه لله ﷻ، والحميد بمعنى المحمود فهو سبحانه المستحق للحمد بكل أنواعه وأشكاله، فلا مستحق له سواه، كما أن الحمد هو الثناء باللسان على الجميل الاختياري على وجه التعظيم والتبجيل، وهو يقترن بتعظيم المنعم لإنعامه على الحامد وعلى غيره، والألف واللام للاستغراق، ومعناه أن جميع أنواع المحامد لله ﷻ فهو المستحق للحمد المطلق، لأن أصل النعم كلها منه ﷻ، ولأنه يتصف بصفات الكمال التي تليق بجلاله وعظمته، فغير الله ﷻ لا يملكون صفات الكمال لذلك يحمدون على قدر ما قدموا من المعروف والخير، أما الله ﷻ فله صفات الكمال والجلال فله الحمد المطلق الذي لا ينازعه فيه أحد[4] .

ثالثاً: الحمد والشكر: الحمدُ هو الثناء على الجميل سواء كان نعمة مُسداة إلى أحد أم لا، ويكون بالقلب واللسان، وحمد الله ﷻ هو: الثناء عليه بصفاته الحسنى، وبما أنعم على عباده، أما الشكر فلا يكون إلا على نعمة مسداة ويكون بالقلب واللسان والجوارح قال تعالى: ﴿**اعْمَلُوا**

---

(١) انظر: تفسير كلام المنان، السعدي (ص: ٢٠٨- ٨٦٦- ٩٥٧).

(٢) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب (٣/ ١٧١٩).

(٣) انظر: جامع البيان، الطبري (٢٢/ ٨٨) الكشاف، الزمخشري (٤/ ٢٩٤).

(٤) انظر: مفهوم الأسماء والصفات، سعد بن عبد الرحمن ندا (٥٣/ ٧٨).

آَلَ دَاوُودَ شُكْرًا﴾ [سبأ:١٣] فيكون بالقلب خضوعاً واستكانة، وباللسان ثناءً واعترافاً وبالجوارح طاعةً وانقياداً، فنجد بين الحمد والشكر عموم وخصوص، فالشكر أعم من جهة أنواعه وأسبابه، وأخص من جهة متعلقاته أي النعم دون الأوصاف الذاتية، والحمد أعم من جهة المتعلقات، وأخص من جهة الأسباب فالحمد يوضع موضع الشكر، ولا يوضع الشكر موضع الحمد [١]

رابعاً: مفتاح النعم: نعم الله ﷻ على الإنسان كثيرة لا تحصى، وعلى الإنسان أن يحافظ عليها، ومن الأمور التي تحفظ النعم وتزيدها، الشكر للمنعم ﷻ قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم:٧]فالشكر هو السر في دوام النعم وزيادتها، وعدم الشكر والعرفان لله ﷻ بالفضل سبب لزوال النعم والهلاك بل العذاب الشديد من الله ﷻ، وقد كان أكثر الناس شكراً الأنبياء –عليهم السلام– فقد مدح الله ﷻ نوحاً ﷺ فقال تعالى: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ [الإسراء:٣]وقال تعالى عن إبراهيم:﴿شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [النحل:١٢١]وداوود وسليمان أنعم الله عليهما بنعم كثيرة وفضلهما على كثيرٍ من الناس فما كان منهما إلا مزيداً من الشكر قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آَتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لله الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النمل:١٥] وكان النبي ﷺ كثير الشكر لله ﷻ من خلال عبادته وطاعته، حينما كانت تتورم قدماه من كثرة القيام بين يدي الله ﷻ فتقول له عائشة–رضي الله عنها– أتصنع هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فيقول لها النبي ﷺ :(يَا عَائِشَةُ أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا)[٢]، ولذلك يكون لواء الحمد بيده يوم القيامة لأنه أكثر الناس حمداً لله تعالى، ومن يشكر الله ﷻ فإنه يقدم لنفسه قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [لقمان:١٢] فالإنسان حينما يشكر الله ﷻ على نعمه فإنما يشكر لنفسه، فيمنحه الله ﷻ الثواب على شكره، وينقذه من الهلاك، وإن كفر فيعاقبه

---

(١) انظر: بحر العلوم، السمرقندي (١/ ١٦) . مدارج السالكين، ابن القيم (٢/ ٢٣٧)الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي (١/ ٣٦) .

(٢) سبق تخريجه (ص:٦٦).

الله ﷻ، وهو الغني عن شكره إياه على نعمه، لأن ذلك لا يزيد في ملكه شيء، ولا ينقص كفرانه إياه من ملكه شيء، فلله الحمد سواء شكر الإنسان أم كفر[1].

خامساً: الحمد من صفات المؤمنين: أمر الله ﷻ عباده بحمده في كل وقت وحين قال تعالى : ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ﴾ [غافر:٥٥] فالمؤمن يطيع أوامر الله ﷻ ويحمده في السراء والضراء، ولا يستكبر عن عبادة الله ﷻ وشكره على نعمه فقال تعالى : ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [السجدة:١٥] .

سادساً: الكون وما فيه يحمد الله ﷻ : نجد الكون بكل ما فيه يحمد الله ﷻ فهو الخالق المستحق للعبادة قال تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [الإسراء:٤٤] فكل شيء يسبح بحمد الله ﷻ ولكن لا نفقه تسبيحهم، كذلك الرعد يسبح بحمد الله ﷻ قال تعالى: ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ﴾ [الرعد:١٣] فالرعد يعظم الله ﷻ ويحمد كما سائر من في الكون، ويثنى على الله ﷻ بصفات الكمال والوحدانية[2]، حتى الملائكة في السماء يحمدون الله ﷻ قال تعالى: ﴿وَالمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ [الشُّورى:٥] فالملائكة يحمدون الله ﷻ ويصلون له ويطيعونه، وشكرهم له من هيبة جلاله وعظمته[3]، كما أنهم مستمرون في حمد الله ﷻ نجدهم يحمدونه يوم القيامة قال تعالى: ﴿وَتَرَى المَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ العَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالحَقِّ وَقِيلَ الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ﴾ [الزُّمر:٧٥] فالملائكة يمجدون الله ﷻ ويقدسونه ويحمدونه ويشكرونه على أفضاله ونعمه التي لا تحصى وهم يلتفون حول العرش، وفي نفس المشهد نجد المؤمنين يحمدون الله ﷻ على فضله ورحمته وعفوه وصدق وعده الذي وعده إياهم في الدنيا على لسان رسله–عليهم السلام–قال تعالى: ﴿وَقَالُوا الحَمْدُ للهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ العَامِلِينَ﴾ [الزُّمر:٧٤] هذا حينما يرون الجنة وما فيها من نعيم، فهم قد حمدوه في الدنيا والآخرة قال تعالى: ﴿دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ

---

(١) انظر: جامع البيان، الطبري (٢٠/ ١٣٦).

(٢) انظر: المرجع السابق (١٦/ ٣٩٠).

(٣) انظر: المرجع السابق(٢١/ ٥٠٢).

﴿دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يونس:١٠] وليس الملائكة والمؤمنون من يحمد الله ﷻ بل كل من في الكون يحمده ويشكره على حكمه وقضائه وعدله، وقد أبهم القائل في قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الزُّمر:٧٥] للدلالة على أن جميع المخلوقات تشهد له بالحمد، كما أن بداية الخلق بدأت بالحمد لله قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ [الأنعام:١] ونهاية الخلق بالحمد قال تعالى: ﴿وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الزُّمر:٧٥] فنجد الحمد لله من كل الخلوقات وفي كل وقت وحين(١).

سابعاً: فضل حمد الله ﷻ: لا شك أن حمد الله ﷻ له فضل كبير تورد الباحثة بعضه فيما يأتي:

١- تملأ الميزان يوم القيامة، عن أبي مالك الأشعري ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ (الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَانِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلأُ الْمِيزَانَ...)(٢)

٢- أفضل أنواع الدعاء عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول : (أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ الْحَمْدُ لِلَّهِ)(٣)

٣- يُبنى لمن حمد الله ﷻ بعد أن يبتلى بموت ابنه بيت في الجنة يسمى بيت الحمد، عن أبي موسى الأشعري ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: (إِذَا مَاتَ وَلَدُ العَبْدِ قَالَ اللَّهُ لِمَلَائِكَتِهِ: قَبَضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي، فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: قَبَضْتُمْ ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ، فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: مَاذَا قَالَ عَبْدِي؟ فَيَقُولُونَ: حَمِدَكَ وَاسْتَرْجَعَ، فَيَقُولُ اللَّهُ: ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتًا فِي الجَنَّةِ، وَسَمُّوهُ بَيْتَ الحَمْدِ)(٤)

٤- ينادون على رؤوس الأشهاد فهم أهل الكرم فعن عقبة بن عامر الجهني ﷺ (٥)، أن النبي ﷺ قال: (... ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ سَيَعْلَمُ الْجَمْعُ لِمَنِ الْكَرَمُ الْيَوْمَ، ثُمَّ يَقُولُ: أَيْنَ الْحَمَّادُونَ

---

(١) انظر: التفسير المنير، الزحيلي (٢٤/٦٤- ٦٥).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب الطهور شطر الإيمان (ح: ٤٥٤)(١/ ١٣٩).

(٣) المستدرك على الصحيحين للحاكم، كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر(ح : ١٨٣٤)(١/ ٦٧٦) قال الحاكم :هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

(٤) سنن الترمذي، كتاب الجنائز، باب فضل المصيبة إذا احتسب (ح: ١٠٢١)(٣/ ٣٣٢)حسنه الألباني.

(٥)عقبة بن عامر الجهني صحابي جليل، من الفصحاء، غزى في البحر، مات ٥٨ هـ . انظر: الكاشف، الذهبي (٢/ ٢٩).

الَّذِينَ كَانُوا يَحْمَدُونَ رَبَّهُمْ....)[1]

٥- يُعطى أفضل مما أُخذ منه عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : (مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، إِلَّا كَانَ الَّذِي أَعْطَى أَفْضَلَ مِمَّا أَخَذَ)[2]

منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الحمد لله

١- التنبيه على أن المستحق للحمد هو الله ﷻ، فهو المتصف بصفات الكمال والجلال، وهو المُنعم على الإنسان بمختلف النِعم.

٢- الحث على الإكثار من حمد الله ﷻ، وجعل الحمد صفة ملازمة للمؤمن لما له من فضل عظيم.

٣- بيان أن النعم مفتاحها حمد الله ﷻ.

٤- بيان فضل الحمد، وأنه أفضل أنواع الذكر.

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم، كتاب التفسير، تفسير سورة النور(ح: ٣٥٠٨)(٢/ ٤٣٢)حديث صحيح

(٢) سنن ابن ماجه، كتاب الأدب، باب فضل الحامدين (ح: ٣٨٠٥)(٢/ ١٢٥٠) حسنه الألباني

المبحث الثاني

منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي في سورة الجاثية

ويشتمل علي خمسة مطالب :-

المطلب الأول : منهجية جزاء المعرضين.

المطلب الثاني : منهجية صفات الكافرين.

المطلب الثالث : منهجية وجوب اتباع الشريعة .

المطلب الرابع : منهجية جزاء المؤمنين .

المطلب الخامس : منهجية الاغترار بالحياة الدنيا.

المطلب الأول : منهجية جزاء المعرضين.

أرسل الله ﷻ محمداً ﷺ إلى الناس كافة، ليخرجهم من الظلمات إلى النور، ويبين لهم الطريق المستقيم الموصل إلى الجنة، وقد جاءهم بالحجج والبراهين والأدلة، التي تثبت صدقه، فوجب اتباعه والسير على نهجه، فبيده النجاة والخلاص، والفوز في الدنيا والآخرة، وقد عرضت سورة الجاثية بعض هذه الدلائل والحجج والبراهين قال تعالى: ﴿**إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ* وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ* وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**﴾ [الجاثية:٣-٥] فبالنظر إلى كل الدلائل الواردة في الآيات من السماء والأرض، وخلق الإنسان والدواب، واختلاف الليل والنهار، نجد أنها جميعاً تؤدي إلى الإيمان بالله ﷻ ، فالآيات الثلاثة خُتمت بقوله تعالى: (يؤمنون- ويوقنون- ويعقلون)، وهذا الترتيب له مغزى وحكمة، حيث يقال للناس إن كنتم من المؤمنين فافهموا هذه الدلائل وآمنو بها، وإن لم تكونوا من المؤمنين بل أنتم من طلاب الحق واليقين فافهموا هذه الدلائل، وإن كنتم لستم من المؤمنين ولا من الموقنين فلا أقل من أن تكونوا من العاقلين فعليكم أن تجتهدوا في معرفة هذه الدلائل، والإيمان بها،[1] وكل هذه الدلائل يجب الانتفاع بها والوصول إلى الحقيقة وإلا فلا شيء ينفع بعدها قال تعالى: ﴿**تِلْكَ آيَاتُ اللهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ**﴾ [الجاثية:٦] ، فبعد الآيات والدلائل نجد من لا ينتفع بها ويعارض كل هذه الدلائل والآيات البينات، فكان عقاب الله ﷻ لهم على ما كان من إعراض وكفر واستكبار.

أولاً: سبب اعراض الكفار: توجد عدة أسباب أدت إلى إعراض الكفار عن الإيمان، بل ومحاربة الرسل، بالرغم من الدلائل الواضحة البينة التي جاءوا بها، ومن هذه الأسباب التي عرضتها سورة الجاثية ما يأتي:

١- **الكبر:** تحدثت سورة الجاثية أهم سبب لإعراض الكفار، ألا وهو الكبر قال تعالى: ﴿**يَسْمَعُ آيَاتِ اللهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾ [الجاثية:٨] وقال تعالى:

([1]) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي (٢٧/ ٦٧١).

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُجْرِمِينَ﴾ [الجاثية:٣١] فالكبر من أخطر الأمور التي تضر بالإنسان، فالمعرضون سمعوا آيات الله ﷻ، وبالرغم من ذلك لم يعقلوها أو يفهموها، كأنهم لم يسمعوها، وأصروا على كفرهم وإثمهم[١] وقد كانت الآيات والدلائل تعرض عليهم باستمرار من الرسل –عليهم السلام– ومع هذا كانوا منكرين معاندين.

٢- **اتباع الهوى:** من الأمور الخطيرة التي تعمي قلب الإنسان وبصيرته اتباع الهوى، فلا يتبع الحق البين الظاهر، وهذا حال المعرضين حيث اتبعوا هواهم، ولم يعملوا عقولهم أو قلوبهم لرؤية الهدى والحق واتباعه قال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾ [الجاثية:٢٣] فهو يعبد الهوى، ويسير حيث يأمره.

٣- **إنكار الآخرة واتباع الظن:** أنكر المعرضون اليوم الآخر، ولو علموا أنه حق لا ريب فيه ما استمروا في إعراضهم عن الحق، ولعملوا واستعدوا للقاء الله ﷻ قال تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ [الجاثية:٢٤] فالمعرض المنكر لآيات الله ﷻ لا يعي ولا يقبل إلا ما هو محسوس ومشاهد أمام ناظريه، ولا ينظر إلى ما هو غيب، واليوم الآخر من الأمور الغيبية التي لا تدرك بالحواس لذلك أعرض الكفار عن الحق والإيمان بالله ﷻ [٢]، وهم بإعراضهم وتكذيبهم وإنكارهم لليوم الآخر لا يملكون الدليل على ما يقولون بل يتبعون الظن قال تعالى: ﴿وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [الجاثية:٢٤] وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ﴾ [الجاثية:٣٢]ومعلوم أن الظن لا يغني من الحق شيئاً.

٤- **الاستهزاء بآيات الله:** المعرضون اتخذوا آيات الله هزوا ولم ينظروا نظرة موضوعية إلى الدلائل والآيات التي جاء بها النبي ﷺ واستهانوا بها، قال تعالى: ﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ [الجاثية:٩] وقال تعالى: ﴿ذَلِكُمْ بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللهِ هُزُوًا﴾ [الجاثية:٣٥]فعوضاً عن التفكر والتأمل في الآيات والدلائل والإيمان بها، اتخذوها هزوا وأعرضوا عنها.

---

(١) انظر: جامع البيان، الطبري (٢٢/ ٦٣).

(٢) انظر: زهرة التفاسير، أبو زهرة (٥/ ٢٦٣٥).

٥- **الغرور بالحياة الدنيا**: الدنيا مليئة بالشهوات التي تُلهي الإنسان عن اتباع طريق الهداية، والذين أعرضوا عن الحق تلهيهم الحياة الدنيا وما فيها من زخارف قال تعالى: ﴿**وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا**﴾ [الجاثية:٣٥]فخدعتهم زينة الحياة الدنيا، وشغلتهم عن النظر والتفكر في آيات الله ﷻ فكانوا ممن أعرض عنها فخسر خسراناً مبيناً.

ثانياً: جزاء المعرضين: كل إنسان ينال من الله ﷻ ما يستحق، فلقد بين الرسل طريق الهداية للناس كافة، وتركوا لهم حرية اختيار الطريق، وفي النهاية كلٌ يقف أمام الله ﷻ للحساب، وقد تناولت سورة الجاثية عقاب هؤلاء المعرضين، الذين رفضوا طريق الحق والهدى، واستحبوا العمى والضلال، وفيما يأتي بيان عاقبة المعرضين :

١- **العذاب الأليم للمتكبر**: من تكبر على آيات الله ﷻ ولم يتبعها، واتبع طريق الشيطان له العذاب الأليم قال تعالى: ﴿**وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ* يَسْمَعُ آيَاتِ اللهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾ [الجاثية:٧-٨] فقد توعد الله ﷻ الكاذب ومرتكب الآثام ومن تكبر على الآيات البينات وكفر بها بالعذاب في جهنم، حيث الويل هو وادي في جهنم فيه صديد أهله، فهذا العذاب الشديد الموجع جزاء موافق لاستكبارهم في حياتهم الدنيا(١).

٢- **الختم على السمع والبصر والقلب لمن اتبع هواه:** كثير من الناس يتبع هواه، فها نحن نجد المعرضين عن آيات الله ﷻ حملهم اتباع الهوي على إنكار الحق، والكفر به قال تعالى: ﴿**أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ**﴾ [الجاثية:٢٣] ، فقد أطاع هذا المعرض هواه، وكأنه إله يعبده، فلا يهوى شيئاً إلا تبعه، دون أن يراعي حدود الله ﷻ، لذلك كان جزائه أن طبع الله ﷻ على سمعه، فلا يسمع الوعظ، وختم على قلبه، فلا يفقه الهدى، وجعل غطاء على بصره وبصيرته، فلا يبصر الرشد أو يدرك آيات الله ﷻ في الكون الدالة على وحدانية (٢) فبعد هذا الجزاء لا هداية له، وله عذاب أليم من الله ﷻ .

٣- **ترك الله ﷻ لمن أنكر الآخرة واتبع الظن:** نسي المعرضون لقاء الله ﷻ، وأنكروا اليوم الآخر فكان الجزاء من جنس العمل قال تعالى: ﴿**وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ**﴾ [الجاثية:٣٤] فكما نسوا اليوم الآخر تركهم الله ﷻ في عذاب

---

(١) انظر: جامع البيان، الطبري (٢٢/ ٦٣) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (١٦/ ١٥٨).

(٢) انظر: التفسير المنير، الزحيلي (٢٥/ ٢٧٦).

جهنم، كما تركوا العمل والاستعداد للقاء الله ﷻ فلا معين أو ناصر لهم ينقذهم من هذا العذاب[1].

٤- **العذاب المهين والعظيم لمن يستهزيء بآيات الله ﷻ:** استهزأ المعرضون بآيات الله ﷻ، فكلما سمعوا آية لم يعوها ويهتدوا بها بل زادهم كفراً، وتجرئوا على الاستهانة والاستهزاء بآيات الله ﷻ قال تعالى: ﴿**وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ* مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾ [الجاثية:٩-١٠] فقد جاء العذاب مخزٍ ومهين ومُذل وفاضح جزاء استهانتهم واستهزائهم بآيات الله ﷻ وكتابه، وسيلقى هذا الأثيم جهنم أمامه، فهو متوجه إليها، يلقى العذاب المهين والعظيم، وقد وصف العذاب في الآية الأولى بالمهين وفي الثانية بالعظيم، لأن الوصف الأول يدل على حصول الإهانة مع العذاب، أما الوصف الثاني فإنه يدل على كون العذاب قد بلغ أقصاه[2]، وقد ظهر لهم هذا العذاب العظيم والمهين، أمام ناظرهم قال تعالى: ﴿**وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ**﴾ [الجاثية:٣٣] فأحاط العذاب بهم من كل مكان جزاء أعمالهم واستهزائهم بآيات الله ﷻ.

٥- **الخلود في النار لمن أصابه الغرور بالحياة الدنيا:** انشغل هؤلاء المعرضون المستهزئون بآيات الله ﷻ بالحياة الدنيا وزينتها فكان الله ﷻ لهم بالمرصاد فعاقبهم بالخلود في جهنم قال تعالى: ﴿**وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ**﴾ [الجاثية:٣٥] فلا يخرجون من جهنم بل لا يطلب من هؤلاء المعرضين أن يُرضوا الله ﷻ لأن الوقت قد فات[3]، فلا مجال للرجوع إلى الحياة الدنيا وعمل الخير، لأنهم أعطوا الفرصة كاملة.

يتضح مما سبق أن الكفار أعرضوا عن الحق وعن اتباع الهدى والآيات بعد أن بُينت لهم فاستحقوا أشد العذاب قال تعالى: ﴿**هَذَا هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ**﴾ [الجاثية:١١] وكانت كل الأسباب التي دفعتهم إلى العناد والكفر والإعراض أسباب دنيوية، تدل على حبهم للدنيا وما فيها من متاع زائل، بالإضافة إلى قلة تفكيرهم وصغر عقولهم، وفقدان بعد النظر، إذ تعلقوا بالدنيا الفانية وتركوا الآخرة الباقية، التي لا ينفد نعيمها، فكان عقاب الله ﷻ لهم من جنس عملهم، حيث حرمهم من الآخرة ونعيمها، فهم قد تمسكوا بالدنيا وتمتعوا بها فلا

---

(١) انظر: جامع البيان، الطبري (٢٢/ ٨٧).

(٢) انظر: التفسير المنير، الزحيلي (٢٥/ ٢٥٧-٢٥٨).

(٣) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي (٥/ ١١٠).

نعيم أو راحة لهم في الآخرة، وكان الأولى بهم أن يتزودوا من الدنيا للآخرة وهذا ما بينه النبي ﷺ حين قال لابن عمر –رضي الله عنهما– :(كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ)[1].

منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال جزاء المعرضين

١– بيان أهمية التفكر في آيات الله ﷻ في الكون، والإيمان بها.
٢– التحذير من الكبر وخطره على الإنسان.
٣– الحث على تربية النفس والسيطرة عليها، وعدم الاستجابة لكل ما تشتهيه.
٤– الدعوة إلى التزود من الدنيا للآخرة والاستعداد للقاء الله ﷻ وعدم الاغترار بالحياة الدنيا وزينتها.
٥– الدعوة إلى اتباع الدليل والبرهان للوصول إلى الحق، وعدم اتباع الظن لأنه لا يغني من الحق شيئاً.
٦– التنبيه على أن الجزاء من جنس العمل فمن اتبع هواه واختار الحياة الدنيا الفانية، فإنه يحرم من الآخرة ونعيمها.

المطلب الثاني : منهجية صفات الكافرين.

أولاً: صفات الكافرين من خلال سورة الجاثية: اتصف الكافرون بصفات جعلتهم يعاقبون على أعمالهم الناتجة عن هذه الصفات، ويدخلون النار، وقد عرضت سورة الجاثية بعض هذه صفات توردها الباحثة فيما يأتي:

١– **عدم الإيمان بآيات الله ﷻ:** فقد جاء الرسل–عليهم السلام– بالآيات الدالة على وحدانية الله ﷻ ومع ذلك لم يؤمنوا بها قال تعالى:﴿**تِلْكَ آيَاتُ اللهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ**﴾ [الجاثية:٦]
٢– **أفَّاكون آثمون:** فالكافر كاذب، كثير الآثِم والمعاصي لا يبالى بسخط الله ﷻ وغضبه قال تعالى:﴿**وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ**﴾ [الجاثية:٧]

---

(١) سبق تخريجه (ص: ١٧٦).

٣- **التكبر:** يتعالى الكافر على الآخرين، ويرفض اتباع الحق الذي جاء به الرسل-عليهم السلام- وهذا راجع إلى تكبره وتجبره بغير وجه حق قال تعالى: ﴿**يَسْمَعُ آيَاتِ اللهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا**﴾ [الجاثية:٨]

٤- **السخرية والاستهزاء بآيات الله ﷻ:** نجد الكافر قد غَيَّب عقله عن التفكير، واتبع شيطانه، فأخذ يستهزئ بآيات الله ﷻ قال تعالى: ﴿**وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا**﴾[الجاثية:٩]وقال تعالى: ﴿**ذَلِكُمْ بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللهِ هُزُوًا**﴾ [الجاثية:٣٥] .

٥- **اتخاذ أولياء من دون الله ﷻ:** الكافر يستعين ويستنصر أولياء من دون الله ﷻ ظاناً بأنهم ينفعوه، ولكنهم لا يستطيعون نصره ولا نصر أنفسهم قال تعالى: ﴿**وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ**﴾ [الجاثية:١٩] فالكافرون الظالمون بعضهم أولياء بعض، فهم على شاكلة واحدة، في الظلم والكفر والعناد.

٦- **التكذيب بالساعة:** فالكفار ماديون لا يؤمنون إلا بما هو محسوس، لذلك أنكروا الساعة قال تعالى: ﴿**وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ**﴾ [الجاثية:٣٢]فهم يحتاجون إلى ما يشاهدونه لكي يؤمنوا، كما أنهم لم يصدقوا الرسل فيما جاءوا به من الغيبيات.

٧- **الغرور بالحياة الدنيا:** فالكفار في غفلة عن الآخرة، لاهية قلوبهم بالحياة الدنيا وزينتها قال تعالى:﴿**ذَلِكُمْ بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا**﴾ [الجاثية:٣٥]فقد نسي الكفار لقاء الله ﷻ وانبهروا بالحياة الدنيا وما فيها من الشهوات، وأدى ذلك إلى كفرهم وتكذيبهم بآيات الله ﷻ.

ثانياً: العبرة والعظة: المتأمل لصفات الكفار يجد أنها صفات قبيحة مذمومة، أدت بهم إلى الضلال، وإنكار الحق، واتباع سبل الشيطان، فحق عليهم القول، فلا ينالون من الله ﷻ إلا ما يستحقون لقاء تكذيبهم ونكرانهم الحق، وتكذيب الرسل، بل الاستهزاء بما جاءوا به من دلائل بينة واضحة، والإنسان العاقل من يتأمل ويتفكر في حالهم ويأخذ العبرة من سيرتهم ومصيرهم، فيبتعد عن الصفات القبيحة التي اتصفوا بها وأدت بهم إلى الهاوية والهلاك وقد نهت الآيات أن نكون مثل هؤلاء الخاسرين قال تعالى:﴿**وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾ [يونس:٩٥] .

ثالثاً: التحلي بالأخلاق الفاضلة: من خلال النظر في حال الكفار، وعاقبتهم، لابد لكل إنسان أن يبتعد عن هذه الصفات ويتحلى بالأخلاق الحسنة التي يرضى الله ﷻ عنها والتي تحلى بها النبي ﷺ فمدحه الله ﷻ قائلاً: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾ [القلم:٤] كما أن النبي ﷺ جاء لينشر الأخلاق الحسنة، عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ)[1]، من هنا كان التحلي بالأخلاق الحسنة والتي هي مناقضة لأخلاق وصفات الكفار أمر لابد منه لقبول الحق واتباعه بعكس ما فعل الكفار الذي أدي بهم سوء الأخلاق وخاصة الكبر إلى عدم اتباع الحق والصد عنه.

يتضح مما سبق أن من الأسباب الأساسية للكفر ورفض الحق، الصفات التي اتصف بها الكفار مثل الكبر والغرور بالحياة الدنيا، والتي انعكست على تصرفاتهم، فأنكروا آيات الله ﷻ واستهزئوا بها، وأعرضوا عن الحق والاستماع إليه كأنهم لا يسمعونه، وعلى كل عاقل أن يحذر من الإتصاف بصفات الكفار وتقليدهم فيما فعلوه، لأن ذلك سبب الخسارة في الدنيا والآخرة.

منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال صفات الكفار

١- بيان أن الكفار اتصفوا بصفات أثرت على سلوكهم، فأدت إلى إنكارهم آيات الله ﷻ، والإعراض عن الحق، وأخطر هذه الصفات الكبر.
٢- الدعوة إلى الحذر من اتخاذ أولياء يصدون عن الحق، ولا يستطيعون نصر أنفسهم فضلاً عن نصر غيرهم.
٣- الدعوة إلى إعمال العقل، والتفكر في آيات الله ﷻ والوصول من خلالها إلى الحق، والإيمان بالغيبيات التي جاء بها الرسل.
٤- التحذير من الاغترار بالحياة الدنيا وزينتها.
٥- الحث على أخذ العبرة والعظة والبعد عن الصفات المهلكة التي تؤدي إلى الخسارة في الدنيا والآخرة.
٦- الحث على التحلي بالصفات الحسنة التي تنعكس ايجابياً على سلوك الإنسان.

---

(١) الأدب المفرد، البخاري (ح: ٢٧٣)(ص: ١٠٤) صححه الألباني.

المطلب الثالث : منهجية وجوب اتباع الشريعة .

أولاً: مفهوم الشريعة: الشريعة لغة من الفعل شَرع، وهي المواضع التي ينحدر إلى الماء، وفي الاصطلاح هي ما شرع الله لعباده، كالصلاة والزكاة والصوم[1]، قال تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة:٤٨] وقال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الأَمْرِ﴾ [الجاثية:١٨] والعلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي واضحة إذ أن الإنسان كما هو بحاجة إلى الماء للحياة، فهو أيضاً بحاجة للشريعة فهي الطريق الصحيحة التي توصل إلى بر الأمان .

ثانياً: خصائص الشريعة: تميزت الشريعة الإسلامية بعدة خصائص تذكر الباحثة منها ما يأتي:

١- شريعة ربانية، فهي من عند الله ﷻ لذلك لا يعتريها أي خلل أو نقص[2] قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الكِتَابَ بِالحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللهُ﴾ [النساء:١٠٥] فمصدر الشريعة القرآن الكريم والسنة النبوية.

٢- شاملة لكل مناحي الحياة، ففيها ما يحتاجه الإنسان في أمور دينه و دنياه[3] قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل:٨٩] وقال تعالى: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام:٣٨] .

٣- محفوظة من التغيير والتبديل، فلا نجد فيها تغييراً أو تبديلاً، كما في الشرائع الأخرى فقد تكفل الله ﷻ بحفظ هذا الدين وحفظ القرآن الكريم الذي هو دستور الأمة الذي فيه شريعته قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر:٩]

٤- أنها للناس كافة وصالحة لكل زمان ومكان قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [سبأ:٢٨] وعن جابر بن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : (أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الأَنْبِيَاءِ قَبْلِي ...وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً...)[4]

---

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (٣/ ٢٦٢) لسان العرب، ابن منظور (٨/ ١٧٥).

(٢) انظر: تاريخ التشريع الإسلامي، مناع القطان (ص: ٢٠).

(٣) انظر: شرح رياض الصالحين، محمد العثيمين (٤/ ٣٤٩).

(٤) سبق تخريجه (ص: ٥٥)

٥- واقعية، فقد راعت أحوال جميع الناس في مختلف الظروف، وأعطتهم الفرصة لعبادة الله ﷻ في مختلف الظروف والأحوال قال تعالى: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المائدة:٣]

٦- ثابتة ومرنة، فهي ثابتة في كونها آخر الشرائع الربانية فلا تنسخها شريعة أخرى فلا تتغير ولا تتبدل قال تعالى: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذَلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ﴾ [الرُّوم: ٣٠] وقال تعالى:﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ﴾ [يونس:٦٤] حيث أنها صالحة لكل زمان ومكان تراعي أحوال العباد، وقد ذكر ابن القيم أن الأحكام نوعان: نوع لا يتغير كالواجبات والمحرمات، ونوع يتغير بحسب اقتضاء المصلحة كمقادير التعزيرات وأجناسها وصفاتها(١).

٧- الوسطية والتوازن، فلا إفراط ولا تفريط(٢) قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان:٦٧وقال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة:١٤٣]

ثالثاً: أهداف الشريعة: هناك عدة أهداف للشريعة الإسلامية تذكر الباحثة منها ما يأتي :

١- **تهذيب الإنسان بالعبادات،** من الأمور الهامة التي اهتمت بها الشريعة الإنسان وسلوكه، حيث نظمت سلوكه عن طريق العبادات كالصوم والزكاة والحج والصلاة التي تطهرً النفس وتزكيها(٣) قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾[العنكبوت:٤٥]

٢- **إقامة العدل في الجماعة الإسلامية،** فالإسلام حريص على وحدة المجتمع المسلم وأن تسوده روح التعاون والتكافل والعدل بين أفراده قال تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي القُرْبَى﴾ [النحل:٩٠] وقال تعالى: ﴿اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ [المائدة:٨] وفي الحديث الشريف عن عبد الله بن عمرو –رضي الله عنهما– قال : قال رسول الله ﷺ:

---

(١) انظر: إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان (١/ ٣٣٠-٣٣١).

(٢) الإفراط هو مجاوزة الحد في الشيء والتفريط هو التقصير في الشيء وتضييعه. انظر: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام، د.غالب عواجي (١/ ١٧٦).

(٣) بناء المجتمع الإسلامي، د نبيل السمالوطي (ص: ٣٣).

(إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا)[1]

٣- **حفظ الضروريات الخمس** [2]وهي كما يأتي:

ا- **العقل:** وهو ما ميز الله ﷻ به الإنسان، لذلك أمر بالمحافظة عليه من خلال الابتعاد عما يضر به كشرب الخمر قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ العَدَاوَةَ وَالبَغْضَاءَ فِي الخَمْرِ وَالمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ**﴾ [المائدة:٩١] وعن عائشة قالت : سئل رسول الله ﷺ عن البتع ، فقال: (كُلُّ شَرَابٍ أَسْكَرَ فَهُوَ حَرَامٌ)[3]

ب- **النسل:** وهو الذي يحفظ الجنس البشري، لذلك شرع الله ﷻ الزواج قال تعالى: ﴿**وَاللهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً**﴾ [النحل:٧٢] كما يكون حفظ النسل بتحريم الزنا ومقدماته، بل ومن يفعله يعاقب قال تعالى: ﴿**الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآَخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ المُؤْمِنِينَ**﴾ [النور:٢]

ج- **النفس**: حيث حرم الله ﷻ الاعتداء عليها، وشرع القصاص قال تعالى: ﴿**وَلَكُمْ فِي القِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ [البقرة:١٧٩]

د- **الدين:** ويكون حفظه بقتال الكفار، وإعلاء كلمة الحق قال تعالى: ﴿**قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلَا بِاليَوْمِ الآَخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الحَقِّ**﴾ [التوبة:٢٩] وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ...)[4]، كما يكون حفظ الدين بقتل المرتد، الذي بدل دينه عن ابن عباس-رضي الله عنهما- أن النبي ﷺ قال: (مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ)[5]

هـ- **المال:** حيث بينت الشريعة طرق كسب المال بالحلال من بيع وشراء وغيرها، كما أمرت بالابتعاد عن الربا ونحوها، وشرعت عقوبة لمن يعتدي على المال قال تعالى: ﴿**وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا**﴾ [المائدة:٣٨]

---

(١) صحيح مسلم، أبواب الإمارة، باب الإمام العادل (ح: ٤٧٤٨) (٦/ ٧).

(٢) انظر: روائع البيان، محمد الصابوني (٢/ ٥٢).

(٣) صحيح مسلم، كتاب الأشربة، باب كل مسكر حرام (ح: ٥٢٥٩)(٦/ ٩٩).

(٤) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب دعاء النبي ﷺ الناس إلى الإسلام (ح: ٢٩٤٦)(٤/ ٤٨).

(٥) صحيح البخاري، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب حكم المرتد (ح: ٦٩٢٢) (٩/ ١٥).

٤- **توحيد الأمة وجمع كلمتها: قال تعالى:** ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء:٩٢] فوحدة الأمة الاسلامية مهمة لإعلاء كلمة الحق والدين، والحماية من الأعداء، وتكون من خلال طرق كثيرة ومتنوعة، وقد دعت آيات كثيرة لذلك قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [الحجرات:١٠] وعن أبي موسى ﷺ عن النبي ﷺ قال: (إِنَّ المُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا) وشبك أصابعه[١]، كما نهى الإسلام عن التنازع لأنه طريق الفرقة وتمزيق وحدة الأمة قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال:٤٦] .

رابعاً: وجوب اتباع الشريعة: تناولت سورة الجاثية موضوعاً هاماً للغاية، وهو وجوب اتباع الشريعة، وجاء الأمر مباشر من الله ﷻ بوجوب اتباعها قال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الجاثية:١٨] فقد جاء محمد ﷺ بشريعة الإسلام التي هي المنهج الواضح البَيِّن الذي يوصل إلى الحق، وأمر الله ﷻ باتباع هذه الشريعة والعمل بأحكامها، كما ونهت الآية الكريمة عن اتباع الأهواء وأمرت بالابتعاد عن هؤلاء المفسدين المعارضين للشريعة والذين لا يعملون بها[٢] فالشريعة واضحة قد بينت كل ما يجب على الإنسان فعله للنجاة والفوز برضا الله ﷻ، ونجد الكثير من الأدلة في القرآن الكريم والسنة المطهرة التي تبين وجوب اتباع الشريعة وهذا يدل عل أهمية هذا الموضوع فقال تعالى: ﴿وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ﴾ [المائدة:٤٩]،بل إن تحكيم الشريعة واتباعها من الإيمان ومن لم يتبعها لا يعد مؤمناً قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء:٦٥] وعن جابر بن عبد الله ﷺ أن النبي ﷺ حينما حج خطب في الناس قائلاً (... وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ ، كِتَابُ اللهِ ...)[٣]، فاتباع الشريعة والتمسك بها هو طريق الهداية والأمان والنجاة، بل وجعلت الشريعة الأمور المحدثة في الدين مما ليس منه مردودة، عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره (ح: ٤٨١)(١/ ١٠٣).

(٢) انظر: فتح القدير، الشوكاني (٥/ ٩).

(٣) سبق تخريجه (ص:١)

رسول الله ﷺ:(مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ)[1]، من هنا كانت الشريعة في غاية الأهمية لتسيير أمور الحياة، فوجب اتباعها لأنها من عند الله ﷻ الخبير العالم بأحوال خلقه وما يصلح لهم.

يتبين مما سبق أهمية الشريعة الإسلامية، ووجوب اتباعها، فهي ربانية، لذلك هي عادلة لأن الله ﷻ هو العدل، كما أنها مناسبة لكافة البشر بمختلف مراحلهم وأنواعهم، ويتضح من مرونتها أنها صالحة لكل زمان ومكان، ورغم تجدد الحوادث، وظهور مسائل لم تكن موجودة في السابق، لذلك وجد الاجتهاد، الذي هو أحد مصادر التشريع الاسلامي، فالحكم بشريعة الله ﷻ يؤخذ من القرآن والسنة، فإن استجد أمر ليس فيه نص فحينئذ يكون الاجتهاد، وهذا من مرونة الشريعة، ومسايرتها للأحداث والتطورات عبر الأزمان.

منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال اتباع الشريعة

١- الدعوة إلى اتباع الشريعة في كافة مناحي الحياة.
٢- التحذير من اتباع أهواء المفسدين، والذين يهدفون إلى إبعاد المسلم عن شريعته الربانية، وذلك حسداً من عند أنفسهم، وجهلاً منهم بحقيقة الشريعة.
٣- بيان رحمة الله ﷻ بعباده، حيث أنزل لهم الشريعة، وما فيها من مصلحة العباد، وفلاحهم في الدنيا والآخرة.
٤- بيان أهمية الشريعة في تسيير أمور العباد.
٥- بيان شمول الشريعة لكافة مناحي الحياة، وحفظها من عبث البشر أو تدخل أهوائهم، لأنها ربانية تكفل الله ﷻ بحفظها.
٦- بيان وسطية الشريعة فلا إفراط ولا تفريط فيها.
٧- بيان أن الشريعة راعت أحوال الناس جميعهم، بمختلف أعمارهم وأحوالهم.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود (ح: ٢٦٩٧) (٣/ ١٨٤).

المطلب الرابع : منهجية جزاء المؤمنين .

وعد الله ﷻ عباده المؤمنين بالجزاء العظيم، وقد استحق المؤمنون هذا الجزاء لأنهم أطاعوا الله ﷻ فيما أمرهم به وابتعدوا عما نهاهم عنه، كما أنهم اتصفوا بصفات جعلتهم يفوزون فوزاً عظيماً، وقد تحدثت الباحثة في مطلب سابق عن صفات المؤمنين التي استحقوا بها هذا الفوز[1]، وقد تناولت سورة الجاثية جزاء المؤمنين بالإضافة لأحد أهم أسباب فوزهم بالثواب العظيم من الله ﷻ تبينه الباحثة فيما يأتي:

أولاً: سبب نيل المؤمنين الجزاء العظيم: أنزل الله ﷻ دين الإسلام ليُتَّبع، فأصحاب العقول السليمة فهموا هذا الدين والتزموا به، وأطاعوا الله ﷻ فيما أمر به، والتزموا العمل الصالح تلبية لأوامر الله ﷻ كما بينه محمد ﷺ قال تعالى: ﴿**فَأَمَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ**﴾ [الجاثية:٣٠]من هنا كان العمل الصالح أساس لفوز العباد، فهو ذو أهمية عظيمة حيث جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية مرتبطاً بالإيمان، وهذا من باب التأكيد على أهمية العمل الصالح، كما أنه يدل على أن العمل الصالح يكون في إطار الإيمان، فلا تقبل الأعمال الصالحة بدون إيمان قال تعالى: ﴿**وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا**﴾ [الفرقان:٢٣] فالعمل إن كان بعيداً عن الإيمان لا فائدة منه، وقد ذكر ابن تيمية أن السلف الصالح لم يكن يفرق بين الإيمان والعمل الصالح، ومن لم يعمل كان في الآخرة من الخاسرين[2]، كما أن العمل الصالح يزيد الإيمان وينميه، وبالبعد عن العمل الصالح ينقص الإيمان، ولابد للعمل الصالح أن يستكمل ثلاثة أمور[3] وهي أن يكون موافقاً لما جاء به النبي ﷺ لقوله تعالى: ﴿**وَمَا آَتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا**﴾ [الحشر:٧] والأمر الثاني إخلاص النية لله ﷻ قال تعالى: ﴿**وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ**﴾ [البيِّنة:٥]والأمر الثالث أن يكون موافقاً للعقيدة قال تعالى:﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ [النحل:٩٧]فلابد للسعي جاهداً لنيل رضا الله ﷻ وذلك بالعمل الصالح المؤدي إلى الجنة قال تعالى: ﴿**إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ**

---

(١) انظر: (ص:٩٦) من هذا البحث.

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (٧/ ٢٩٦).

(٣) انظر: أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة (ص: ٢٥١-٢٥٢).

الجَنَّةَ﴾[التوبة:١١١]وصحيح أن العمل الصالح مهم لابد منه لدخول الجنة لقوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الزُّخرف:٧٢]لكن العمل الصالح ليس ثمن للجنة وإنما هو سبب لدخولها(١)، فيدخل المؤمنون الجنة برحمة الله ﷻ عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: (لَنْ يُدْخِلَ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ) قَالُوا : ولا أنت ؟ يا رسول الله قال: (وَلاَ أَنَا، إِلاَّ أَنْ يَتَغَمَّدَنِيَ اللَّهُ مِنْهُ بِفَضْلٍ وَرَحْمَةٍ)(٢)، فكل الناس تحت رحمة الله ﷻ ، ونجد أن العمل الصالح له ثمرات من أهمها هداية الله ﷻ لمن التزم به فيوفقه للسير على نهجه قال تعالى: ﴿وَيَهْدِي إِلَيهِ مَنْ أَنَابَ﴾ [الرعد:٢٧] كما أن الله ﷻ يستخلف الصالحين ويمكن لهم في الأرض كما يبعد عنهم الخوف قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي﴾ [النور:٥٥] .

ثانياً: جزاء المؤمنين: استحق المؤمنون الجزاء العظيم بما عملوا وقدموا من أعمال صالحة في حياتهم الدنيا قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الفَوْزُ المُبِينُ﴾ [الجاثية:٣٠] فهؤلاء المؤمنون قد قدموا في حياتهم الدنيا، فآمنوا بالله ﷻ ووحدوه، وعملوا الصالحات كما أمرهم الله ﷻ وانتهوا عما نُهوا عنه، فكانت رحمة الله ﷻ بهم، وأثابهم الجنة التي هي من ضمن رحمته تعالى، وهذا هو الفوز المبين الظاهر الذي لا يخفي على أحد كما لا يشوبه كدر ولا نقص(٣)، وقد بين الحديث الشريف أن الجنة من ضمن رحمته تعالى فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال النبي ﷺ :(... قال الله تبارك وتعالى للجنة: أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي...)(٤)، وقد جاءت آيات كثيرة تبين جزاء المؤمنين الذين عملوا الصالحات واتقوا الله ﷻ ووصفت جزائهم قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ العَامِلِينَ﴾ [العنكبوت:٥٨] وقال تعالى: ﴿مَثَلُ الجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ

---

(١) انظر: موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، المغراوي (١٠/ ٤٢٩).

(٢) صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب لن ينجي أحدا منكم عمله (ح: ٧٢١٨) (٨/ ١٤٠).

(٣) انظر: جامع البيان، الطبري (٢٢/ ٨٥) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي (٥/ ١٠٩) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي (١٨/ ١٠٧).

(٤) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾[ق:٣٠] (ح: ٤٨٥٠)(٦/ ١٣٨).

﴿الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آَسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ [محمد:١٥]كما بينت الأحاديث النبوية الشريفة هذا الجزاء والنعيم الذي فازوا به، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: قال الله تعالى:(أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ، وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ)[1]فهذا النعيم جزاء لما قدموا وأطاعوا ما أمر الله ﷻ به.

يتضح مما سبق أهمية العمل الصالح والالتزام بما أمر به الله ﷻ لنيل الجزاء العظيم من الله ﷻ والدخول في رحمته ﷻ التي وسعت كل شيء، كما أن التزام شروط قبول العمل الصالح والابتعاد عن الرياء أو الشرك بالله ﷻ شيء أساس ومهم، يجب على العبد أن يراعيه، لأن ما عند الله ﷻ خير وأبقى مما في الدنيا، فالجزاء والثواب الذي ينتظر المؤمنين يستحق العمل والمداومة عليه ويستحق التحمل والصبر لقاء هذا الفوز العظيم.

منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال جزاء المؤمنين

١- بيان أن طريق الإيمان والعمل الصالح هو الطريق الحق المؤدي إلى الفوز برضا الله ﷻ والفوز بجنته ونيل رحمته.
٢- بيان أن العمل الصالح لا ينفع صاحبه إذا لم يرتبط بالإيمان.
٣- الحث على إخلاص النية لله ﷻ لأن الرياء يبطل العمل.
٤- بيان أن العباد جميعاً تحت رحمة الله ﷻ .
٥- بيان أن الفائز الحقيقي هو من نال رضا الله ﷻ بطاعته والالتزام بما أمر.
٦- الدعوة إلى تأمل الجزاء العظيم لمن عمل الصالحات، فيسعى جاهداً للالتزام بها وعدم الحيد عنها.

المطلب الخامس : منهجية الاغترار بالحياة الدنيا.

خلق الله ﷻ الإنسان واستخلفه في الأرض، وبين له طريق الحق المؤدي إلى الجنة والذي هو محاط بالمكاره، كما بين له طريق الشيطان المؤدي إلى النار والذي هو محاط بالشهوات

(١) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة (ح: ٣٢٤٤)(٤/ ١١٨).

فعن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ، وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ)[1] ومن ضمن هذه الشهوات الحياة الدنيا وزينتها، حيث يفتن بها أصحاب العقول والقلوب الضعيفة، والذين هم بعيدين عن الله ﷻ وعن منهجه، وقد تناولت سورة الجاثية موقف الكفار من آيات الله ﷻ واغترارهم بالحياة الدنيا وزينتها، فخسروا خسراناً مبيناً، واستحقوا الخلود في النار، فلم تنفعهم الحياة الدنيا وما جمعوه فيها، وفيما يلي توضح الباحثة هذا الأمر:

أولاً: عاقبة من يؤثر الحياة الدنيا: تناولت سورة الجاثية فئة من الناس وهم الذين غرتهم الحياة الدنيا، وأنكروا آيات الله ﷻ وكفروا بآياته، فعوقبوا بأن حرموا من نعيم الدار الآخرة قال تعالى: ﴿ذَلِكُمْ بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الحَيَاةُ الدُّنْيَا فَاليَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ [الجاثية:٣٥] فإن عذاب الله ﷻ حل بهم بسبب السخرية بآياته، وإيثار الحياة الدنيا، فخدعتهم بزينتها، فآثروها على الإيمان والعمل والاستعداد لليوم الآخر، فكان الله ﷻ لهم بالمرصاد ونالوا جزاءهم في الدار الآخرة[2] بأن خُلدوا في النار وليس لهم منها خروج، وهؤلاء الذين استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة في ضلال وعمى عن الحق قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ [إبراهيم:٣]

ثانياً: التحذير من الاغترار بالحياة الدنيا: حذرت آيات كثيرة من الاغترار بالحياة الدنيا قال تعالى: ﴿إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللهِ الغَرُورُ﴾ [لقمان:٣٣] حذرت الآية الكريمة من الاغترار بالحياة الدنيا، لأنها دار ممر وليس دار بقاء والحديث الشريف وضح ذلك فعن عبد الله بن عمر –رضي الله عنهما– قال: أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي، فقال:(كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ) وكان ابن عمر–رضي الله عنهما– يقول: " إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك"[3]، ومن طبيعة الإنسان التأثر بالمغريات، والتي من أهمها زينة الحياة الدنيا بالرغم من معرفته أن الدار الآخرة خير وأبقى قال تعالى:﴿المَالُ وَالبَنُونَ زِينَةُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ [الكهف:٤٦] وقال تعالى: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا* وَالآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾[الأعلى: ١٦-١٧] فيجب على الإنسان أن ينتبه ويحذر فتنة الحياة الدنيا ويضع نصب

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الجنة، باب حفت الجنة بالمكاره (ح: ٧٢٣٢) (٨/ ١٤٢).

(٢) انظر: جامع البيان، الطبري (٢٢/ ٨٨).

(٣) سبق تخريجه (ص: ١٧٦).

عينيه أنها فانية وأن الدار الآخرة هي الباقية فليعمل لها قال تعالى: ﴿**وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ**﴾ [العنكبوت:٦٤]فالعاقل من يدرك ذلك ويجعل جل همه التزود من الدنيا للآخرة.

يتبين مما سبق أن الدنيا فانية، ومهما عمل فيها الإنسان وجمع من متاعها فلا شك أنه سيذهب ولن يأخذ منه شيئا إلى الآخرة قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ**﴾ [الأنعام:٩٤]فلا يذهب مع الإنسان إلى الآخرة شيء من متاع الدنيا، بل يذهب معه عمله ليحاسب عليه فإما أن يكون خيراً فيدخله الجنة ويتمتع بنعيمها ويكافأ على عمله الذي سعى وجد له وادخره للآخرة فكان له ما يريد كما قال تعالى:﴿**وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا**﴾ [الإسراء:١٩] ومن غرته الحياة الدنيا وطلب نعيمها الزائل غير مكترث بالآخرة فإنه يأخذ نصيبه في الدنيا وليس له في الآخرة من نصيب قال تعالى: ﴿**مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ**﴾ [هود:١٥]فهذا هو الخاسر الحقيقي، حيث يخلد في نار جهنم.

منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الاغترار بالحياة الدنيا

١- الدعوة إلى التزام أوامر الله ﷻ والحذر من الدنيا وزينتها.
٢- بيان أن الدنيا فانية وأن الدار الآخرة هي الباقية.
٣- الحث على التزود من الدنيا للآخرة.
٤- بيان أحد سبب إعراض الكفار عن الحق وهو الاغترار بالحياة الدنيا.
٥- الدعوة إلى أخذ العبرة والعظة من عاقبة الذين غرتهم الحياة الدنيا.

المبحث الثالث

منهجيات الإصلاح والتغيير الأخلاقي والاجتماعي في سورة الجاثية

ويشتمل علي خمسة مطالب :-

المطلب الأول : منهجية التحذير من الاستهزاء بالدين .

المطلب الثاني : منهجية كفران النعمة .

المطلب الثالث : منهجية ولاية المتقين .

المطلب الرابع : منهجية التحذير من اتباع الهوى .

المطلب الخامس : منهجية ترك اتباع الظن.

المطلب الأول : منهجية التحذير من الاستهزاء بالدين .

بعث الله ﷻ الأنبياء بالحق ليطاعوا ويُتبعوا فيما جاءوا به من عند الله ﷻ، وجاءوا بالبينات والدلائل، لكن الكفار استهزئوا بالرسل وما جاءوا به، وقد تناولت سورة الجاثية استهزاء الكفار بآيات الله ﷻ ودينه الذي جاء به محمد ﷺ، ويعد الاستهزاء بدين الله ﷻ كفر بواح يدخل صاحبه نار جهنم، توضح الباحثة هذا الأمر فيما يأتي:

أولاً: استهزاء الكفار بآيات الله ﷻ: بين محمد ﷺ الحق لقومه وكان يأتي بكل آية أكبر من أختها، ، كما بين لهم بالأدلة العقلية، والأخبار الصادقة ما يدل على صدقه، لكن كفار قريش بدلاً من اعمال عقولهم والإيمان بالآيات التي كانوا يطلبونها بألسنتهم في بعض الأحيان، كفروا واستهزؤوا بها قال تعالى: ﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ [الجاثية:٩] فكل آية يعلمها كفار قريش يستهزئون بها، ويسخرون منها، وهذا ما فعله أبو جهل حينما نزل قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ* طَعَامُ الأَثِيمِ﴾ [الدُخان:٤٣-٤٤] فأحضر تمر وزبد وقال لقومه تزقموا من هذا، ما يعدكم محمد إلا شهداً[١]، فنجد أن الاستهزاء بآيات الله ﷻ من صفات الكفار الكفار لا تنفك عنهم[٢].

ثانياً: عاقبة المستهزئين بدين الله ﷻ وآياته: بالنظر إلى حال الكفار نجدهم لا يسمعون بآية من آيات الله ﷻ إلا كذبوا واستهزئوا بها، لذلك استحقوا العذاب الأليم من الله ﷻ قال تعالى:﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [الجاثية:٣٣] فالعذاب ينتظرهم في الآخرة ويقال لهم هذا الذي كنتم تكذبونه وتستهزئوا به في حياتكم الدنيا[٣]، وقد غرتهم الحياة الدنيا وزينتها فدفعتهم إلى الاستهزاء بدين الله ﷻ وآياته قال تعالى: ﴿ذَلِكُمْ بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ [الجاثية:٣٥]فهم خالدين في النار بسبب استهزائهم وسخريتهم، فلا شك أن عاقبتهم وخيمة يوم القيامة بسبب أفعالهم وسخريتهم قال تعالى: ﴿ذَلِكُمْ بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللهِ هُزُوًا﴾ [الجاثية:٣٥]بل ووضحت آيات في سور أُخرى أن مصيرهم جهنم قال تعالى: ﴿ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي

---

(١) انظر: جامع البيان، الطبري (٢٢/ ٦٣).

(٢) انظر: (ص: ١٩١) من هذا البحث.

(٣) انظر: تفسير كلام المنان، السعدي (ص: ٧٧٨).

﴿هُزُوًا﴾ [الكهف:١٠٦]ولا يقتصر عذاب المستهزئين على الآخرة فمنهم من يعجل له العذاب في الدنيا قال تعالى: ﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ [الرعد:٣٢]فقد أمهل الله ﷻ المستهزئين، ومد لهم في الأجل، ثم أخذهم أخذ عزيز مقتدر، وانتقم منهم فحل بهم العذاب الأليم وجعلهم عبرة لمن يعتبر[١].

ثالثاً: الاستهزاء بآيات الله ﷻ ودينه من صفات المنافقين: المنافقون هم أشد خطراً على الإسلام من الكفار أنفسهم، فهم يظهرون الإيمان ويبطنون الكفر، وقد بين الله ﷻ صفاتهم في كثير من الآيات والأحاديث النبوية ومن هذه الصفات الاستهزاء بآيات الله ﷻ ودينه، وقد دافعوا عن أنفسهم وقالوا إنما هو من قبيل الضحك واللعب قال تعالى: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ* لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [التوبة:٦٥-٦٦] فهؤلاء المنافقون اتخذوا آيات الله هزوا وحينما راجعهم النبي ﷺ برروا فعلهم بأنه لعب، فرد عليهم النبي ﷺ أن اللعب والهو لا يكون في آيات الله وكتابه ورسوله [٢]، من هنا كان تحريم العلماء للاستهزاء بدين الله ﷻ وآياته ورسوله ﷺ وهو كفر مخرج من الملة[٣].

رابعاً: موقف المؤمن من المستهزئين: لا يجوز للمؤمن الخوض مع الذين يستهزئون بدين الله ﷻ ويجب إنكار ذلك، وعدم الجلوس معهم قال تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ [النساء:١٤٠] فيبتعد المؤمن عن المستهزئين ولا يجالسهم أو يخوض معهم وإلا كان مثلهم ويشاركهم في الإثم، لذلك وجب عليه إنكار ما يفعلونه.

مما سبق يتضح خطر الاستهزاء بدين الله ﷻ وآياته، وهؤلاء الكفار المستهزئون إنما أعمتهم بصيرتهم عن الحق، ولم يدركوا عاقبة استهزائهم بدين الله ﷻ، كما يجب على المؤمن الحذر من الخوض معهم أو الرضا بما يقولون، فلربما يكفر وهو لا يشعر، فنرى اليوم كثير من النكات التي ترسل عبر الجوال أو النت فيها استهزاء بدين الله ﷻ والمسلم في غفلة فيضحك على هذه

---

(١) انظر: جامع البيان، الطبري (١٦/ ٤٦٠).
(٢) انظر: المرجع السابق (١٤/ ٣٣٢).
(٣) انظر: التوحيد، الفوزان (ص: ٥٩).

النكات دون أن يدري خطر صنيعه، فيجب الانتباه والحذر من الاستهزاء بالدين وأحكامه وتشريعاته، أو السكوت والرضا بما يصنع المستهزئون، بل عليه أن يغضب لدينه، فينكر ما يصنعه هؤلاء الكفار، ويحاربهم بكافة الوسائل الممكنة، كما على المؤمن وخاصة الدعاة إلى الله ﷻ تحذير المؤمنين من الانزلاق في هذا الأمر، والتنبيه على خطورته، وتوضيح أن ديننا الحنيف قائم على تعظيم الله ﷻ، وتعظيم دينه ورسله، وأن الاستهزاء بآيات الله ﷻ منافٍ لهذا التعظيم، فمن واجب المسلم الدفاع عن دينه وعقيدته، وحمايتها بكل ما أُتي من قوة.

منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال التحذير من الاستهزاء بالدين

١- بيان خطر الاستهزاء بدين الله ﷻ.
٢- الدعوة إلى محاربة المستهزئين بكل الوسائل.
٣- التحذير من عاقبة المستهزئين.
٤- الحث على حماية دين الله ﷻ من عبث العابثين، وتعظيم دين الله ﷻ.
٥- بيان أهمية معرفة المسلم بدينه، وأحكامه، والحث على تعلمها وتطبيقها.

المطلب الثاني: منهجية الاختلاف المذموم .

أولاً: اختلاف بني اسرائيل: تناولت سورة الجاثية نوعاً من الاختلاف المذموم، وهو الذي حدث بين بني اسرائيل، فقد أنعم الله ﷻ علي بني اسرائيل بكثير من النعم، وفضلهم علي غيرهم ممن هم في زمانهم، وآتاهم العلم والبينات والحجج والبراهين ، لكنهم وبعد هذا العلم البَيِّن الواضح والمزيل لأي خلاف قد يحصل، اختلفوا، وتفرقوا، وسبب هذا التفرق والاختلاف هو الحسد الذي في أنفسهم، وطلباً وحباً للرياسة والزعامة، فليس لهم عذر في اختلافهم هذا لأنه لم يأت عن جهل بل كان لديهم من العلم الذي أنزله الله ﷻ وبينه لهم في التوراة علي لسان موسى ما يمنعهم من الاختلاف، لكنهم تناسوا هذا العلم ورموه وراء ظهورهم قال تعالى: ﴿**وَآتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ العِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ**﴾ [الجاثية:١٧] الله ﷻ سيحكم بين بني اسرائيل ويقضي بينهم يوم القيامة ويحاسبهم على هذا الاختلاف الذي أدى بهم إلى الكفر والتنازع والفرقة، وفي هذه الآية تحذير للأمة

الإسلامية أن تختلف وتتنازع فيما بينها بعد أن جاءها الحق البين الظاهر، ولا يكونوا مثل بني إسرائيل بل يأخذوا العبرة والعظة، ويحذروا أن يقعوا فيما وقع فيه بنو إسرائيل [1].

ثانياً: أنواع الاختلاف: ينقسم الاختلاف إلى نوعين:

١- اختلاف مذموم: وهو الاختلاف في الحق، وفي أصول الدين وهو يؤدي إلى تكفير الأمة بعضها بعضاً، وهذا النوع غير جائز، لأن الحق يجب الأخذ به[2]، وهذا النوع هو الذي وقع فيه بنو إسرائيل والذي أدى إلى الفرقة والتنازع، وقد نهت آيات كثيرة عن هذا النوع من الاختلاف قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران:١٠٣] وقال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران:١٠٥] كما نهت الأحاديث النبوية عن هذا النوع من الاختلاف عن عوف بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ (سَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى بِضْعٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، أَعْظَمُهَا فِرْقَةُ قَوْمٍ يَقِيسُونَ الْأُمُورَ بِرَأْيِهِمْ فَيُحَرِّمُونَ الْحَلَالَ وَيُحَلِّلُونَ الْحَرَامَ)[3] فنهى النبي ﷺ الأمة عن الاختلاف في أصل الدين والكتاب، كما فعلت إليهود والنصارى عن عبد الله بن عمرو ﷺ قال: أن الرسول ﷺ سمع أصوات رجلين اختلفا في آية، فخرج علينا رسول الله ﷺ، يعرف في وجهه الغضب، فقال :(إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، بِاخْتِلاَفِهِمْ فِي الْكِتَابِ)[4].

٢- الاختلاف المحمود وهو الموافق للكتاب والسنة، ويكون في الفروع والمسائل الاجتهادية[5] وقد حدث أيام النبي ﷺ والصحابة والتابعين، فقد ثبت أن الصحابة -رضي الله عنهم- اختلفوا في الاجتهاد لصلاة العصر في غزوة بني قريظة، فأقرهم النبي ﷺ ولم ينهاهم، كما أن الحاكم المجتهد له أجران، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :(إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ، فَاجْتَهَدَ فَأَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا اجْتَهَدَ فَأَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ)[6]، بل إن الاختلاف في

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٧/ ٢٤٥-٢٤٦) . مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي (٣/ ٣٠١).

(٢) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (٤/ ٤٣).

(٣) سبق تخريجه(ص: ١٠٤) .

(٤) صحيح مسلم، كتاب العلم، باب النهي عن الاختلاف في القرآن (ح: ٦٨٧٠) (٨/ ٥٧).

(٥) انظر: موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، المغراوي (٥/ ٣٨٥).

(٦) السنن الكبرى، النسائي، كتاب القضاء، ثواب الإصابة في الحكم (ح:٥٨٨٩)(٥/ ٣٩٦) صححه الألباني .

الاجتهاد فيه مصلحة للأمة، بتنوع الأحكام، كالمذاهب الأربعة، فهي كنز وثروة للأمة، فهذا النوع لا ضرر فيه، بل فيه التخفيف والتيسير على الأمة[1].

ثالثاً: أسباب الاختلاف: هناك عدة أسباب للاختلاف[2] تذكر الباحثة بعضاً منها فيما يلي:

١- فساد النية، وهذا لما في النفس من بغي وحسد وحب للذات .

٢- الجهل بحقيقة الأمر المتنازع عليه.

٣- الجهل بالدليل الذي يستدل به كلا الطرفين.

٤- جهل كل طرف بالحق الذي مع الطرف الآخر.

٥- الجهل بالدين وأحكامه، اتباع الهوى والظن.

٦- قلة العلم، وتفاوت العقول والأفهام.

٧- الغلو في الدين، فهو يؤدي إلى التفرق والتمزق بين أفراد المجتمع الإسلامي.

يتبين مما سبق خطر الاختلاف المذموم على الفرد والأمة بأسرها، وأن هناك اختلاف محمود، وهو من الأمور المطلوبة، فهو يميز بين الحق والباطل، وإن اختلف البعض في بعض القضايا، فعليهم تحكيم شرع الله ﷻ دون الزيغ عنه، كما فعلت بنو إسرائيل، وعلى الإنسان أن يعلم أن الله ﷻ مطلع على العباد كلهم ويكافئ من اتبع سبيله والتزم بأوامره.

منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الاختلاف المذموم.

١- بيان خطر الاختلاف المذموم على الفرد والأمة.

٢- الدعوة إلى أخذ العبرة والعظة مما حدث مع بني اسرائيل، وعدم السير على نهجهم.

٣- الدعوة إلى احترام آراء الآخرين، وتقبلها إن كانت صحيحة.

٤- بيان أهمية الرجوع إلى القرآن والسنة، في الأمور المتنازع عليها.

٥- بيان أن الاختلاف في المسائل الاجتهادية محمود، بل هو مفيد للأمة.

٦- الدعوة إلى تعلم أحكام الدين، والتمسك بها.

٧- التحذير من اتباع الهوى والظن، وخاصة في مسائل الدين.

---

(١) انظر: كيف نفهم الإسلام، الغزالي (ص: ١٥٨).

(٢) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم، ابن تيمية (١/ ١٤٨).

المطلب الثالث : منهجية ولاية المتقين .

بينت سورة الجاثية ان الله ﷻ ولي المتقين، فهم قد اتصفوا بصفات جعلتهم يفوزون بولاية الله ﷻ وفيما يلي تبين الباحثة هذا الأمر:

أولاً: الله ولى المتقين: من أسماء الله ﷻ الولي، أي هو المتصرف لخلقه بما يعود عليهم بالنفع في الدنيا والآخرة[١] قال تعالى: ﴿**وَاللهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ**﴾ [الجاثية:١٩] فالمتقون الذين التزموا بالفرائض، واجتنبوا المعاصي، هم الذين يتولاهم الله ﷻ، فيدافع عنهم ويحميهم من كيد الكائدين فلا يصيبهم الأذى فالله ﷻ معهم وناصرهم، وهو الذي يخرجهم من الظلمات إلى النور[٢]، كما أن المتقين أولياء الله ﷻ بالتزامهم بالطاعات وابتعادهم عن المعاصي، فالموالاة تثبت من الطرفين وإن كان أحدهما أعظم من الآخر فولاية الله ﷻ إحسان وتفضل ونصر وتأييد، أما ولاية المتقين فهي طاعة وعبادة لله ﷻ [٣] قال تعالى: ﴿**إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ**﴾ [الأنفال:٣٤] فالمتقين هم أولياء الله ﷻ بما اتصفوا به من صفات جعلتهم يصلون الى هذه المكانة[٤]، فالمؤمنين أولياء الله ﷻ وهو وليهم، فولاية الله ﷻ تدرك بالإيمان والتقوي، فالمؤمن التقي ولي الله ﷻ ومن كان ولياً لله ﷻ فهو ولي الرسول ﷺ ومن كان كذلك فهو ولي المؤمنين[٥] قال تعالى: ﴿**النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ**﴾ [الأحزاب:٦] وقال تعالى: ﴿**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ**﴾ [التوبة:٧١] فالمؤمنون وليهم الله ورسوله والمؤمنون قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آَمَنُوا**﴾[المائدة:٥٥] فلا ناصر للمؤمنين سوى الله ﷻ ثم النبي ﷺ ثم المؤمنون الذين هم أولياء بعض حيث ينصر المؤمنون بعضهم، وقد ذكر في الآية الكريمة كلمة وليكم ولم يقل أولياؤكم ليبين أن الولاية لله ﷻ على الأصالة، ولرسوله ﷺ والمؤمنين على التبع[٦] .

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير(٧/ ١٨٩).

(٢) انظر: جامع البيان، الطبري (٢٢/ ٧١) . تفسير المراغي (٢٥/ ١٥٢).

(٣) انظر: المنتقى من منهاج الاعتدال، الذهبى (ص: ٤٦٧).

(٤) انظر: السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات، الحوامدي (ص: ٣٣٨).

(٥) انظر: تفسير كلام المنان، السعدي (ص: ٢٣٦).

(٦) انظر: أنوار التنزيل، البيضاوي (٢/ ١٣٢).

ثانياً: الظالمون بعضهم أولياء بعض: ينصر الظالمون بعضهم بعضاً، ويقفون صفاً واحداً في وجه المؤمنين قال تعالى: ﴿**وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ**﴾ [الجاثية:١٩] ولكن هذه الولاية والنصرة لا تكون إلا في الدنيا أما في الآخرة فلا تنفعهم ولايتهم هذه شيئاً، فلا تدفع عنهم العقاب، ولا تجلب لهم ثواباً[١]، كما بينت آيات أخرى أن وليهم الشيطان قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾ [البقرة:٢٥٧]فالشيطان هو ولي الكفار حيث يخرجهم من النور الذي منحهم الله ﷻ إياه بالفطرة، إلى ظلم الكفر والفساد واتباع الشهوات المؤدية بهم إلى الخلود في نار جهنم وبئس المصير[٢].

ثالثاً: نَهي المؤمنين عن اتخاذ الكافرين أولياء: فالكفار أعداء المؤمنين، لذلك نَهى الله ﷻ عن ولايتهم بل أن ولايتهم تعتبر من نواقض الإيمان قال تعالى: ﴿**لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ**﴾ [المجادلة:٢٢] فالآيات صريحة في نَهي المؤمنين عن موالاة الكفار قال تعالى: ﴿**لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللهِ الْمَصِيرُ**﴾ [آل عمران:٢٨] فإن الله ﷻ بريء منه وهو مرتد عن دينه داخل في الكفر، إلا أن يكون لهم سلطان وينال المؤمنين أذاهم فلا بأس أن يظهروا لهم الولاية باللسان دون القلب[٣]، وللموالين الكفار عذاب شديد يوم القيامة، كما لا ينفعهم أولياؤهم شيئاً قال تعالى: ﴿**مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾ [الجاثية:١٠] .

ثالثاً: آثار ولاية الله ﷻ للمؤمنين: مما لا شك فيه أن لولاية الله ﷻ للمؤمنين آثار عظيمة توضحها الباحثة فيما يأتي:

١- إخراجهم من ظلمات الكفر والضلال إلى نور الإيمان قال تعالى: ﴿**اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آَمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ**﴾ [البقرة:٢٥٧]

٢- النصرة والمعونة، فهم من حزب الله ﷻ قال تعالى: ﴿**وَمَنْ يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آَمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الغَالِبُونَ**﴾ [المائدة:٥٦]

---

(١) انظر: تفسير المراغي (٢٥/ ١٥٢).

(٢) انظر: أنوار التنزيل، البيضاوي (١/ ١٥٥).

(٣) انظر: جامع البيان، الطبري (٦/ ٣١٣).

٣- تنالهم رحمة الله ﷻ قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ...أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللهُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة:٧١]

٤- لا ينالهم الخوف والحزن قال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[يونس:٦٢] فلا يخافون عقاب الله ﷻ في الآخرة، كما أنهم لا يحزنون على ما فاتهم من الدنيا [١].

٥- لهم البشرى في الدنيا والآخرة قال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * ... لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [يونس:٦٢-٦٤]

٦- دفاع الله ﷻ عنهم ومحاربة أعدائهم ففي الحديث القدسي عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : (إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ...)[٢]

منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال ولاية المتقين

١- بيان أهمية الالتزام بالطاعات والابتعاد عن المعاصي.
٢- التحذير من ولاية الكافرين.
٣- الدعوة إلى التمسك بولاية الله ﷻ ورسوله ﷺ والمؤمنين.
٤- الدعوة إلى تدبر عاقبة موالات الكفار .
٥- بيان عدم نفع ولاية الكفار وأنها حسرة عليهم يوم القيامة.
٦- بيان عاقبة من يتولى الكفار.

المطلب الرابع : منهجية التحذير من اتباع الهوى .

أولاً: مفهوم اتباع الهوى: الأهواء جمع هوى، وهو المحبة والميل، فاتباع الهوى يكون بميل النفس وانحرافها نحو الشيء، ويطلق عادةً على الزيغ والضلال، فقد انحرف طائفة من الناس

(١) انظر: جامع البيان، الطبري (١٥/ ١١٨).
(٢) سبق تخريجه (ص: ٦١).

عن الحق واتبعوا الباطل، وجعلوا دينهم الأعمال التي أحبوها والتي لم يأمر بها الله ﷻ ولا دليل عليها، وذلك لأنهم عطلوا عقولهم وقلوبهم عن العمل وعن التفكير في الحق واتباعه[1]، فلا عجب أنهم ضلوا الطريق، ولو أنهم أعملوا عقولهم وقلوبهم ونظروا بما جاء به محمدﷺ لتبينوا الحق وعلموه واتبعوه، وذكر ابن القيم أن الهوى ميل الطبع إلى ما يلائمه، وقد جُعل هذا الميل في الإنسان لضرورة بقائه، كالميل للطعام والشراب وغيرهما، فلا يصح ذم الهوي على الإطلاق، وإنما يذم من يفرط في اتباع الهوى، وفي معظم الأحيان لا يقف صاحب الهوى عند الحد الذي رسمه له الشرع، لذلك ذُم الهوى، لأنه يجلب الضرر على صاحبه المفرط في اتباعه، فصار الغالب في استعماله أنه مذموم، وقد قيل أنه سمي بذلك لأنه يهوي بصاحبه[2].

ثانياً: منازل اتباع الهوى: لا نستطيع الحكم على من اتبع هواه بأنه كافراً بالمطلق فاتباع الهوى عدة منازل فقد يكون كفراً إذا لم يؤمن بالله ﷻ واتبع هواه فلم يحرم حراماً، ويحلل حلالاً، وهذا ما بينته سورة الجاثية، وقد يكون شرك أكبر كتكذيب الرسول والاستهزاء به، وقد يكون شرك أصغر كالحلف بغير الله ﷻ، وقد يكون مبتدع إن فعل أمراً غير مكفر، وقد يكون عاصياً إن فعل الذنوب والآثام الصغيرة، من هنا كان اتباع الهوى أنواع يحكم على صاحبه من خلال فعله[3].

ثالثاً: النَّهي عن اتباع أهواء الكفار: نهت الآيات في سورة الجاثية محمد ﷺ عن اتباع أهواء الجاهلين قال تعالى: ﴿**وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ [الجاثية:١٨]فالجاهلون لا يعرفون الحق من الباطل، لذلك يجب الحذر منهم وعدم اتباعهم، وإلا كان الهلاك وعقاب الله ﷻ [4]، من هنا كان التحذير من اتباع أهواء الذين لا يعلمون الحق ولا يتبعونه، لأن ضررهم كبير على المسلمين، فكان لابد من التمسك بما أمر به الله ﷻ والابتعاد عن اتباع الهوى لينال المؤمن رضا الله ﷻ ويدخل جنته قال تعالى: ﴿**وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى* فَإِنَّ الْجَنَّةَ**

---

(١) انظر: محبة الرسول بين الاتباع والابتداع، عبد الرؤوف عثمان (ص: ١٤٩) .التحرير والتنوير، ابن عاشور (٢٥/ ٣٤٨).

(٢) انظر: ذم الهوى، ابن القيم (ص: ١٢).

(٣) انظر: البدع الحولية ، التويجري (ص: ٤٦).

(٤) انظر: جامع البيان، الطبري (٢٢/ ٧٠).

هِيَ الْمَأْوَى﴾ [النَّازعات:٤٠-٤١]وهذا هو الجزاء لمن تمسك بما أمر الله ﷻ وابتعد عن أهواء المفسدين الذين يريدون أن يكون الجميع ضالاً مثلهم.

رابعاً: ضلال من اتخذ الهه هواه: اتخذ الظالم دينه بهواه، فكل ما تشتهيه نفسه وتحبه وتطلبه لبى لها ما تريد، ولم ينتهي بما نَهى عنه الله ﷻ، ولم يأتمر بأوامره[١] قال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾ [الجاثية:٢٣] فمثل هؤلاء لا يبالون بالحق الذي جاء به محمد ﷺ، ولا يهتموا إلا لحياتهم الدنيا وزينتها، وأغفلوا وتناسوا الآخرة ونعيمها، فعميت أبصارهم وصمت آذنهم عن الحق قال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً﴾ [الجاثية:٢٣] كما أنهم استمعوا للضالين أمثالهم، ولم يستمعوا لأصحاب الحق قال تعالى: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ﴾ [الأنعام:١١٩] وقد كان السابقين يقولوا لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تجادلوهم ولا تسمعوا منهم[٢]، لأن تأثيرهم كبير وخطير، بالإضافة إلى أن الشيطان يزين للإنسان أعماله الباطلة المؤدية به إلى الهلاك قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [النور:٢١]فالمؤمن عليه أن يحذر من اتباع هوي النفس، لأنها إن ظفرت به أهلكته، وأصبح منقاداً لها يلبي لها كل رغباتها، وإن ظفر بها وغلبها أصبحت هي منقادة له تلبي ما يأمرها به، فيفوز فوزاً عظيماً[٣]، وما كان انحراف أصحاب البدع إلا لأنهم اتبعوا هواهم، وغلبتهم أنفسهم فاتبعوها، وابتعدوا عن النهج الاسلامي الصحيح لذلك سُمي هؤلاء المبتدعون بأهل الأهواء.

خامساً: أضرار اتباع الهوى: النفس مجبولة على حب الهوى، وطاعة النفس في نيل مبتغاها، وإن لم تُزجر أجبرت الإنسان على تحقيق ما تهواه، مستأنسة بالآراء الفاسدة، والكاذبة التي يزينها الضالون[٤]، فاتباع الهوى يؤدي إلى الانحراف عن الطريق المستقيم الذي وضحه الله ﷻ

---

(١) انظر: جامع البيان، الطبري (٢٢/ ٧٥).

(٢) انظر: شعب الإيمان، البيهقي (١٢/ ٥٩).

(٣) انظر: إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، ابن القيم (١/ ٧٥).

(٤) انظر: ذم الهوى، ابن القيم (ص: ٣٦).

في كتابه الكريم، وبينه النبي ﷺ في سنة، فلا شك أن اتباع الهوي له أضرار كبيرة وخطيرة، توضح الباحثة بعضاً منها فيما يلي:

١- الضلال وعدم الاهتداء قال تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللهِ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي القَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [القصص:٥٠] وقال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الجاثية:٢٣] فمن اتبع هواه يعلم ضلاله وانحرافه عن الطريق الحق، فلا يسمع له أو يتعظ بالآيات والدلائل الدالة على الحق، ولا يرى ولا يعتبر فهو في ضلاله بعيداً عن الهدي(١).

٢- الابتعاد عن طريق الحق والظلم في الحكم قال تعالى: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الحِسَابِ﴾ [ص:٢٦]فلا شك أن الحكم من الأمور المهمة التي يجب أن يكون فيها العدل بناءً على ما أنزل الله ﷻ، واتباع الهوى يبعد الحاكم عن العدل والحكم بما أنزل الله ﷻ فمن يفعل ذلك له عذاب مهين .

٣- الانحراف عن الصراط المستقيم قال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الجاثية:١٨]فقد جاء محمد ﷺ بالشريعة الصحيحة والطريق المستقيم الموصل إلى الجنة، واتباع أهواء الكفار يؤدي إلى الزيغ عن الصراط المستقيم الذي جاء به.

٤- استحقاق عذاب الله ﷻ ودخول النار قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى* وَآثَرَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا* فَإِنَّ الجَحِيمَ هِيَ المَأْوَى﴾ [النَّازعات:٣٧-٣٨-٣٩]

مما سبق يتبين خطر اتباع الهوى وعواقبه الوخيمة، المؤدية إلى النار، فاتباع الهوى من أخطر المضلات للإنسان إذ أنه يغيب عقله عن التفكير الصحيح، ولا يفكر إلا في شيء واحد وهو ارضاء شهواته، فعلى المؤمن الحذر من السير وراء النفس وشهواتها، فلا يجعلها تقوده، بل هو من يقودها ويربيها على رضا الله ﷻ، كما عليه أن يحذر من الكافرين الضالين المتبعين أهوائهم أن يضلوه، ويغروه بما عندهم من نعيم الدنيا الزائل، وليجعل بين عينيه مخافة الله ﷻ،

(١) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، البيضاوي (٥/ ١٠٨).

فاليوم نحن نجد مغريات الحياة كثيرة ومتنوعة، فالبعض ينخدع بها ويلهث وراءها متناسياً أنه سيقف أمام الله ﷻ ويحاسب على كل صغيرة وكبيرة.

منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال التحذير من اتباع الهوي

١- بيان خطورة اتباع الهوى.
٢- التحذير من اتباع الضالين المتبعين أهواءهم. والحذر من فتنتهم والسير خلفهم.
٣- الدعوة إلى التمسك بالحق، المتمثل في شرع الله ﷻ ، لنيل رضاه، والفوز بجنته.
٤- بيان أن متبعي الهوى لا دليل لهم، وأنهم قد غيبوا عقولهم وقلوبهم عن الحق.
٥- الحث على التمسك بكتاب الله ﷻ، وسنة نبيه، للنجاة من الضلال والانحراف.
٦- بيان أن أخطر أنواع الهوى الذي يدفع صاحبه إلى الكفر، والاتباع الكامل لما تشتهيه النفس.
٧- الدعوة إلى أخذ العبرة والعظة من عاقبة المتبعين أهوائهم.
٨- الحث على معرفة أسباب الهوى، وأضراره، للتمكن من اتقائها.

المطلب الخامس : منهجية ترك اتباع الظن.

أولاً: مفهوم الظن: هو الاعتقاد الراجح مع احتمال النقيض، وقيل: الظن: أحد طرفي الشك بصفة الرجحان(١)، ويأتي الظن بعدة معانٍ منها العلم واليقين قال تعالى: ﴿**إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ**﴾ [الحاقَّة:٢٠] وقال تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إليه رَاجِعُونَ**﴾ [البقرة:٤٦] ويأتي بمعنى الشك قال تعالى: ﴿**إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ**﴾ [الجاثية:٣٢] ومنه سوء الظّنّ بمعنى اعتقاد جانب الشّرّ وترجيحه على جانب الخير فيما يحتمل الأمرين معا(٢).

ثانياً: ظن الكافرين: كذب الكافرون النبي محمد ﷺ ولم يتبعوه وأنكروا الدلائل التي جاء بها من عند الله ﷻ، ولم يكن لهم دليل في تكذيبهم هذا إلا اتباع الظن الذي لا يغني من الحق شيئاً، وقد تناولت سورة الجاثية تكذيب الكفار بالبعث ويوم الساعة وقد أنكر الله ﷻ عليهم الظن الذي اتبعوه في تكذيب النبي ﷺ قال تعالى: ﴿**وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ**﴾ [الجاثية:٢٤] فقد بين محمد ﷺ لقومه أن هناك يوم

(١) انظر: التعريفات، الجرجاني (ص: ١٤٤).
(٢) انظر: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، عدد من المختصين (١٠/ ٤٦٥٢).

آخر حيث يحاسب الإنسان على أعماله، لكن قومه كذبوه، وقالوا ما يهلكنا إلا الدهر، وهم بهذا القول لا يستندون إلى دليل عقلي أو نقلي، بل يتبعون الظن، وقد جاء الظن بصيغة المضارع ﴿يَظُنُّونَ﴾ ليبين أنهم متبعوه ويتلقاه صغيرهم عن كبيرهم فلا يتبعون غيره[1]، وقد أثبت لهم محمدﷺ بالدلائل قيام الساعة لكنهم أصروا على التكذيب واتباع الظن قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ[الجاثية:٣٢] فلم يتبع المكذبون اليقين في انكارهم للساعة بل الظن الذي لا يستند إلى أي دليل، فهذا الظن مذموم ولا يغني من الحق شيئاً قال تعالى: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ [يونس:٣٦] .

ثالثاً: نَهي المؤمنين عن اتباع الظن: أمر الإسلام بالتحلي بمكارم الأخلاق، ونَهى عن الأخلاق الذميمة التي منها سوء الظن قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحجرات:١٢] فلا يجوز ظن المسلم بأخيه المسلم ظن السوء، وقد نهت الأحاديث النبوية عنه، عن أبي هريرةﷺ قال: عن النبي ﷺ قال: (إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحَدِيثِ...)[2]

رابعاً: أنواع الظن: ينقسم الظن إلى نوعين:

١- ظن الخير : وهو ظن الخير بالمسلم، وهذا النوع هو المطلوب من المسلم تجاه أخيه المسلم[3]، كما عليه أن يلتمس له الأعذار، ولا يدع للشيطان سبيل ليفرق بينهما أو يلقي العداوة والبغضاء في نفسه تجاه أخيه المسلم.

٢- سوء الظن وهو من الكبائر والمحرمات إلا إذا كانت هناك قرينة عليه أو دليل عليه[4] قال تعالى: ﴿إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحجرات:١٢]

خامساً: أقسام سوء الظن: يقسم سوء الظن إلى قسمان كلاهما من الكبائر:

١- سوء الظن بالله ﷻ ويعد من الكبائر فهو أعظم من اليأس والقنوط لأن فيه معناهما وزيادة[1] قال تعالى: ﴿قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ [الحجر:٥٦] فمن ظن

---

(١) انظر: تفسير المراغي (٢٥/ ١٥٩) التحرير والتنوير (٢٥/ ٣٦٣).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب ما ينهى عن التحاسد والتدابر (ح: ٦٠٦٤) (٨/ ١٩).

(٣) انظر: تفسير العثيمين: الحجرات – الحديد (ص: ٤٩).

(٤) انظر: الزواجر عن اقتراف الكبائر، الهيثمي (١/ ١٤٣).

أن الله ﷻ لن ينصر رسوله ﷺ، أو أن الله ﷻ لن يبعث من في القبور أو يسوي بين المؤمنين والمجرمين فقد أساء الظن بالله ﷻ[٢]قال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالآَخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾[الحج:١٥] فمثل هؤلاء لهم أشد العذاب قال تعالى:﴿وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [الفتح:٦] فعليهم من الله ﷻ الغضب واللعنة ومصيرهم النار يعذبون فيها وهذا جزاء من أساء الظن بالله ﷻ، من هنا كان الواجب حسن الظن بالله ﷻ ففي الحديث القدسي عن أبي هريرة ﷺ قال: قال النبي ﷺ (يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي...)[٣] فالعبد كلما أحسن الظن بالله ﷻ فإن الله ﷻ لا يخيب ظن عبده.

٢- سوء الظن بالمسلمين: وهو من الكبائر التي يزينها الشيطان للإنسان، فيظن المسلم بأخيه المسلم شراً وقد نهى النبي ﷺ عن ذلك وأمر بالتماس الأعذار للمسلمين[٤] قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ﴾ [الحجرات:١٢] فلا شك أن سوء الظن بالمسلمين له أضرار كبيرة، إذ أنه يسبب انتشار الحقد والبغضاء و الفرقة في صفوف المسلمين، كما أنه يغضب الله ﷻ، لذلك هو من الأخلاق المذمومة التي يجب التخلص منها، وإبدالها بحسن الظن بالمسلم.

سادساً: علاج سوء الظن: هناك عدة وسائل يمكن من خلالها معالجة هذا المرض تذكر الباحثة بعضاً منها:

١- الالتزام بما أمر الله ﷻ به، والانتهاء عما نَهى عنه.

٢- التضرع والدعاء إلى الله ﷻ بأن يخلص المسلم من الأخلاق الذميمة وأن يجعله ممن يلتزم بمكارم الأخلاق، كما كان خلق النبي ﷺ.

٣- استشعار عظمة الله ﷻ والخوف من عقابه.

---

(١) انظر: الزواجر عن اقتراف الكبائر، الهيتمي (١/ ١٥٠) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، عدد من المختصين (١٠/ ٤٦٥٢).

(٢) انظر: زاد المعاد، ابن القيم (٣/ ٢٠٥-٢٠٦).

(٣) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: [وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ] (ح: ٧٤٠٥)(٩/ ١٢١).

(٤) انظر: الزواجر عن اقتراف الكبائر، الهيتمي(١/ ١٤٣).

٤- مصاحبة الأخيار لأنهم حريصون على مصلحة المسلم، والابتعاد عن مصاحبة الأشرار، الذين يسعون إلى الفساد والتفرقة بين الصف المسلم[١].

٥- الابتعاد عن مواطن الشبهات، فقد قال عمر بن الخطاب ﷺ "من أقام نفسه مقام التهم فلا يلومن من أساء به الظن"[٢]

٦- الدعوة إلى استخدام الأدلة والبراهين والحجة في كافة الأمور.

يتبين مما سبق أن الظن من أخطر الأمور المؤدية إلى الهلاك كما حدث مع الكفار، وأن الظن من المعاصي التي قد تورد صاحبها النار إذ لم يتب منها، فهو خطر على المسلم، وخطر على المجتمع المسلم بأسره، لذلك وجب الابتعاد عن الظن السيء. وليحسن العبد الظن بالله ﷻ، كما يجب أن يحسن الظن بالمسلمين، ولا يظن السوء بهم إلا إذا كانت لديه قرينة، وإلا وقع في المعصية، وسوء الظن لا ينتشر بين المجتمع إلا إذا غاب الدين، لذلك وجب العودة إلى الله ﷻ والتمسك بشريعته لأن التمسك بها سبب للفوز في الدنيا والآخرة.

منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال ترك اتباع الظن

١- بيان حقيقة الظن المهلك والمؤدي بالكفار إلى الخلود في النار.

٢- بيان أن الكفار لا حجة لهم على كفرهم، وكل ما عندهم ظن لا يغني من الحق شيئاً.

٣- التحذير من عاقبة سوء الظن.

٤- بيان حقيقة الظن المحمود، ووجوب اتباعه.

٥- الدعوة إلى التحلي بمكارم الأخلاق، والابتعاد عن الأخلاق السيئة.

---

(١) انظر: روح المعاني، الألوسي (٨/ ٤٦٠).

(٢) إحياء علوم الدين، الغزالي (٢/ ٢٠٢).

الخاتمـة

الحمد لله رب العالمين، حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، لا نحصي ثناءً عليه هو كما أثنى على نفسه، وصلاةً وسلاماً دائمين متلازمين على سيد الخلق سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

أنهيت بحمد الله وفضله هذه الدراسة، التي اعتمدت فيها على استخلاص منهجيات الإصلاح والتغيير العقائدية والدعوية والأخلاقية والاجتماعية من جزء الشورى، مستدلةً بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تدعم المنهجيات وتثريها، فما كان من توفيق فمن الله وحده، وما كان من خطأ أو زلل فمن نفسي ومن الشيطان، راجيةً من الله ﷻ أن يكون عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به الأمة الإسلامية.

ومن خلال هذه الدراسة توصلت الباحثة إلى العديد من النتائج ويمكن إجمالها فيما يأتي:

١- خلق الله ﷻ الخلق لغاية وهدف، فلم يخلقهم عبثاً، فمهمة الإنسان عبادة الله ﷻ وإعمار الأرض .

٢- سخر الله ﷻ الكون وما فيه لخدمة الإنسان، وهذه دلالة واضحة على عناية ورحمة الله ﷻ بهذا الإنسان الضعيف.

٣- لابد من استغلال الموارد والنعم التي منحها الله ﷻ لنا بالطريقة التي ترضيه دون إسراف أو تبذير، يؤدي إلى ضياعها أو فسادها.

٤- بث الله ﷻ في الكون دلائل عظيمة تدل على وحدانيته وقدرته وعزته.

٥- الله ﷻ وحده المستحق للعبادة، لأنه هو الخالق والمنعم والمتفضل على الإنسان.

٦- من فضل الله ﷻ على الإنسان أن أنزل القرآن الكريم الذي فيه النور والهداية والرشاد، والصلاح، والسعادة، والفوز في الدنيا والآخرة.

٧- الإنسان عرضة للانحراف عن الطريق المستقيم الذي بينه الله ﷻ في كتابه الكريم، لذلك لابد من العودة للاستقامة والصلاح ولا يكون ذلك إلا من خلال القرآن الكريم.

٨- الأخطار تحيط بالمؤمن من أكثر من اتجاه، أولها خطر الشيطان، وخطر الكفار، وخطر المنافقين، وخطر النفس التي تتبع الشهوات، لذلك لابد من الانتباه من كافة الأخطار، والحرص على تربية النفس .

٩- الإصلاح يبدأ بالنفس، ثم التأثير بالآخرين، وإصلاحهم.

١٠-كل مسلم مكلف بالإصلاح والتغيير، حسب طاقته وقدرته، وعدم السكوت والرضا بالفساد.

١١-صلاح المجتمع أساسه صلاح الفرد، فإن صلح الفرد امتد صلاحه على المجتمع بأسره.

١٢-الإصلاح والتغيير يشمل كافة جوانب ومناحي الحياة، لأن القرآن شامل لكل ما يتعلق بالفرد وصلاحه.

١٣-الإصلاح والتغيير يحتاج إلى عزيمة وإرادة داخلية، وصبر على مشاق الحياة، واتخاذ صحبة صالحة، لتعين الفرد على التغيير والإصلاح.

١٤-سبب ضعف الأمة الإسلامية هو ابتعادها عن المنهج الرباني، لذلك قوة الأمة وعزتها تكون بالتمسك بدينها وكتابها.

١٥-أهمية وحدة القيادة في توحيد الصف المسلم، وجمع كلمة وشمل الأمة، كما كانت زمن الرسول ﷺ وزمن الخلافة الراشدة، وتطبيق مبدأ الشورى المؤدي إلى الوصول للرأي الأفضل والأصلح.

١٦-واجب الدعاة عظيم ومهم لإصلاح الفرد، وتذكيره بالله ﷻ، وإن كان يجب على كل مسلم النصح، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

١٧- لا بد من الحذر من اتباع الهوى والظن لأنهما قد يفسدان حياة المسلم، بل قد يؤديان به إلى الكفر.

١٨- الكفر ملة واحدة، فجميعهم اتبعوا الهوى، والظن، ولم يعملوا عقولهم وقلوبهم للأدلة الواضحة البينة الدالة على وحدانية وقدرة الله ﷻ ،فخسروا خسراناً مبيناً، واستحقوا عذاب الله ﷻ.

١٩- ضرورة التحلي بالأخلاق الفاضلة، المؤدية إلى الفوز في الدنيا والآخرة.

٢٠- أهمية الاقتداء بالنبي ﷺ في سلوكه وأخلاقه، وتطبيق سنته، لنيل رضا الله ﷻ والفوز في الدارين.

٢١- الإنسان مخير في أعماله، ويتحمل نتيجة اختياره، لأن طريق الله المستقيم واضح وبَيِّن، وطريق الشيطان واضح وقد حذر الله ﷻ منه.

٢٢- كل إنسان معرض للزلل والخطأ، ولكن العاقل هو من يتدارك نفسه وينقذها ويرجعها إلى الطريق المستقيم، فكل ابن آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون، فباب التوبة مفتوح إلى أن يشاء الله ﷻ، فلا بد من الرجوع والعودة، والاستغفار، والابتعاد عن المعاصي، والتزام الطاعات.

٢٣- المتمسكون بدين الله ﷻ وكتابه هم حزب الله الموعودون بالنصر والتأييد والتمكين من الله ﷻ ، مهما اجتمع عليهم الطغاة الظالمين .

٢٤- المؤمن معرض للحرب والظلم و العداء من أعداء الدين المتبعي الشيطان وحزبه.

٢٥- الله ﷻ لا ينصر الظالمين حتى لو كانوا مسلمين إلا أن يعودوا عن ظلمهم لأنفسهم وغيرهم، لأن الله ﷻ لا يغير حال المسلمين للأحسن والأفضل حتى يغيروا ويصلحوا أنفسهم.

٢٦-الدعاء صلة بين العبد وربه، فباب السماء مفتوح، والله ﷻ قريب مجيب، وخاصة المظلوم، حتى لوكان كافراً فعليه كفره، فالله ﷻ رب الناس جميعاً، كما لابد للمسلم أن يتحين وقت الإجابة فيدعو الله ﷻ .

٢٧- هناك أسباب كثيرة ومتنوعة لدوام نعم الله ﷻ، ومن أهمها شكر لله ﷻ فهو المنعم والمتفضل على الإنسان، فنعمه لا تحصى، كما أن شكر المسلم للآخرين واعترافه بفضلهم، من وسائل الدعوة وتليين القلوب والحض على فعل الخير.

٢٨-خطر التنازع عظيم إذ أنه يذهب وحدة الأمة والصف المسلم، ويسبب في الفشل، والضعف والوهن.

٢٩-التوفيق من الله ﷻ وحده، لذلك لابد من التوكل عليه في كافة الأمور.

٣٠-الإيمان بالملائكة واليوم الآخر يدفع المسلم للالتزام بالطاعات والابتعاد عن المعاصي، لأن المسلم يصبح حريصاً على الاستعداد للقاء الله ﷻ متزوداً بكل ما يرضي الله ﷻ، مبتعداً عن كل ما يغضبه.

٣١-صفات الجماعة المؤمنة التي تستحق الفوز برضا الله ﷻ واضحة قد بينها الله ﷻ في كتابه، لذلك وجب الحرص على التحلي بها.

٣٢-طاعة الوالدين من السبل المؤدية لرضا الله ﷻ، وعقوقهما يؤدي إلى غضب الله ﷻ.

٣٣- وجوب الهجرة للحفاظ على الدين في حال عدم القدرة على القيام به.

٣٤-الحذر من الاستهزاء بالدين، لأنه من الأمور الخطيرة المخرجة من الملة.

في الختام أوصي كل مسلم بتقوى الله ﷻ والتمسك بدينه وكتابه وتطبيقة في كافة مناحي الحياة، فالقرآن الكريم كنز لا بد من التمسك به بقوة والدفاع عنه وتلاوته وتدبره آناء الليل وأطراف النهار، كما أوصي طلبة العلم والدعاة خاصة بالإقبال على القرآن الكريم والاستفادة منه، ففيه طرق الصلاح والاستقامة وخيري الدنيا والآخرة.

الفـــهارس

وتشتمل على خمسة فهارس:

١- فهـرس الآيات القرآنيـــــة .

٢- فهـرس الأحـــاديث النبوية .

٣- فهرس الأعلام المترجم لهم .

٤- فهـــرس المصادر والمراجع .

٥- فهـــرس المـوضوعـــات .

أولاً: فهرس الآيات القرآنية:

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	سورة الفاتحة		
١.	الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ	٢	١٨١
٢.	غَيْرِ المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ	٧	١٩
	سورة البقـرة		
٣.	ذَلِكَ الكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ	٢	١٣٢
٤.	الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالغَيْبِ	٣	١٣٢
٥.	وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً	٣٠	٧٧
٦.	الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إليه رَاجِعُونَ	٤٦	٢١٦
٧.	مَنْ آَمَنَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآَخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ	٦٢	٨١
٨.	بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ	١١٧	٨٧-١٣١
٩.	وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا	١٤٣	١٩٦
١٠.	إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا	١٦٠	٢٣
١١.	إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ	١٦٤	١٣١
١٢.	فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ	١٧٣	١٩
١٣.	وَلَكِنَّ البِرَّ مَنْ آَمَنَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآَخِرِ	١٧٧	١٣٣ -١٣٤
١٤.	وَلَكُمْ فِي القِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ	١٧٩	١٩٦
١٥.	وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ	١٨٦	٨٩-٩٠
١٦.	وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا	١٠٩	١١٥
١٧.	أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ	٢١٤	١٤٧
١٨.	وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا	٢١٧	١٤٣
١٩.	وَاللهُ يَعْلَمُ المُفْسِدَ مِنَ المُصْلِحِ	٢٢٠	٢٧
٢٠.	قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا	٢٥٠	١٤٧
٢١.	وَالكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ	٢٥٤	١٢٦-١٧١
٢٢.	اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آَمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ	٢٥٧	٤٠-٢١١
٢٣.	آَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إليه مِنْ رَبِّهِ وَالمُؤْمِنُونَ	٢٨٥	٢٧-٧٧-١٢٤

سورة آل عمران			
٢٤.	لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ	٢٨	٢١١
٢٥.	وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ	٨٥	١٤٢-٥٦
٢٦.	وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا	١٠٥	٢٠٨
٢٧.	كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ	١١٠	٦١-٢٦
٢٨.	وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ	١٠١	١٣٩
٢٩.	وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا	١٠٣	٢٠٨
٣٠.	يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآَخِرِ	١١٤	٨١
٣١.	وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللهِ	١٢٦	١٤٧
٣٢.	وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ	١٣٣	١٣٢
٣٣.	وَالكَاظِمِينَ الغَيْظَ وَالعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ المُحْسِنِينَ	١٣٤	١٣٣-١١٤-٦٣
٣٤.	فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ المُتَوَكِّلِينَ	١٥٩	٦٧-٤٦
٣٥.	فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ	١٨٤	١٤٠
٣٦.	إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ	١٩٠	١٦٥-١٣٠
٣٧.	وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ	١٩١	١٦٥-١٣٠
سورة النساء			
٣٨.	وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا	٣٨	١١٣
٣٩.	إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ	٤٨	٨٢
٤٠.	إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا	٥٨	٦١-٢٨
٤١.	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ	٥٩	٦٩-٥٢
٤٢.	فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ	٦٥	١٩٧
٤٣.	أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ القُرْآَنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا	٨٢	٣٧-١
٤٤.	اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ	٨٧	٧٩
٤٥.	إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ المَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ	٩٧	١٤٣
٤٦.	وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً	١٠٠	١٤٦
٤٧.	إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الكِتَابَ بِالحَقِّ	١٠٥	١٩٤
٤٨.	إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ	١١٦	٦٣
٤٩.	وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا	١٢٩	١٧

٥٠.	وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآَخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا	١٣٦	٨١
٥١.	وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الكِتَابِ	١٤٠	٢٠٦
	سورة المائدة		
٥٢.	وَتَعَاوَنُوا عَلَى البِرِّ وَالتَّقْوَى	٢	١١٢
٥٣.	فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ	٣	١٩٥
٥٤.	اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى	٨	١٣٣-١٩٦
٥٥.	لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ	١٢	٧٥
٥٦.	فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ	١٣	١١٥-١١٦
٥٧.	قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ	١٥	٢٢
٥٨.	يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ	١٦	٢٢
٥٩.	وَعَلَى اللهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ	٢٣	٢٥-٤٥
٦٠.	إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ	٢٧	٩٧
٦١.	وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا	٣٨	١٩٧
٦٢.	وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ	٤٥	٥٤
٦٣.	لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا	٤٨	١٥-٤٢-١٩٤
٦٤.	وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ	٤٩	١٩٧
٦٥.	إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آَمَنُوا	٥٥	٢١٠
٦٦.	وَمَنْ يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آَمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الغَالِبُونَ	٥٦	٢١١
٦٧.	إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الجَنَّةَ	٧٢	٨٣
٦٨.	إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ العَدَاوَةَ وَالبَغْضَاءَ	٩١	١٩٦
	سورة الأنعام		
٦٩.	الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ	١	٨٦-١٨٤
٧٠.	قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ	١١	١٠٩
٧١.	قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللهِ	٣١	٨١
٧٢.	مَا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ	٣٨	١٩٤
٧٣.	وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآَيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ	٣٩	٩٨
٧٤.	وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالحَقِّ	٧٣	٨٥
٧٥.	وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ	٧٥	١٦٥

٧٦.	اليَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ غَيْرَ الحَقِّ	٩٣	١٩
٧٧.	وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ	٩٤	٢٠٣
٧٨.	وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ	١١٦	٦٨
٧٩.	وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ	١١٩	٢١٤
٨٠.	فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ	١٢٥	١٠٠
٨١.	ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ القُرَى بِظُلْمٍ	١٣١	١٢٨
٨٢.	وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ	١٥٣	١٠٤
سورة الأعراف			
٨٣.	فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ	٣٥	٢٢
٨٤.	إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ	٤٠	١٧٨
٨٥.	لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ	٤١	١٧٢
٨٦.	وَقَالُوا الحَمْدُ للهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللهُ	٤٣	١٠٠
٨٧.	إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ	٥٤	٨٥
٨٨.	وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ	٥٧	١٦٧
٨٩.	مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ	٥٩	١٩
٩٠.	وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ القُرَى آَمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ	٩٦	١٠٩
٩١.	لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ	١٢٤	١٤٥
٩٢.	وَلَقَدْ أَخَذْنَا آَلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ	١٣٠	١٣٨-١٥٥
٩٣.	وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ	١٣٤	١٣٨-١٥٥
٩٤.	فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ	١٣٥	١٥٥
٩٥.	وَأَوْرَثْنَا القَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا	١٣٧	١٤٨
٩٦.	وكَتَبْنا لَهُ فِي الْأَلْواحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ	١٤٥	٢٨
٩٧.	مَنْ يَهْدِ اللهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضْلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الخَاسِرُونَ	١٧٨	٩٨
٩٨.	وَللهِ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا	١٨٠	٣٦
٩٩.	دَعَوَا اللهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آَتَيْتَنَا صَالِحًا	١٨٩	١٦
١٠٠.	فَلَمَّا آَتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ	١٩٠	١٦
سورة الأنفال			
١٠١.	فَاتَّقُوا اللهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ	١	٢٣-٥٠

١٠٢.	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللهَ وَالرَّسُولَ	٢٧	٥٢
١٠٣.	وَإِذْ قَالُوا اللهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً	٣٢	١٤١
١٠٤.	إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُون	٣٤	٢١٠
١٠٥.	وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ	٤٦	١٩٧-٥٠
١٠٦.	وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الخَيْلِ	٦٠	١٤٨
سورة التوبة			
١٠٧.	إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ	٧	١٥٢
١٠٨.	قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلَا بِاليَوْمِ الآَخِرِ	٢٩	١٩٦
١٠٩.	هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالهُدَى	٣٣	١٤٣
١١٠.	وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ	٦٥	٢٠٦
١١١.	لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ	٦٦	٢٠٦
١١٢.	أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالبَيِّنَاتِ	٧٠	١٢٧
١١٣.	وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ	٧١	٢١٢
١١٤.	إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ	١١١	١٩٩
سورة يونس			
١١٥.	إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ	٩	١٠٠
١١٦.	دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللهُمَّ	١٠	١٨٤
١١٧.	وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا القُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ	١٣	١٧٢
١١٨.	وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا	٣٦	١١٧
١١٩.	إِنَّ اللهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا	٤٤	١٧٢
١٢٠.	أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ	٦٢	٢١٢
١٢١.	لَهُمُ البُشْرَى فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآَخِرَةِ	٦٤	٢١٢
١٢٢.	قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الحَقِّ	٣٥	١٠٤
١٢٣.	ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ	٧٥	١٧٩
١٢٤.	وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً	٨٨	١٣٧
١٢٥.	فَاليَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً	٩٢	١٤١
١٢٦.	وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ	٩٥	١٩٢
١٢٧.	وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ	١٠٦	٨٩

سورة هود			
١٢٨.	كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ	١	١
١٢٩.	وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ	٧	١٣٠-١٣١
١٣٠.	مَنْ كَانَ يُرِيدُ الحَيَاةَ الدُّنْيَا	١٥	٢٠٣
١٣١.	وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا	٨٤	٢٨
١٣٢.	وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ	٨٥	٢٨
١٣٣.	فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ هود	٩٧	١٤١
١٣٤.	يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ	٩٨	١٤١
١٣٥.	وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً	٩٩	١٤١
١٣٦.	وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ	١٠١	٩٨
١٣٧.	وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ	١٠٢	١٢٨
١٣٨.	فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ	١١٢	٦٠
سورة يوسف			
١٣٩.	وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ	١٠٥	١٣١
١٤٠.	قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ	١٠٨	٢٤-٦١
سورة الرعد			
١٤١.	إِنَّ اللهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ	١١	٢٦
١٤٢.	وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ	١٣	١٨٣
١٤٣.	وَيَهْدِي إليه مَنْ أَنَابَ	٢٧	٢٠٠
١٤٤.	وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ	٣٢	٢٠٦
سورة إبراهيم			
١٤٥.	الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ	١	٤٨
١٤٦.	الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ	٣	٢٠٢
١٤٧.	﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ	٧	٦٥-١٨٣
١٤٨.	وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا	١٣	١٢٧
١٤٩.	وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ	١٥	١٧٨
١٥٠.	أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللهِ	٢٨	١٥٥
١٥١.	وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ	٣٤	٦٥-٧٧

١٥٢.	وَلَا تَحْسَبَنَّ اللهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ	٤٢	١٧٢
سورة الحجر			
١٥٣.	إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ	٩	٢٥-٥٨-١٢٤-١٩٤
١٥٤.	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ	١٢	٢١٨-٢١٩
١٥٥.	وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ	١٤	١٤٠
١٥٦.	لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ	١٥	١٤٠
١٥٧.	وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ	٢٢	١٦٧
١٥٨.	قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ	٥٦	٢١٧
١٥٩.	وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآَتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الجَمِيلَ	٨٥	١١٥
١٦٠.	فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ	٩٢	٧٩
١٦١.	عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ	٩٣	٧٩
سورة النحل			
١٦٢.	وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ	١٥	٨٦
١٦٣.	وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ	١٦	٨٥
١٦٤.	وَمَا ظَلَمَهُمُ اللهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ	٣٣	١٢٧
١٦٥.	فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا البَلَاغُ المُبِينُ	٣٥	٧٥
١٦٦.	وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا	٣٦	٤٢
١٦٧.	وَاللهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا	٧٢	١٩٦
١٦٨.	يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا	٨٣	١٥٤
١٦٩.	وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا العَذَابَ	٨٥	١٢٨
١٧٠.	وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ	٨٩	١٩٤
١٧١.	إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي القُرْبَى	٩٠	١٩٥
١٧٢.	مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى	٩٧	١٩٩
١٧٣.	إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ	٩٩	٤٦
١٧٤.	وَضَرَبَ اللهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آَمِنَةً مُطْمَئِنَّةً	١١٢	١٥٥
١٧٥.	شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ	١٢١	١٨٢
سورة الإسراء			

١٧٦.	ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا	٣	١٨٢
١٧٧.	إِنَّ هَذَا القُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ	٩	٢٤
١٧٨.	وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً	١٦	١٢٨
١٧٩.	وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا	١٩	٢٠٣
١٨٠.	وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا	٢٣	١٠٦
١٨١.	تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ	٤٤	١٨٣
١٨٢.	وَلَقَدْ كَرَّمْنا بَنِي	٧٠	٢٦ -٨٦
١٨٣.	قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالجِنُّ	٨٨	٤٩
١٨٤.	فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا	١٠٣	١٧٩
سورة الكهف			
١٨٥.	المَالُ وَالبَنُونَ زِينَةُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا	٤٦	٢٠٢
١٨٦.	وَوُضِعَ الكِتَابُ فَتَرَى المُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ	٤٩	١٧٦
١٨٧.	وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا	٨٤	٢٥
١٨٨.	ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا	٩٢	٢٥
١٨٩.	ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ	١٠٦	٢٠٥
١٩٠.	فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا	١١٠	٨٤
سورة مريم			
١٩١.	كهيعص	١	٤٨
١٩٢.	إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا	٣	٩٢
١٩٣.	إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ	٤٢	١٠٧
١٩٤.	إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ	٤٥	١٠٧
١٩٥.	قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي	٤٧	١٠٧
سورة طه			
١٩٦.	قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى	٥٠	٩٩
١٩٧.	وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ	٨٢	٦٣-١٧
١٩٨.	فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى	١٢٣	٧٦
١٩٩.	وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا	١٢٤	٧٦-١٤٣
سورة الأنبياء			

٢٠٠.	لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتَا	٢٢	٣٧
٢٠١.	وَنَضَعُ المَوَازِينَ القِسْطَ لِيَوْمِ القِيَامَةِ	٤٧	٨٠
٢٠٢.	إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ	٥٢	٩٥
٢٠٣.	قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ	٥٣	٩٥
٢٠٤.	قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ	٥٤	٩٥
٢٠٥.	وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ	٧٦	٩٣
٢٠٦.	إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ	٩٢	١٩٨
٢٠٧.	وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ	١٠٧	٥٥
سورة الحج			
٢٠٨.	مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ	١٥	٢١٩
٢٠٩.	ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى القُلُوبِ	٣٢	١٣٤
٢١٠.	وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ	٤٠	١٤٨
٢١١.	الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ	٤١	٥١-١٤٨
سورة النور			
٢١٢.	الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ	٢	١٩٧
٢١٣.	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ	٢١	٢١٥
٢١٤.	وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ	٢٢	٦٤-١١٤-١١٦
٢١٥.	وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ	٥٢	١٤٠
٢١٦.	وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ	٥٥	٢٠٠
سورة الفرقان			
٢١٧.	وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا	٢٣	١٩٩
٢١٨.	يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا	٢٨	١١٢
٢١٩.	وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ	٣٧	٧٦
٢٢٠.	وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا	٦٧	١٩٥
سورة النمل			
٢٢١.	وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا	١٤	١٠٣
٢٢٢.	وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا	١٥	١٨٢
٢٢٣.	وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ	١٩	١٧

٢٢٤.	قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي	٤٠	٦٥
٢٢٥.	فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ	٥١	١٠٩
سورة القصص			
٢٢٦.	وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ	٥	١٤٥
٢٢٧.	فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ	٥٠	٢١٥
٢٢٨.	إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ	٥٦	٩٨-١٠٠
٢٢٩.	إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى	٧٦	١٧٩
٢٣٠.	فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الأَرْضَ	٨١	١٧٩
٢٣١.	تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ	٨٣	١٧٩
سورة العنكبوت			
٢٣٢.	وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا	٨	١٠٦
٢٣٣.	إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ	٤٥	١٩٥
٢٣٤.	وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الجَنَّةِ غُرَفًا	٥٨	٢٠٠
٢٣٥.	وَمَا هَذِهِ الحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ	٦٤	٢٠٣
سورة الروم			
٢٣٦.	فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا	٣٠	٢٢ -١٩٥
٢٣٧.	وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إليه	٣٣	٩٠
٢٣٨.	ظَهَرَ الفَسَادُ فِي البَرِّ وَالبَحْرِ	٤١	٢٢
٢٣٩.	وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالبَيِّنَاتِ	٤٧	١٤٧
سورة لقمان			
٢٤٠.	وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ	١٢	١٨٢
٢٤١.	إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ	١٣	٨٢-١٢٦-١٧١
٢٤٢.	أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ	٢٠	٧٧
٢٤٣.	إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الحَيَاةُ الدُّنْيَا	٣٣	٢٠٢
٢٤٤.	إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ	٣٤	١٧٣
سورة السجدة			
٢٤٥.	فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا	١٤	١٧٥
٢٤٦.	إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا	١٥	١٨٣

سورة الاحزاب			
٢٤٧.	النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ	٦	٢١٠
٢٤٨.	لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ	٢١	٢٥-٥٠
٢٤٩.	سُنَّةَ اللهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلًا	٦٢	١٢٧-١٤٢
سورة سبأ			
٢٥٠.	وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ	١٣	١٨٢-١٥٥
٢٥١.	وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا	٢٨	١٩٤
سورة يس			
٢٥٢.	قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا	٥٢	١٧٠
٢٥٣.	أَوَلَمْ يَرَ الإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ	٧٧	١٦٩
٢٥٤.	وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ	٧٨	٨٧-١٦٩
٢٥٥.	قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ	٧٩	٨٧-١٥٤
٢٥٦.	أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ	٨١	١٧٤
سورة الصافات			
٢٥٧.	إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الكَوَاكِبِ	٦	٨٥
٢٥٨.	فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الجَحِيمِ	٢٣	١٠٠
٢٥٩.	إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ يَسْتَكْبِرُونَ	٣٥	١٧٧
٢٦٠.	وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ	١١٣	١٧١
٢٦١.	وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ	١٧١	١٤٨
٢٦٢.	إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ	١٧٢	١٤٨
٢٦٣.	وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الغَالِبُونَ	١٧٣	١٤٨
سورة ص			
٢٦٤.	كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الأَوْتَادِ	١٢	١٤١
٢٦٥.	وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الأَيْكَةِ أُولَئِكَ الأَحْزَابُ	١٣	١٤١
٢٦٦.	إِنْ كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ	١٤	٧٦-١٤١
٢٦٧.	يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي	٢٦	٢١٥
٢٦٨.	هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الحِسَابِ	٥٣	٧٩
سورة الزمر			

٢٦٩.	وَقَالُوا الحَمْدُ للهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ	٧٤	١٨٣
٢٧٠.	وَتَرَى المَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ العَرْشِ	٧٥	١٨٣-١٨٤
سورة غافر			
٢٧١.	كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ	٣٥	١٧٨
٢٧٢.	وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ	٥٥	١٨٣
٢٧٣.	لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ	٥٧	١٧٤
٢٧٤.	إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ	٥٩	١٧٣-١٧٤
٢٧٥.	وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ	٦٠	٧٨-٨٩-٩٠
٢٧٦.	اللهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ	٦١	١٦٦
٢٧٧.	ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ	٧٦	١٧٨
سورة فصلت			
٢٧٨.	وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا العَمَى عَلَى الهُدَى	١٧	٩٧-٩٩
٢٧٩.	إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا	٣٠	٦٢
٢٨٠.	وَلَا تَسْتَوِي الحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ	٣٤	٦٤-١١٦
٢٨١.	لَا يَأْتِيهِ البَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ	٤٢	٥٨
٢٨٢.	سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ	٥٣	٣٣-٤٣
سورة الشورى			
٢٨٣.	حم	١	٤٩
٢٨٤.	عسق	٢	٤٩
٢٨٥.	كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ	٣	٣٣-٣٤-٣٧-٤٩-٥٨
٢٨٦.	لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَهُوَ العَلِيُّ العَظِيمُ	٤	٣٦-٣٨
٢٨٧.	وَالمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ	٥	٣٩-١٨٣
٢٨٨.	وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ القُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا	٧	٣٣-٥٠-٥٥
٢٨٩.	وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً	٨	٥٦
٢٩٠.	فَاللهُ هُوَ الوَلِيُّ	٩	٣٨-٣٩-٥١
٢٩١.	وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللهِ	١٠	٤٦-٦٩
٢٩٢.	لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ	١١	٣٦-٣٩

٢٩٣.	لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ	١٢	٣٧
٢٩٤.	شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا	١٣	٣٩-٤١
٢٩٥.	فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ	١٥	٥٠-٥١-٦٠
٢٩٦.	وَالَّذِينَ آَمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الحَقُّ	١٨	٥٣
٢٩٧.	اللهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ القَوِيُّ العَزِيزُ	١٩	٣٧
٢٩٨.	وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ	٢٢	٥٣
٢٩٩.	قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا المَوَدَّةَ فِي القُرْبَى	٢٣	٣٣-٣٩
٣٠٠.	وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ	٢٥	٤٣
٣٠١.	وَلَوْ بَسَطَ اللهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا	٢٧	٣٣-٣٩-٤٤
٣٠٢.	وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الغَيْثَ	٢٨	٣٩-٤٣
٣٠٣.	وَمِنْ آَيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ	٢٩	٣٩-٤٣-١٣١
٣٠٤.	وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ	٣٠	٣٩
٣٠٥.	وَمِنْ آَيَاتِهِ الجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ	٣٢	٤٣
٣٠٦.	إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ	٣٣	٤٣-٦٥
٣٠٧.	وَمَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى	٣٦	٤٦-٥٣
٣٠٨.	وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ	٣٧	٥٤
٣٠٩.	وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ	٣٨	٢٨-٥٤-٦١-٦٧
٣١٠.	وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ البَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ	٣٩	٥٤
٣١١.	وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا	٤٠	٥٤-٦٣
٣١٢.	وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ	٤١	٥٤
٣١٣.	وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ	٤٣	٥٥-٦٣-٦٤
٣١٤.	إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ	٥٠	٣٩
٣١٥.	وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ	٥١	٣٨
٣١٦.	وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا	٥٢	٣٣-٣٤-٥٦-٧٣-٩٨-٩٩
سورة الزخرف			
٣١٧.	وَالكِتَابِ المُبِينِ	٢	٣٢
٣١٨.	إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ	٣	٣٢-٧٣

٣١٩.	وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ فِي الأَوَّلِينَ	٦	٧٢-٧٥
٣٢٠.	وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ	٧	٧٦
٣٢١.	وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ	٩	٧٣-٨٥
٣٢٢.	الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ	١٠	٧٨-٩١
٣٢٣.	وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ	١١	٧٨
٣٢٤.	وَالَّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا	١٢	٧٨
٣٢٥.	لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ	١٣	٧٨-٩١
٣٢٦.	وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ	١٤	٩١
٣٢٧.	سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ	١٩	٨٠
٣٢٨.	وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ	٢٠	٩٤
٣٢٩.	بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ	٢٢	٩٤
٣٣٠.	وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا	٢٣	٧٥-٩٣
٣٣١.	فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ	٢٥	٩٥-١٠٨
٣٣٢.	وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ	٢٦	٩٥-١٠٦
٣٣٣.	إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ	٢٧	٩٥
٣٣٤.	بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُبِينٌ	٢٩	١٠٣
٣٣٥.	وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ	٣٠	١٠٣
٣٣٦.	وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ	٣٤	٧٢
٣٣٧.	وَزُخْرُفًا وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ	٣٥	٧٢-٧٦
٣٣٨.	وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ	٣٧	١٠٣
٣٣٩.	وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ	٣٩	٨٢
٣٤٠.	أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ	٤٠	٩٨
٣٤١.	فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ	٤١	١٠٩
٣٤٢.	وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ	٤٤	٨٠
٣٤٣.	وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ	٤٥	٧٦
٣٤٤.	وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ	٤٦	٧٦
٣٤٥.	فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ	٥٥	٨٣-١٠٩
٣٤٦.	فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ	٦٥	٨٢

٣٤٧.	الأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ	٦٧	٩٧-١١٢
٣٤٨.	يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ اليَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ	٦٨	٩٦
٣٤٩.	الَّذِينَ آَمَنُوا بِآَيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ	٦٩	٩٦
٣٥٠.	وَتِلْكَ الجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ	٧٢	١٩٩
٣٥١.	إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ	٧٤	٨٣
٣٥٢.	وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ	٧٧	٨٢
٣٥٣.	لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ	٧٨	١٠٣
٣٥٤.	وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ	٨٠	٨٠
٣٥٥.	فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ	٨٣	٨١
٣٥٦.	وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإليه تُرْجَعُونَ	٨٥	١٧٣
٣٥٧.	وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ	٨٧	٧٣-٨٥
٣٥٨.	فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ	٨٩	٧٣-١١٥-١٢١
سورة الدخان			
٣٥٩.	وَالكِتَابِ الْمُبِينِ	٢	١٢٤
٣٦٠.	إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ	٣	١٢٢-١٢٤
٣٦١.	رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ	٧	١٣١
٣٦٢.	بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ	٩	١٥٢
٣٦٣.	فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ	١٠	١٢٠-١٢٩-١٥٥
٣٦٤.	يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ	١١	١٥٥
٣٦٥.	رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا العَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ	١٢	١٢٩-١٣٨-١٥٢
٣٦٦.	أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ	١٣	١٤٠-١٥٦
٣٦٧.	ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ	١٤	١٤٠-١٥٣
٣٦٨.	إِنَّا كَاشِفُوا العَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ	١٥	١٢١-١٢٩-١٣٨-١٥٢
٣٦٩.	يَوْمَ نَبْطِشُ البَطْشَةَ الكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ	١٦	١٢٩-١٤٢
٣٧٠.	وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ	١٧	١٣٨-١٥٧
٣٧١.	أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ	١٨	١٥٧
٣٧٢.	وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللهِ إِنِّي آَتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ	١٩	١٥٣

٣٧٣.	وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ	٢١	١٤٠
٣٧٤.	فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ	٢٢	١٣٧-١٤٠
٣٧٥.	فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ	٢٣	١٣٧-١٤٥
٣٧٦.	وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ	٢٤	١٢٨-١٣٧-١٣٨-١٤١-١٤٥
٣٧٧.	كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ	٢٥	١٢٨-١٥٤-١٥٥
٣٧٨.	وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ	٢٦	١٢٨-١٥٤-١٥٥
٣٧٩.	وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ	٢٧	١٢٨-١٥٤-١٥٥
٣٨٠.	كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ	٢٨	١٤٨—١٥٤-١٥٥
٣٨١.	مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِنَ الْمُسْرِفِينَ	٣١	١٥٣
٣٨٢.	إِنَّ هَؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ	٣٤	١٥٣
٣٨٣.	إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ	٣٥	١٥٣
٣٨٤.	إِنَّ هَؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ	٣٦	١٥٣
٣٨٥.	أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ	٣٧	١٢٨-١٤١
٣٨٦.	وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ	٣٨	١٣٠
٣٨٧.	مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ	٣٩	١٣٠
٣٨٨.	إِنَّ يَوْمَ الفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ	٤٠	١٢٩-١٤٢
٣٨٩.	إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ	٤٣	٢٠٥
٣٩٠.	طَعَامُ الأَثِيمِ	٤٤	٢٠٥
٣٩١.	إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ	٥٠	١٢٨-١٥٢
٣٩٢.	إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ	٥١	١٢٢-١٣٤-١٥١
٣٩٣.	فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ	٥٢	١٣٥-١٥١
٣٩٤.	يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ	٥٣	١٣٥-١٥١
٣٩٥.	كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ	٥٤	١٣٥-١٥١
٣٩٦.	يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ	٥٥	١٣٥-١٥١
٣٩٧.	لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الجَحِيمِ	٥٦	١٣٥-١٥١
٣٩٨.	فَضْلًا مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الفَوْزُ العَظِيمُ	٥٧	١٣٥
٣٩٩.	فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ	٥٨	١٢٢-٦٤-١٦٢

٤٠٠.	فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ	٥٩	١٦٢
سورة الجاثية			
٤٠١.	تَنْزِيلُ الكِتَابِ مِنَ اللهِ العَزِيزِ الحَكِيمِ	٢	١٦٢
٤٠٢.	إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ	٣	١٢٢-١٣١-١٦٣-١٦٥-١٨٨
٤٠٣.	وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ	٤	١٦٦-١٨٧
٤٠٤.	وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ	٥	١٦٦-١٨٧
٤٠٥.	تِلْكَ آيَاتُ اللهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالحَقِّ	٦	١٧١-١٨٧-١٩١
٤٠٦.	وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ	٧	١٨٩-١٩١
٤٠٧.	يَسْمَعُ آيَاتِ اللهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا	٨	١٧٧-١٨٧-١٨٩-١٩٢
٤٠٨.	وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا	٩	١٨٨-١٩٠-١٩٢-٢٠٥
٤٠٩.	مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ	١٠	١٩٠-٢١١
٤١٠.	هَذَا هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ	١١	١٧١-١٩٠
٤١١.	وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ	١٣	١٣١-١٦٧
٤١٢.	قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللهِ	١٤	١٦١-١٦٢
٤١٣.	مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ	١٥	١٧٢
٤١٤.	وَآتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الأَمْرِ	١٧	٢٠٧
٤١٥.	ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الأَمْرِ	١٨	١٦١-١٩٤-١٩٧-٢١٥
٤١٦.	وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ	١٩	١٩٢-٢١١
٤١٧.	وَلِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ	٢٢	١٧٤
٤١٨.	أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ	٢٣	١٨٨-١٨٩-٢١٤-٢١٥
٤١٩.	وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا	٢٤	١٦١-١٧٠-١٨٨-٢١٦
٤٢٠.	وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ	٢٥	١٧٠

٤٢١.	قُلِ اللهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ	٢٦	١٧٠
٤٢٢.	وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ	٢٧	١٧٠-١٧٥
٤٢٣.	وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً	٢٨	١٦١-١٧٥
٤٢٤.	هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ	٢٩	١٧٥
٤٢٥.	فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ	٣٠	١٩٩-٢٠٠
٤٢٦.	وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ	٣١	١٨٩
٤٢٧.	وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ	٣٢	٨١-١٧٤-١٨٨-١٩٢-٢١٧
٤٢٨.	وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ	٣٣	١٩٠-٢٠٥
٤٢٩.	وَقِيلَ اليَوْمَ نَنْسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا	٣٤	١٩٨
٤٣٠.	ذَلِكُمْ بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللهِ هُزُوًا	٣٥	١٨٨-١٩٢-٢٠٢-٢٠٥
٤٣١.	فَللهِ الحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الأَرْضِ رَبِّ العَالَمِينَ	٣٦	١٦٢-١٦٣-١٨١
٤٣٢.	وَلَهُ الكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ	٣٧	١٦٢-١٧٧
سورة الأحقاف			
٤٣٣.	مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى	٣	١٦٢
٤٣٤.	قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ	٤	١٦٣
٤٣٥.	أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ	٣٣	١٣١
سورة محمد			
٤٣٦.	مَثَلُ الجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ	١٥	٢٠١
سورة الفتح			
٤٣٧.	وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ	٦	٢١٨
سورة الحجرات			
٤٣٨.	إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ	١٠	٢٣-١١٠-١٩٧
٤٣٩.	يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى	١٣	٢٣-١١٠
سورة ق			
٤٤٠.	مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ	١٨	١٧٥
سورة الذاريات			

٤٤١.	إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ	١٥	١٣٣
٤٤٢.	آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ	١٦	١٣٣
٤٤٣.	كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ	١٧	١٣٣
٤٤٤.	وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ	١٨	١٣٣
٤٤٥.	وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ	٢١	٢٦-٨٦-١٦٥
٤٤٦.	كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ	٥٢	١٤٠
٤٤٧.	وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ	٥٦	٨٢
سورة النجم			
٤٤٨.	أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى	٣٨	١٧٤
سورة القمر			
٤٤٩.	اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ القَمَرُ	١	١٤٠
٤٥٠.	وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ	٢	١٤٠
٤٥١.	خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ	٧	١٦٨
٤٥٢.	وَلَقَدْ يَسَّرْنَا القُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ	١٧	١٢٥
٤٥٣.	نِعْمَةً مِنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ	٣٥	٦٥
سورة الحديد			
٤٥٤.	لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالبَيِّنَاتِ	٢٥	٥١
سورة المجادلة			
٤٥٥.	كَتَبَ اللهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ	٢١	١٤٨
٤٥٦.	لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ	٢٢	٢١١
سورة الحشر			
٤٥٧.	وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا	٧	٥٩-١٩٩
سورة التغابن			
٤٥٨.	زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا	٧	١٦٩
سورة الطلاق			
٤٥٩.	وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا		٤٦
٤٦٠.	وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ	٣	٢٥-٤٠-٤٦
سورة القلم			

٤٦١.	وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ	٤	٢٢-٢٥-٤١-٦١-١٥٧-١٩٣
سورة الحاقة			
٤٦٢.	إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ	٢٠	٢١٦
سورة نوح			
٤٦٣.	وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الكَافِرِينَ دَيَّارًا	٢٦	١١٥
سورة الجن			
٤٦٤.	وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا	١٦	٦٢
سورة المدثر			
٤٦٥.	يُضِلُّ اللهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ	٣١	٩٩
سورة النبأ			
٤٦٦.	وَالجِبَالَ أَوْتَادًا	٧	٨٦
سورة النازعات			
٤٦٧.	فَأَمَّا مَنْ طَغَى	٣٧	٢١٥
٤٦٨.	وَآثَرَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا	٣٨	٢١٥
٤٦٩.	فَإِنَّ الجَحِيمَ هِيَ المَأْوَى	٣٩	٢١٥
٤٧٠.	وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ	٤٠	٢١٣
٤٧١.	فَإِنَّ الجَنَّةَ هِيَ المَأْوَى	٤١	٢١٣
سورة التكوير			
٤٧٢.	وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ رَبُّ العَالَمِينَ	٢٩	٨٤
سورة الأعلى			
٤٧٣.	قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى الأعلى	١٤	٤٢
٤٧٤.	وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى	١٥	٤٢
٤٧٥.	بَلْ تُؤْثِرُونَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا	١٦	٤٢-٢٠٢
٤٧٦.	وَالآَخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى	١٧	٤٢-٢٠٢
٤٧٧.	إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولى	١٨	٤٢
٤٧٨.	صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى	١٩	٤٢

سورة الشمس			
٤٧٩.	قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا	٩	٢٧
٤٨٠.	وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا	١٠	٢٧
سورة القدر			
	إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ القَدْرِ	١	١٢٤
٤٨١.	لَيْلَةُ القَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ	٣	١٢٤
سورة البينة			
٤٨٢.	رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ	٨	١٤٦
٤٨٣.	وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ	٥	٦١-١٩٩
سورة الزلزلة			
٤٨٤.	فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ	٧	٥٣-١٧٤

ثانياً: فهرس الأحاديث:

م	طرف الحديث	ورود الحديث وحكمه	راوي الحديث	الصفحة
١	أَتَرَوْنَ هَذِهِ الْمَرْأَةَ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ	صحيح مسلم	عمر بن الخطاب	٢٥
٢	اتَّقُوا الظُّلْمَ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ	صحيح مسلم	جابر بن عبد الله	١٢٧
٣	اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ	صحيح البخاري	أبو هريرة	٨٣
٤	أَحَيٌّ وَالِدَاكَ؟... فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ	صحيح البخاري	عبد الله بن عمرو	١٠٧
٥	إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ، فَاجْتَهَدَ	السنن الكبرى، صحيح	أبو هريرة	٢٠٨
٦	إِذَا مَاتَ وَلَدُ العَبْدِ قَالَ اللَّهُ لِمَلَائِكَتِهِ	سنن الترمذي، حسن	أبو موسى الأشعري	١٨٤
٧	اذْهَبُوا بِنَا نُصْلِحُ بَيْنَهُمْ	صحيح البخاري	سهل بن سعد	٢٣
٨	الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ	صحيح البخاري	أنس بن مالك	١٠٧
٩	أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ	صحيح البخاري	أبو هريرة	٢٠١
١٠	أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الأَنْبِيَاءِ قَبْلِي	صحيح البخاري	جابر بن عبد الله	٥٥-١٩٤
١١	أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا، لَقَدْ نَزَلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ آيَةٌ	صحيح ابن حبان، حسنه الألباني	بلال بن رباح	١٣٠-١٦٥
١٢	أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِن رَّبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ	صحيح مسلم	أبو هريرة	٩١
١٣	أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ	سنن الترمذي صحيح.	أبو الدرداء	٢٣
١٤	أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ..	صحيح البخاري	أبو هريرة	١٩٦
١٥	إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ	مسند أحمد، حسن	محمود بن لَبِيد	٨٣
١٦	إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ،	صحيح مسلم	عبد الله بن مسعود	١٣٤
١٧	إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَكَّلَ بِالرَّحِمِ مَلَكًا	صحيح البخاري	أنس بن مالك	٣٧
١٨	إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ	صحيح مسلم	أبو موسى الأشعري	٤١
١٩	إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ	صحيح البخاري	أبو هريرة	٦١-٢١٢

	آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ...			
٢٠	إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي	صحيح مسلم	أبو هريرة	٩٢
٢١	إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلاَلِي	صحيح مسلم	أبو هريرة	١١١
٢٢	إِنَّ اللَّهَ يُمْهِلُ الظَّالِمَ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يَفْلِتْ	صحيح ابن حبان، صحيح	أبو موسى الأشعري	١٢٨
٢٣	إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ	صحيح مسلم	عبد الله بن عمرو	١٩٦
٢٤	إِنَّ المُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا	صحيح البخاري	أبي موسى الأشعري	١٩٧
٢٥	إِنَّ خِيَارَكُمْ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلاَقًا	صحيح البخاري	عبد اللَّه بن عمرٍو	٤١-٦٢-١٥٧
٢٦	إِنَّ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ وَالْخَمِيسَ يَغْفِرُ اللَّهُ فِيهِمَا لِكُلِّ مُسْلِمٍ	سنن ابن ماجه، صحيح	أبو هريرة	٦٤
٢٧	أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ –	صحيح مسلم	أبو هريرة	٨٣
٢٨	انْطَلَقَ ثَلاَثَةُ رَهْطٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ	صحيح البخاري	عبد الله بن عمر	١٠٨
٢٩	إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ	صحيح البخاري	عمر بن الخطاب	٦١-١٤٦
٣٠	إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ	الأدب المفرد، صححه الألباني	أبو هريرة	١٩٣
٣١	إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، بِاخْتِلاَفِهِمْ فِي الْكِتَابِ.	صحيح مسلم	عبد الله بن عمرو	٢٠٨
٣٢	أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ	المستدرك على الصحيحين ، صحيح	الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ	٥٢
٣٣	إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحَدِيثِ	صحيح البخاري	أبو هريرة	٢١٧
٣٤	الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ	صحيح البخاري	أبو هريرة	٢٧-٤٢-٧٥-٨٠-١٢٤-١٢٤-١٦٨
٣٥	إِيمَانٌ بِاللَّهِ	صحيح مسلم	أبو هريرة	١٧
٣٦	بَرُّوا آبَاءَكُمْ تَبَرَّكُمْ أَبْنَاؤُكُمْ	المستدرك على الصحيحين، حديث	جابر ابن عبد الله	١٠٨

		صحيح الإسناد		
٣٧	بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلاَبِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا	صحيح مسلم	أم المؤمنين عائشة	١١٦
٣٨	تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَمْ تَضِلُّوا إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ، كِتَابَ اللَّهِ	صحيح مسلم	جابر بن عبد الله	١-١٩٧
٣٩	ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ سَيَعْلَمُ الْجَمْعُ لِمَنِ الْكَرَمُ الْيَوْمَ	المستدرك على الصحيحين ، صحيح	عقبة بن عامر	١٨٤
٤٠	ثِنْتَانِ لَا تُرَدَّانِ، أَوْ قَلَّمَا تُرَدَّانِ الدُّعَاءُ عِنْدَ النِّدَاءِ	سنن أبي داود، صحيح	سهل بن سعد	٩١
٤١	حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ، وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ	صحيح مسلم	أنس بن مالك	٢٠٢
٤٢	خَيْرُ أُمَّتِي الْقَرْنُ الَّذِينَ يَلُونِي	صحيح مسلم	عبد الله بن مسعود	٥٩
٤٣	الدُّعَاءُ سِلَاحُ الْمُؤْمِنِ، وَعِمَادُ الدِّينِ، وَنُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ	المستدرك على الصحيحين، صحيح	علي بن أبي طالب	٩٣
٤٤	الدُّعَاءُ هُوَ العِبَادَةُ	سنن الترمذي، صححه الألباني	النعمان بن بشير	٩٠
٤٥	الدِّينُ النَّصِيحَةُ	صحيح مسلم	تميم الداري	١١١
٤٦	رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ	سنن الترمذي، حسن صحيح	أبو هريرة	١٠٧
٤٧	سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا ، وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ	صحيح مسلم	عبد الله ابن عمر	٩٢
٤٨	سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِى ظِلِّهِ، يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ	صحيح البخاري	أبو هريرة	٥١-٩٧
٤٩	سَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى بِضْعٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً	المستدرك على الصحيحين، صحيح على شرط الشيخين	عوف بن مالك	١٠٤-٢٠٨
٥٠	الصَّلاَةُ عَلَى وَقْتِهَا	صحيح البخاري	عبد الله بن مسعود	١٠٦-١٠٧
٥١	الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَانِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلأُ الْمِيزَانَ	صحيح مسلم	أبو مالك الأشعري	١٨٤
٥٢	عَجَبًا لأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ	صحيح مسلم	صهيب بن سنان	٦٥-١٥٦
٥٦	فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ	صحيح البخاري	أم المؤمنين عائشة	١٣٧

	أَظَلَّتْنِي			
٥٧	فَضْلُ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ الْحَمْدُ لِلَّهِ	المستدرك على الصحيحين، حديث صحيح الإسناد	جابر بن عبد الله	١٨٤
٥٨	فَعَلَيْهِ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ المَهْدِيِّينَ	سنن الترمذي، حسن صحيح	العِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ	٢٤- ٥٩
٥٩	فِيهِ سَاعَةٌ، لاَ يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ، وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي	صحيح البخاري	أبو هريرة	٩١
٦٠	قال الله تبارك وتعالى للجنة: أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي	صحيح البخاري	أبو هريرة	٢٠٠
٦١	قُلْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ، ثم اسْتَقِمْ	صحيح مسلم	سُفْيَان بْنِ عَبد اللهِ الثَّقَفِيّ	٦٠
٦٢	كَانَ خلقه الْقُرْآن	مسند أحمد، إسناده صحيح	أم المؤمنين عائشة	٢٥
٦٣	كَانَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ يَسْتَحِبُّ الْجَوَامِعَ مِنَ الدُّعَاءِ	سنن أبي داود صحيح	أم المؤمنين عائشة	٩٢
٦٤	الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ ، وَغَمْطُ النَّاسِ	صحيح مسلم	عبد الله بن مسعود	١٧٧
٦٥	الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، وَالْعَظَمَةُ إِزَارِي	سنن ابن ماجة، صححه الألباني	أبو هريرة	١٧٧
٦٦	كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ	صحيح البخاري	ابن عباس	١٦٩
٦٧	كُلُّ شَرَابٍ أَسْكَرَ فَهُوَ حَرَامٌ	صحيح مسلم	أم المؤمنين عائشة	١٩٦
٦٨	كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ	صحيح البخاري	عبد الله بن عمر	٢٨-٥١
٦٩	كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ	صحيح البخاري	عبد الله ابن عمر	١٧٦- ١٩١- ٢٠٢
٧٠	لَا تَنْقَطِعُ الْهِجْرَةُ حَتَّى تَنْقَطِعَ التَّوْبَةُ	سنن أبي داود، صحيح	معاوية بن أبي سفيان	١٤٤
٧١	لاهِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ	صحيح مسلم	أم المؤمنين عائشة	١٤٤
٧٢	لاَ يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ	صحيح البخاري	أبو أيوب الأنصاري	٦٤
٧٣	لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ	عبد الله بن مسعود	صحيح مسلم	١٧٨
٧٤	لَا يُرَدُّ الدُّعَاءُ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ	سنن أبي داود،	أنس بن مالك	٩١

		صححه الألباني		
٧٥	لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع	سنن الترمذي حسنه الالباني	علي بن أبي طالب	١٦٨
٧٦	لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ	صحيح البخاري	أبو سعيد الخدري	٩٥
٧٧	لَمْ يَكُنْ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا وَلَا صَخَّابًا فِي الأَسْوَاقِ	سنن الترمذي صحيح	أم المؤمنين عائشة	١١٤
٧٨	لَنْ يُدْخِلَ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ	صحيح مسلم	أبو هريرة	٢٠٠
٧٩	لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ	سنن الترمذي، صحيح	عمر بن الخطاب	٤٠-٤٦-٥٣
٨٠	مَا اسْتُخْلِفَ خَلِيفَةٌ إِلَّا لَهُ بِطَانَتَانِ	أبو سعيد الخدري	صحيح البخاري	٥١
٨١	مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ	سنن ابن ماجه، حسنه الألباني	أنس بن مالك	١٨٥
٨٢	مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو، لَيْسَ بِإِثْمٍ وَلَا بِقَطِيعَةِ رَحِمٍ	الأدب المفرد، صححه الألباني	أبي سعيد الخدري	٩٣
٨٣	مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ العِبَادُ فِيهِ، إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلاَنِ	صحيح البخاري	أبو هريرة	١٣٢
٨٤	مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوْءِ، كَحَامِلِ المِسْكِ وَنَافِخِ الكِيرِ	صحيح البخاري	أبو موسى الأشعري	١١٣
٨٥	مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ	صحيح مسلم	النعمان بن بشير	١١٢
٨٦	الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلْ	سنن الترمذي ، حسنه الألباني	أبو هريرة	١١١
٨٧	مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ، وَأَبْغَضَ لِلَّهِ، وَأَعْطَى لِلَّهِ	سنن أبي داود، صححه الألباني	أبو أمامة (صدي بن عجلان)	١١١
٨٨	مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ	صحيح البخاري	أم المؤمنين عائشة	١٩٨
٨٩	مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ	صحيح البخاري	عبد الله ابن عباس	١٩٦
٩٠	مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ أَشْرَكَ	صحيح ابن حبان، صحيح	عبد الله ابن عمر	٤٠-٨٤
٩١	مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا، فَاسْتَطَاعَ أَنْ يُغَيِّرَهُ بِيَدِهِ، فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ	سنن ابن ماجه، صحيح	أبو سعيد الخدري	٢٦

٩٢	مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ	سنن الترمذي، صححه الألباني	عبد الله بن مسعود	٧٢-١٢١
٩٣	مَنْ كَانَ حَالِفًا، فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ أَوْ لِيَصْمُتْ	صحيح البخاري	عبد الله بن عمر	٨٤
٩٤	مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ	سنن الترمذي صحيح	أبو هريرة	ث-٦٦
٩٥	من نوقش الحساب عُذِّب	صحيح البخاري	أم المؤمنين عائشة	٧٩
٩٦	مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ ،وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ	صحيح مسلم	جابر ابن عبد الله	١٠٠
٩٧	هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ	صحيح ابن حبان، حسن صحيح	عبد الله بن مسعود	٦١
٩٨	هَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا	المستدرك على الصحيحين، صحيح الاسناد	عبد الله بن مسعود	١٠٤
٩٩	وَاجْعَلْهَا عَلَيْهِمْ كَسِنِي يُوسُفَ	صحيح مسلم	أبو هريرة	١٢٠
١٠٠	وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ المُنْكَرِ	سنن الترمذي حسن	حذيفة بن اليمان	١٠٩
١٠١	وَاللَّهِ لَلَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ يَجِدُ ضَالَّتَهُ بِالْفَلاَةِ	صحيح مسلم	أبو هريرة	٤٤
١٠٢	وَأَنَّ أَحَبَّ الأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ	صحيح البخاري	أم المؤمنين عائشة	٦١
١٠٣	وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ فَإِنَّهَا ضَلاَلَةٌ.	سنن الترمذي، حسن صحيح	العِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ	٢٤
١٠٤	وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ	المستدرك على الصحيحين، صحيح على شرط الشيخين	معاذ بن جبل	١١١
١٠٧	وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ، إِلاَّ عِزًّا	صحيح مسلم	أبو هريرة	١١٤
١٠٨	وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ	صحيح البخاري	أبو هريرة	٦١
١٠٩	يَا عَائِشَةُ أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا	صحيح مسلم	أم المؤمنين عائشة	٦٦-١٨٢
١١٠	يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي	صحيح مسلم	أبو ذر الغفاري	١٢٧
١١٢	يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ	صحيح مسلم	عمران بن حصين	٤٦

١١٣	يَدْنُو أَحَدُكُمْ مِنْ رَبِّهِ حَتَّى يَضَعَ كَنَفَهُ عَلَيْهِ	صحيح البخاري	عبد الله ابن عمر	٨٠
١١٤	يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي	صحيح البخاري	أبو هريرة	٩٢-٢١٨
١١٥	يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ	صحيح مسلم	أبو هريرة	٩٢
١١٦	يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا،	صحيح مسلم	أبو هريرة	٦٣-٩١
١١٧	يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ .	صحيح البخاري	أبو سعيد الخدري	١٣٥

ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لهم:

م	العـــــلم	الصفحة
١	أبو البقاء الكفوي	١٦
٢	ابراهيم البقاعي	١٨
٣	سهل بن سعد	٢٣ -٩١
٤	العرباض بن سارية	٢٤- ٥٢- ٥٩
٥	أصحمة النجاشي	٣٨
٦	سفيان بن عَبد اللَّهِ الثقفي	٦٠
٧	محمود بن لَبِيد	٨٣
٨	عوف بن مالك	١٠٤
٩	عبد الرحمن اليماني	١٠٤
١٠	أبو أمامة، صدي بن عجلان	١١٠
١١	عقبة بن عامر الجهني	١٨٤

رابعاً: فهرس المصادر والمراجع:

١- ابن باديس في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، عبد الحميد محمد ابن باديس، ١٣٠٨-١٣٥٩هـ، جمع وترتيب د. توفيق محمد شاهين، محمد الصالح رمضان، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

٢- الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ت: ٩١١هـ، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط: ١٣٩٤هـ-١٩٧٤ م.

٣- الأحاديث الأربعين النووية، عبد الله بن صالح المحسن، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط: الثالثة، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

٤- أحكام الهجر والهجرة في الإسلام، أبو فيصل البدراني .

٥- إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، ت: ٥٠٥هـ ، دار المعرفة، بيروت .

٦- الأدب المفرد، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، ت: ٢٥٦هـ ، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط : الثالثة، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

٧- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، ت: ٩٨٢هـ ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٨- أرشيف ملتقى أهل الحديث (٣)، http://www.ahlalhdeeth.com

٩- أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري جار الله، ت: ٥٣٨هـ، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

١٠- أسباب نزول القرآن، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، النيسابوري، الشافعي، ت: ٤٦٨هـ ،المحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح، الدمام ، ط: الثانية، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .

١١- أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة، محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار الصميعي، المملكة العربية السعودية .
١٢- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، ت : ١٣٩٣هـ ، عام النشر : ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ مـ ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان .
١٣- أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، ت: ١٣٧٧هـ، تحقيق: حازم القاضي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط: الثانية، ١٤٢٢هـ .
١٤- الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن فارس، الزركلي الدمشقي ،ت : ١٣٩٦هـ، دار العلم للملايين، ط: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م.
١٥- إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، ت: ٧٥١هـ ، المحقق: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية.
١٦- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، ت: ٧٢٨هـ ، المحقق: ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط: السابعة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
١٧- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، ت: ٦٨٥هـ، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الأولى - ١٤١٨ هـ.
١٨- الإيمان بين السلف والمتكلمين، أحمد بن عطية بن علي الغامدي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، ١٤٣٢هـ-٢٠٠٢م.
١٩- الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة، عبد الله بن عبد الحميد الأثري، مراجعة وتقديم: د. عبد الرحمن بن صالح، مدار الوطن للنشر، الرياض، ط: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

٢٠- الإيمان، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، ت: ٧٢٨هـ ،المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، عمان، الأردن، ط: الخامسة، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

٢١- بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي، ت: ٣٧٣هـ .

٢٢- بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار، أبو بكر محمد بن أبي إسحاق الكلاباذي، ت: ٣٨٠هـ ، المحقق: محمد حسن إسماعيل – أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: الأولى، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

٢٣- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد الأنجري الفاسي الصوفي، ت : ١٢٢٤هـ، المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: د. حسن عباس زكي، القاهرة، ط: ١٤١٩ هـ.

٢٤- البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، ت: ٧٧٤هـ ، دار الفكر، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٦ م.

٢٥- بدائع الفوائد، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ، ت: ٧٥١هـ ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

٢٦- البدع الحولية، عبد الله بن عبد العزيز بن أحمد التويجري، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، الرياض، ط: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م.

٢٧- البرهان في تناسب سور القرآن، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر، ت: ٧٠٨هـ، تحقيق: محمد شعباني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م .

٢٨- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، ت: ٨١٧هـ ، المحقق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

٢٩- بناء المجتمع الإسلامي، د نبيل السمالوطي، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، ط: الثالثة، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م .
٣٠- بيان المعاني، عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني، ت: ١٣٩٨هـ ، مطبعة الترقي، دمشق، ط: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٥ م .
٣١- تاج العروس من جواهر القاموس، أبو الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، ت: ١٢٠٥هـ، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية .
٣٢- تاريخ التشريع الإسلامي، مناع بن خليل القطان، ت : ١٤٢٠هـ ، الناشر: مكتبة وهبة، ط: الخامسة ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م .
٣٣- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، ت:١٣٩٣هـ، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤ هـ.
٣٤- التحفة الربانية في شرح الأربعين حديثًا النووية، ومعها: شرح الأحاديث التي زادها ابن رجب الحنبلي، إسماعيل بن محمد بن ماحي السعدي الأنصاري، ت: ١٤١٧هـ ، مطبعة دار نشر الثقافة، الإسكندرية، ط: الأولى، ١٣٨٠ هـ .
٣٥- تخريج العقيدة الطحاوية، أبو جعفر أحمد بن محمد الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي، ت: ٣٢١هـ، شرح وتعليق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط: الثانية، ١٤١٤ هـ.
٣٦- التدمرية: تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، ت: ٧٢٨هـ ،المحقق: د. محمد بن عودة السعوي، مكتبة العبيكان، الرياض، ط: السادسة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
٣٧- تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، غراس للنشر والتوزيع، ط: الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م .
٣٨- التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، ت : ٦٧١هـ، تحقيق ودراسة: د. الصادق بن محمد بن إبراهيم، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، ط: الأولى، ١٤٢٥ هـ .

٣٩- تعريف عام بدين الإسلام، علي بن مصطفى الطنطاوي، ت: ١٤٢٠هـ، دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة – المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.

٤٠- التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، ت: ٨١٦هـ، المحقق: جماعة من العلماء بإشراف، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط: الأولى، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

٤١- تفسير التستري، أبو محمد سهل بن عبد الله التُستري، ت: ٢٨٣هـ ، جمعها: أبو بكر محمد البلدي، المحقق: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى،١٤٢٣ هـ .

٤٢- تفسير الحجرات – الحديد، محمد بن صالح بن محمد، ت: ١٤٢١هـ ، دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض، ط: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

٤٣- التفسير الحديث، محمد عزت دروزة، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط:١٣٨٣هـ.

٤٤- تفسير الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، ت:٥٠٢هـ ، تحقيق ودراسة، د. محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب، جامعة طنطا، ط: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

٤٥- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا الحسيني، ت: ١٣٥٤هـ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، عام النشر، ١٩٩٠ م.

٤٦- تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، ت: ٧٧٤هـ ، المحقق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٩ هـ .

٤٧- تفسير القرآن، أبو المظفر منصور بن محمد ابن أحمد المروزى السمعاني، ت: ٤٨٩هـ، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، السعودية، ط: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

٤٨- التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب، ت: بعد ١٣٩٠هـ ، دار الفكر العربي، القاهرة.

٤٩- تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، ت: ١٣٧١هـ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمص، ط: الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م.
٥٠- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، ط: الأولى.
٥١- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، ط: الأولى.
٥٢- تفسير آيات من القرآن الكريم، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي، ت: ١٢٠٦هـ، المحقق: الدكتور محمد بلتاجي، الناشر: جمعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية.
٥٣- التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد عبد الرؤوف المناوي القاهري، ت:١٠٣١هـ، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت، القاهرة، ط: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
٥٤- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي ، ت: ١٣٧٦هـ، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.
٥٥- جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ت: ٣١٠هـ ، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
٥٦- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد الحنبلي، ت: ٧٩٥هـ، المحقق: شعيب الأرناؤوط، إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: السابعة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
٥٧- الجامع المسند الصحيح، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٥٨- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، ت: ٦٧١هـ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.

٥٩- الجديد في شرح كتاب التوحيد، محمد بن عبد العزيز القرعاوي، دارسة وتحقيق: محمد بن أحمد سيد أحمد، مكتبة السوادي، جدة، المملكة العربية السعودية، ط: الخامسة، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م .

٦٠- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية، ت: ٧٥١هـ ، دار المعرفة، المغرب، ط: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .

٦١- الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، ت : ٨٧٥هـ، المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٦٢- حصول المأمول بشرح ثلاثة الأصول، عبد الله بن صالح الفوزان، مكتبة الرشد.

٦٣- الحوادث والبدع، أبو بكر محمد بن الوليد الأندلسي، ت: ٥٢٠هـ ، المحقق: علي بن حسن الحلبي، دار ابن الجوزي، ط: الثالثة، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٦٤- الخواطر، محمد متولي الشعراوي، ت : ١٤١٨هـ ، مطابع أخبار اليوم.

٦٥- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، ت: ٧٥٦هـ ، المحقق: د. أحمد محمد الخراط ، دار القلم، دمشق .

٦٦- الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ت: ٩١١هـ ، دار الفكر، بيروت .

٦٧- دراسة في السيرة، عماد الدين خليل، دار النفائس، بيروت، ط: الثانية - ١٤٢٥ هـ.

٦٨- درة الغواص في أوهام الخواص، أبو محمد الحريري القاسم بن علي البصري، ت: ٥١٦هـ، المحقق: عرفات مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٨-١٩٩٨هـ.

٦٩- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، ت: ٤٥٨هـ ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٥ هـ.

٧٠- ذم الهوى، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ت: ٥٩٧هـ، المحقق: مصطفى عبد الواحد، مراجعة: محمد الغزالي.

٧١- رجال صحيح مسلم، أبو بكر ابن مَنْجُويَه أحمد بن علي، ت: ٤٢٨هـ، المحقق: عبد الله الليثي، الناشر: دار المعرفة، بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٧هـ.

٧٢- روائع البيان تفسير آيات الأحكام، محمد علي الصابوني، مكتبة الغزالي، دمشق، مؤسسة مناهل العرفان، بيروت، ط: الثالثة، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .

٧٣- روائع التفسير، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، ت: ٧٩٥هـ ، جمع وترتيب: طارق بن عوض الله بن محمد، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى ١٤٢٢ - ٢٠٠١ م.

٧٤- روح البيان، أبو الفداء إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي، ت : ١١٢٧هـ ، الناشر: دار الفكر، بيروت .

٧٥- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، ت: ١٢٧٠هـ، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٥ هـ.

٧٦- زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية، ت: ٧٥١هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط: السابعة والعشرون، ١٤١٥هـ -١٩٩٤م.

٧٧- زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، ت: ١٣٩٤هـ ، دار الفكر العربي.

٧٨- الزواجر عن اقتراف الكبائر، أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس، ت: ٩٧٤هـ، دار الفكر، ط: الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

٧٩- سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، محمد بن يوسف الصالحي الشامي، ت: ٩٤٢هـ ، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

٨٠- سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، ت: ٢٧٣هـ ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي .

٨١- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني، ت: ٢٧٥هـ ، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

٨٢- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، ت: ٢٧٩هـ، تحقيق وتعليق: أحمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .

٨٣- السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، ت: ٣٠٣هـ، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط : الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

٨٤- السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات، محمد بن أحمد الحوامدي، ت: بعد ١٣٥٢هـ ، دار الفكر.

٨٥- السياسة الشرعية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، ت: ٧٢٨هـ، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، ١٤١٨هـ .

٨٦- شرح العقيدة الطحاوية، عبد الرحمن بن ناصر بن براك بن إبراهيم البراك، إعداد: عبد الرحمن بن صالح السديس، دار التدمرية، ط: الثانية، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

٨٧- شرح العقيدة الواسطية، ويليه ملحق الواسطية، محمد بن خليل حسن هرّاس ،ت: ١٣٩٥هـ،ضبط نصه وخرَّج أحاديثه ووضع الملحق :علوي بن عبد القادر السقاف، دار الهجرة للنشر والتوزيع، ط: الثالثة، ١٤١٥ هـ .

٨٨- شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ت: ١٤٢١هـ، دار الوطن للنشر، الرياض، ط: ١٤٢٦ هـ .

٨٩- شرح مسائل الجاهلية لمحمد بن عبد الوهاب، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، دار العاصمة للنشر والتوزيع الرياض، ط: الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٥م.

٩٠- شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، ت: ٤٥٨هـ ، حققه د. عبد العلي عبد الحميد حامد، إشراف: مختار أحمد الندوي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.

٩١- الشورى في الشريعة الإسلامية، القاضي حسين بن محمد المهدي، تقديم: د. عبدالعزيز المقالح، سجل هذا الكتاب بوزارة الثقافة بدار الكتاب برقم إيداع ٣٦٣ في ٤/ ٧ / ٢٠٠٦م.

٩٢- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي ،ت: ٣٩٣هـ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت ، ط: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

٩٣- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان البُستي، ت: ٣٥٤هـ، المحقق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط : الثانية، ١٤١٤ - ١٩٩٣.

٩٤- صفات الله ﷻ الواردة في الكتاب والسنة، علوي بن عبد القادر السَّقَّاف، الدرر السنية، دار الهجرة، ط : الثالثة ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٦ م.

٩٥- عصر الخلافة الراشدة، أكرم بن ضياء العمري، مكتبة العبيكان.

٩٦- العقيدة الصحيحة وما يضادها، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ت: ١٤٢٠هـ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط: السنة السابعة العدد الثالث محرم ١٣٩٥ هـ- يناير ١٩٧٥ م.

٩٧- العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم القاسمي، ت: ٨٤٠هـ، حققه شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط: الثالثة، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.

٩٨- غرائب التفسير وعجائب التأويل، محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء، ت: نحو ٥٠٥هـ ، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت .

٩٩- غريب الحديث، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي، ت: ٥٩٧هـ، المحقق: د. عبد المعطي أمين القلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: الأولى، ١٤٠٥ - ١٩٨٥.

١٠٠- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩.

١٠١- فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني اليمني، ت: ١٢٥٠هـ، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٤ هـ.

١٠٢- فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد، حامد بن محمد بن حسين بن محسن، المحقق: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار المؤيد، ط: الأولى،١٤١٧هـ -١٩٩٦م.

١٠٣- الفتوى الحموية الكبرى، تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، المتوفى: ٧٢٨هـ، المحقق: د. حمد بن عبد المحسن التويجري، دار الصميعي، الرياض، ط: الثانية ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .

١٠٤- فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، د. غالب بن علي عواجي، المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة، ط: الرابعة، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .

١٠٥- فقه قراءة القرآن الكريم، سعيد عبد الجليل صخر المصري، مكتبة القدسى، القاهرة ط: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

١٠٦- فوائد من شرح كتاب التوحيد، عبد العزيز بن محمد بن عبد الله السدحان، دار المسلم للنشر والتوزيع.

١٠٧- الفوائد، محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية، ت: ٧٥١هـ ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الثانية، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م .

١٠٨- في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، ت: ١٣٨٥هـ، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط : السابعة عشر، ١٤١٢ هـ.

١٠٩- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، ت: ٨١٧هـ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

١١٠- القائد إلى تصحيح العقائد، عبد الرحمن بن يحيى العتمي اليماني، ت: ١٣٨٦هـ ، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط: الثالثة، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.

١١١- قواعد العقائد، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، ت: ٥٠٥هـ، المحقق: موسى محمد علي، عالم الكتب، لبنان، ط: الثانية، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

١١٢- القيامة الكبرى، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط: السادسة، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .

١١٣- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، ت: ٧٤٨هـ، المحقق: محمد الخطيب، دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علوم القرآن، جدة ،ط: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.

١١٤- كتاب التوحيد، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط: الرابعة، ١٤٢٣هـ.

١١٥- كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، ت: ١٧٠هـ ، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

١١٦- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، ت : ٥٣٨هـ، دار الكتاب العربي- بيروت، ط: الثالثة، ١٤٠٧ هـ.

١١٧- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، ت: ٤٢٧هـ، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط: الأولى، ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م.

١١٨- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، ت : ١٠٩٤هـ، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.

١١٩- كيف نفهم الإسلام، محمد الغزالي، دار نهضة مصر، ط: الأولي.

١٢٠- لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن، ت: ٧٤١هـ، المحقق: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط : الأولى - ١٤١٥ هـ .

١٢١- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، ت: ٧١١هـ، دار صادر، بيروت، ط: الثالثة، ١٤١٤هـ.

١٢٢- مباحث العقيدة في سورة الزمر، ناصر بن علي عايض حسن الشيخ، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

١٢٣- مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، ت : ٧٢٨هـ، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

١٢٤- محبة الرسول بين الاتباع والابتداع، عبد الرءوف محمد عثمان، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد إدارة الطبع والترجمة، الرياض، ط: الأولى، ١٤١٤هـ.

١٢٥- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، ت: ٥٤٢هـ، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤٢٢ هـ.

١٢٦- المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، ت: ٤٥٨هـ، المحقق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

١٢٧- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، ت: ٧٥١هـ ، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط: الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م .

١٢٨- مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد النسفي، ت: ٧١٠هـ ، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

١٢٩- المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري، ت : ٤٠٥هـ ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠.

١٣٠- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، ت: ٢٤١هـ، المحقق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١ م.

١٣١- المسند الصحيح المختصر، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ت: ٢٦١ هـ، المحقق : مجموعة من المحققين، الناشر : دار الجيل، بيروت، ط : مصورة من الطبعة التركية المطبوعة في استانبول سنة ١٣٣٤ هـ.

١٣٢- مصطلحات في كتب العقائد، محمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد، درا بن خزيمة، ط: الاولى.

١٣٣- معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي ت : ١٣٧٧هـ، المحقق : عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم، الدمام، ط: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م .

١٣٤- معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، ت: ٥١٠هـ ، المحقق: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية ، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط : الرابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م .

١٣٥- معجم المؤلفين، عمر بن رضا كحالة الدمشق، ت: ١٤٠٨هـ، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.

١٣٦- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، دار الدعوة.

١٣٧- معجم علوم القرآن، إبراهيم محمد الجرمي، دار القلم، دمشق، ط: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

١٣٨- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، ت: ٣٩٥هـ، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

١٣٩- مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي، الملقب بفخر الدين، ت : ٦٠٦هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الثالثة، ١٤٢٠ هـ .

١٤٠- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ، ت: ٧٥١هـ ، دار الكتب العلمية - بيروت.

١٤١- المفردات في غريب القرآن ،أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى ت: ٥٠٢هـ، المحقق: صفوان عدنان الداودي ، دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت، ط: الأولى - ١٤١٢ هـ.

١٤٢- مفهوم الأسماء والصفات ، سعد بن عبد الرحمن ندا، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
١٤٣- المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، ت: ٥٠٥هـ، المحقق: بسام عبد الوهاب الجابي، الجفان والجابي – قبرص، ط : الأولى، ١٤٠٧ – ١٩٨٧.
١٤٤- المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، ت : ٧٤٨هـ ، المحقق: محب الدين الخطيب.
١٤٥- منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب، عبد العزيز بن حمد آل معمر، ت: ١٢٤٤هـ.
١٤٦- منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام، د. حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط : الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.
١٤٧- المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط : الثانية ، ١٤١٨ هـ.
١٤٨- الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية، محماس بن عبد الله الجلعود، دار اليقين للنشر والتوزيع، ط: الأولى، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.
١٤٩- الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ، ط: الثانية، من ١٤٠٤ – ١٤٢٧ هـ ، دار السلاسل، الكويت .
١٥٠- موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، أبو سهل محمد بن عبد الرحمن المغراوي، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، النبلاء للكتاب، مراكش، المغرب، ط: الأولى.
١٥١- النبوات، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، ت: ٧٢٨هـ ، المحقق: عبد العزيز بن صالح الطويان، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

١٥٢- نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ، عدد من المختصين بإشراف الشيخ: صالح بن عبد الله بن حميد دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، ط: الرابعة.
١٥٣- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، أبي بكر إبراهيم بن عمر البقاعي، ت: ٨٨٥هـ ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
١٥٤-النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، ت: ٦٠٦هـ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م

خامساً: فهرس الموضوعات:

المحتويات	الصفحة
الإهداء	ت
الشكر والتقدير	ث
المقدمة	١
أولاً: أهمية الدراسة	٣
ثانياً: أسباب اختيار موضوع الدراسة	٣
ثالثاً: أهداف الدراسة	٣
رابعاً: الدراسات السابقة	٤
خامساً: منهج الدراسة	٤
سادساً: خطة البحث	٥
التمهيد: مفهوم المنهج والإصلاح والتغيير في القرآن الكريم	١٣
المبحث الأول: مفهوم المنهج والإصلاح والتغيير	١٤
المطلب الأول : المنهج لغة واصطلاحاً	١٥
المطلب الثاني : الإصلاح لغة واصطلاحاً	١٦
المطلب الثالث : التغيير لغة واصطلاحاً	١٨
المبحث الثاني : أهداف الإصلاح والتغيير وأساليبهما ومجالاتهما في القرآن الكريم	٢١

المطلب الأول : أهداف الإصلاح والتغيير	٢٢
المطلب الثاني : وسائل الإصلاح والتغيير	٢٤
المطلب الثالث : مجالات الإصلاح والتغيير	٢٦
المجال الأول : تغيير ما بالأنفس	٢٦
المجال الثاني: تغيير ما بالقوم	٢٧
الفصل الأول: منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة الشورى	٣٠
التمهيد: تعريف عام بسورة الشورى	٣١
المطلب الأول: تسمية السورة وترتيبها وعدد آياتها	٣٢
المطلب الثاني: فضل السورة ومكيتها ومدنيتها	٣٢
المطلب الثالث : مناسبة السورة لما قبلها و ما بعدها، وعلاقة افتتاحيتها بخاتمتها	٣٣
المبحث الأول : منهجيات الإصلاح والتغيير العقائدي في سورة الشورى	٣٥
المطلب الأول : منهجية صفات الله ﷻ	٣٦
أولاً: الإيمان بصفات الله ﷻ	٣٦
ثانياً: صفات الله من خلال سورة الشورى	٣٦
أولاً: وحدانية الملك	٣٦
ثانياً: وحدانية الرازق	٣٧
ثالثاً: وحدانية المُوحِى	٣٧

رابعاً : وحدانية صفات الكمال	٣٨
الإصلاح والتغيير من خلال الأسماء والصفات	٤٠
المطلب الثاني : منهجية وحدة أصل الرسالات	٤١
منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال وحدة أصل الرسالات	٤٢
المطلب الثالث : منهجية دلائل الإيمان	٤٣
أولاً: دلائل الإيمان في الأفاق	٤٢
ثانياً : دلائل الإيمان في الأنفس	٤٤
منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال دلائل الإيمان	٤٤
المطلب الرابع : منهجية التوكل على الله ﷻ	٤٥
منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال التوكل على الله	٤٦
المبحث الثاني : منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي في سورة الشورى	٤٧
المطلب الأول : منهجية الحروف المقطعة	٤٨
أولاً : تعريف العلماء للحروف المقطعة	٤٨
ثانياً : آراء العلماء في الحروف المقطعة	٤٨
ثالثاً : الحروف المقطعة في سورة الشورى	٤٩
منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الحروف المقطعة	٤٩
المطلب الثاني : منهجية وحدة القيادة ومركزيتها	٥٠
أولاً: القيادة بين الماضي والحاضر	٥٠

ثانياً: واجب القائد	٥١
ثالثاً: واجب الأمة تجاه الإمام والقائد	٥٢
منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال وحدة القيادة ومركزيتها	٥٢
المطلب الثالث : صفات الجماعة المؤمنة	٥٣
منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال صفات المؤمنين	٥٥
المطلب الرابع : عالمية الدعوة	٥٥
منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال عالمية الدعوة	٥٦
المبحث الثالث : منهجيات الإصلاح والتغيير الأخلاقي والاجتماعي في سورة الشورى	٥٧
المطلب الأول : منهجية أصالة المنهج الرباني	٥٨
أولاً : أصالة المنهج في القرآن الكريم	٥٨
ثانياً : أصالة المنهج في السنة النبوية	٥٨
منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال أصالة المنهج الرباني	٥٩
المطلب الثاني : منهجية الاستقامة	٦٠
أولاً: مفهوم الاستقامة وأهميتها	٦٠
ثانياً: وسائل الاستقامة	٦٠
ثالثاً: ثمرات الاستقامة	٦٢
منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الاستقامة	٦٢

المطلب الثالث : منهجية المغفرة	٦٢
أولاً: مغفرة الذنوب	٦٢
ثانياً: ثواب المغفرة والعفو بين الناس	٦٣
ثالثاً: أثر المغفرة	٦٤
منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال صفة المغفرة	٦٤
المطلب الرابع : منهجية الشكر	٦٥
أولاً: المؤمن شاكر لنعم الله ﷻ	٦٥
ثانياً: شكر الإنسان للآخرين	٦٦
منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال صفة الشكر	٦٦
المطلب الخامس : منهجية الشورى	٦٧
أولاً: مفهوم الشورى	٦٧
ثانياً: الشورى من صفات المؤمنين	٦٧
ثالثاً: تطبيق النبي ﷺ وصحابته ﷺ للشورى	٦٧
رابعاً: أهمية الشوري وأثرها في الأمة	٦٨
منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الشورى	٦٩
الفصل الثاني: منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة الزخرف	٧٠
التمهيد تعريف عام بسورة الزخرف	٧١
المطلب الأول : تسمية السورة وترتيبها وعدد آياتها	٧٢

المطلب الثاني : فضل السورة ومكيتها أو مدنيتها	٧٢
المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها وعلاقة افتتاحيتها بخاتمتها	٧٣
المبحث الأول : منهجيات الإصلاح والتغيير العقائدي في سورة الزخرف	٧٤
المطلب الأول : منهجية وجوب الإيمان بالرسل –عليهم السلام–	٧٥
أولاً: الحكمة من إرسال الرسل	٧٥
ثانياً: حُكم الإيمان بالرسل	٧٥
ثالثاً: موقف الأمم من الرسل	٧٦
رابعاً: حجة الكفار في عدم الإيمان	٧٦
منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الإيمان بالرسل	٧٧
المطلب الثاني : منهجية نعم الله ﷻ لا تحصي	٧٧
مظاهر نعم الله ﷻ في سورة الزخرف	٧٧
منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال نعم الله ﷻ	٧٩
المطلب الثالث: منهجية يوم الحساب	٧٩
أولاً: مفهوم يوم الحساب	٧٩
ثانياً: أسماء يوم الحساب	٨٠
ثالثاً: حكم الإيمان باليوم الآخر	٨٠
رابعاً موقف الناس من يوم الحساب وجزاءهم	٨١

منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال يوم الحساب	٨١
المطلب الرابع : منهجية عاقبة الشرك	٨٢
أولاً: مفهوم الشرك	٨٢
ثانياً: أنواع الشرك وعاقبته	٨٢
منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال عاقبة الشرك	٨٥
المطلب الخامس : منهجية الخلق والإنشاء	٨٥
الجانب الأول : خلق السماوات والأرض	٨٥
الجانب الثاني : خلق الإنسان	٨٦
منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الخلق والإنشاء	٨٧
المبحث الثاني : منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي في سورة الزخرف.	٨٨
المطلب الأول : منهجية دعاء الركوب	٨٩
أولاً: تعريف الدعاء	٩٨
ثانياً: أنواع الدعاء	٩٠
ثالثاً: أوقات الدعاء	٩٠
رابعاً : الأدعية المأثورة	٩١
خامساً: آداب الدعاء	٩٢
سادساً: فضل الدعاء	٩٢
سابعاً: ثمرات الدعاء	٩٣

منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الدعاء	٩٣
المطلب الثاني : منهجية التقليد الأعمى	٩٣
أولاً: التقليد الأعمى في العقيدة	٩٤
ثانياً: التقليد الأعمى في العادات والتقاليد	٩٥
منهجيات الإصلاح و التغيير من خلال التقليد الأعمى	٩٥
المطلب الثالث : منهجية صفات المؤمنين	٩٦
منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال صفات المؤمنين	٩٧
المطلب الرابع : منهجية الهدى والضلال	٩٧
أولاً: مفهوم الهداية والضلال	٩٧
ثانياً: الهداية والضلال بيد الله ﷻ	٩٨
ثالثاً: أنواع الهداية	٩٩
منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الهداية والضلال	١٠٠
المبحث الثالث : منهجيات الإصلاح والتغيير الأخلاقي والاجتماعي في سورة الزخرف.	١٠٢
المطلب الأول : منهجية اتباع الحق	١٠٣
أولاً: موقف الكفار من الحق	١٠٣
ثانياً: اتباع الحق واجب	١٠٤
منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال اتباع الحق	١٠٥

المطلب الثاني : منهجية بر الوالدين	١٠٦
أولاً: طاعة الوالدين	١٠٦
ثانيا: خطر عقوق الوالدين	١٠٧
ثالثاً: ثواب بر الوالدين	١٠٧
منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال بر الوالدين	١٠٨
المطلب الثالث : منهجية عاقبة التكذيب	١٠٨
أولاً: تكذيب الكفار	١٠٨
ثانياً: العبرة والعظة من عاقبة التكذيب	١٠٩
منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال عاقبة التكذيب	١١٠
المطلب الرابع : منهجية اتخاذ الأخلاء	١١٠
أولاً : الأخلاء الصالحين	١١٠
ثانيا: أخلاء السوء	١١٢
ثالثاً : الأخلاء من خلال سورة الزخرف	١١٢
منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال اتخاذ الأخلاء	١١٣
المطلب الخامس : منهجية الصفح الجميل	١١٣
أولاً: تعريف الصفح لغة واصطلاحاً	١١٣
ثانياً : الصفح في القرآن الكريم	١١٤
أهمية الصفح وأثره	١١٦

منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الصفح	١١٦
الفصل الثالث: منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة الدخان	١١٨
التمهيد تعريف عام بسورة الدخان	١١٩
المطلب الأول : تسمية السورة وترتيبها وعدد آياتها	١٢٠
المطلب الثاني : فضل السورة ومكيتها أو مدنيتها	١٢١
المطلب الثالث : مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها وعلاقة افتتاحيتها بخاتمتها	١٢١
المبحث الأول: منهجيات الإصلاح والتغيير العقائدي في سورة الدخان	١٢٣
المطلب الأول: منهجية تعظيم القرآن	١٢٤
أولاً: مكانة القرآن الكريم	١٢٤
ثانياً: حُكم الإيمان بالقرآن	١٢٤
ثالثاً: نزول القرآن الكريم	١٢٤
رابعاً: تيسير القرآن للناس	١٢٥
خامساً: واجب المسلمين تجاه القرآن	١٢٥
منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال تعظيم القرآن الكريم	١٢٥
المطلب الثاني : منهجية عاقبة الظالمين في الدنيا والآخرة	١٢٦
أولاً: مفهوم الظلم	١٢٦
ثانياً: أنواع الظلم: الظلم ثلاث أنواع	١٢٦

ثالثاً: طريق الظالمين	١٢٧
رابعاً: سنة الله في الظالمين	١٢٧
خامساً: عاقبة الظالمين	١٢٨
منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال عاقبة الظلم	١٢٩
المطلب الثالث : منهجية حكمة خلق السماء والأرض	١٣٠
أولاً: خلق السماوات والأرض	١٣٠
ثانياً: الحكمة من خلق السماوات والأرض	١٣٠
منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال خلق السماوات والأرض	١٣١
المطلب الخامس : منهجية مقام المتقين في الدنيا والآخرة	١٣٢
أولاً: صفات المتقين	١٣٢
ثانياً: مقام المتقين	١٣٤
منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال مقام المتقين	١٣٥
المبحث الثاني : منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي في سورة الدخان	١٣٦
المطلب الأول : منهجية الدعاء المستجاب	١٣٧
أولاً: دعاء الأنبياء	١٣٧
ثانياً: دعاء الكفار	١٣٨
منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الدعاء المستجاب	١٣٩
المطلب الثاني: التحذير من تكذيب الرسل-عليهم السلام-	١٣٩

أولاً: وجوب اتباع الرسل–عليهم السلام	١٣٩
ثانياً: موقف الكفار من الرسل–عليهم السلام –	١٤٠
ثالثاً: عاقبة تكذيب الرسل–عليهم السلام	١٤١
منهجيات الاصلاح والتغيير من خلال عاقبة تكذيب الرسل	١٤٢
المطلب الثالث : منهجية الهجرة من بلاد الأعداء	١٤٣
أولاً: مفهوم الهجرة	١٤٣
ثانياً: بدايات الهجرة	١٤٣
ثالثاً: حكم الهجرة	١٤٣
أنواع الهجرة	١٤٤
الهجرة من خلال سورة الدخان	١٤٥
منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الهجرة	١٤٦
المطلب الرابع : منهجية نصر الله ﷻ للمؤمنين	١٤٦
أولاً: وعد الله ﷻ بالنصر	١٤٦
ثانياً: أسباب النصر	١٤٧
ثالثاً : نصر الله المؤمنين والتمكين لهم في الأرض	١٤٨
منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال نصر الله ﷻ للمؤمنين	١٤٩
المبحث الثالث : منهجيات الإصلاح والتغيير الأخلاقي والاجتماعي في سورة الدخان	١٥٠

المطلب الأول: منهجية ثواب التقوى	١٥١
منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال التقوى	١٥٢
المطلب الثاني : منهجية صفات الكافرين	١٥٢
منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال صفات الكفار	١٥٤
المطلب الثالث : منهجية عاقبة كفران النعمة	١٥٤
أولاً: كفران النعمة سبب زوالها	١٥٤
ثانياً: نعمة الله ﷻ على المسلمين	١٥٦
منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال عاقبة كفران النعمة	١٥٦
المطلب الرابع : منهجية الكرم والأمانة صفات الأنبياء	١٥٦
منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال صفات الأنبياء	١٥٧
الفصل الرابع منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة الجاثية	١٥٩
التمهيد : تعريف عام بسورة الجاثية	١٦٠
المطلب الأول : تسمية السورة وترتيبها وعدد آياتها	١٦١
المطلب الثاني : فضل السورة ومكيتها أو مدنيتها	١٦١
المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها وعلاقة افتتاحيتها بخاتمتها	١٦٢
المبحث الأول : منهجيات الإصلاح والتغيير العقائدي في سورة الجاثية.	١٦٤
المطلب الأول : منهجية التفكر في خلق الله ﷻ	١٦٥

أولاً: خلق السماوات	١٦٥
ثانيا: خلق الإنسان	١٦٥
ثالثاً: خلق الدواب	١٦٦
رابعاً: اختلاف الليل والنهار	١٦٦
خامساً: إنزال الغيث	١٦٦
سادساً: تصريف الرياح	١٦٦
منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال التفكر في خلق الله	١٦٧
المطلب الثاني : منهجية البعث	١٦٨
أولاً: البعث لغة، وشرعاً	١٦٨
ثانياً: الإيمان بالبعث	١٦٨
ثالثاً: أثر الإيمان بالبعث	١٦٩
رابعاً: إنكار الكفار يوم البعث	١٦٩
منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال يوم البعث	١٧١
المطلب الثالث : منهجية جزاء الظالمين يوم القيامة	١٧١
جزاء الظالمين	١٧١
منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال جزاء الظالمين	١٧٣
المطلب الرابع : منهجية الساعة لا ريب فيها	١٧٣
أولاً: إثبات أن الساعة لا ريب فيها	١٧٤

ثانياً: محاسبة الناس	١٧٤
ثالثاً: خسارة الكافرين	١٧٥
خامساً: حال الناس يوم القيام	١٧٥
سادساً: كتابة الأعمال	١٧٥
منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الساعة حق	١٧٦
المطلب الخامس: منهجية الكبرياء لله ﷻ	١٧٧
أولاً: الكبرياء لله وحده	١٧٧
ثانياً: بين الكبر والكبرياء	١٧٧
ثالثاً: عاقبة التكبر	١٧٨
رابعاً: علاج الكبر	١٧٩
منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الكبرياء لله	١٨٠
المطلب السادس : منهجية الحمد لله ﷻ	١٨٠
أولاً: مفهوم الحمد	١٨٠
ثانياً: الله وحده مستحق للحمد	١٨١
ثالثاً: الحمد والشكر	١٨١
رابعاً: مفتاح النعم	١٨٢
خامساً: الحمد من صفات المؤمنين	١٨٣
سادساً: الكون وما فيه يحمد الله ﷻ	١٨٣

سابعاً: فضل حمد الله ﷻ	١٨٤
منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الحمد لله ﷻ	١٨٥
المبحث الثاني : منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي في سورة الجاثية	١٨٦
المطلب الأول : منهجية جزاء المعرضين	١٨٧
أولاً: سبب اعراض الكفار	١٨٧
ثانياً: جزاء المعرضين	١٨٩
منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال جزاء المعرضين	١٩١
المطلب الثاني : منهجية صفات الكافرين	١٩١
أولاً: صفات الكافرين من خلال سورة الجاثية	١٩١
ثانياً: العبرة والعظة	١٩٢
ثالثاً: التحلي بالأخلاق الفاضلة	١٩٣
منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال صفات الكفار	١٩٣
المطلب الثالث: منهجية وجوب اتباع الشريعة	١٩٤
أولاً: مفهوم الشريعة	١٩٤
ثانياً: خصائص الشريعة	١٩٤
ثالثاً: أهداف الشريعة	١٩٥
رابعاً: وجوب اتباع الشريعة	١٩٧
منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال اتباع الشريعة	١٩٨

المطلب الرابع : منهجية جزاء المؤمنين	١٩٩
أولاً: سبب نيل المؤمنين الجزاء العظيم	١٩٩
ثانياً: جزاء المؤمنين	٢٠٠
منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال جزاء المؤمنين	٢٠١
المطلب الخامس: منهجية الاغترار بالحياة الدنيا	٢٠١
أولاً: عاقبة من يؤثر الحياة الدنيا	٢٠٢
ثانياً: التحذير من الاغترار بالحياة الدنيا	٢٠٢
منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الاغترار بالحياة الدنيا	٢٠٣
المبحث الثالث : منهجيات الإصلاح والتغيير الأخلاقي والاجتماعي في سورة الجاثية	٢٠٤
المطلب الأول : منهجية التحذير من الاستهزاء بالدين	٢٠٥
أولاً: استهزاء الكفار بآيات الله ﷻ	٢٠٥
ثانياً: عاقبة المستهزئين بدين الله ﷻ وآياته	٢٠٥
ثالثاً: الاستهزاء بآيات الله ﷻ ودينه من صفات المنافقين	٢٠٦
رابعاً: موقف المؤمن من المستهزئون	٢٠٦
منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال التحذير من الاستهزاء بالدين	٢٠٧
المطلب الثاني: منهجية الاختلاف المذموم	٢٠٧
أولاً: اختلاف بني اسرائيل	٢٠٧

ثانياً: أنواع الاختلاف	٢٠٨
ثالثاً: أسباب الاختلاف	٢٠٩
منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال الاختلاف المذموم	٢٠٩
المطلب الثالث : منهجية ولاية المتقين	٢١٠
أولاً: الله ولى المؤمنين	٢١٠
ثانياً: الظالمين بعضهم أولياء بعض	٢١١
ثالثاً: نَهي المؤمنون اتخاذ الكافرين أولياء	٢١١
منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال ولاية المتقين	٢١٢
المطلب الرابع : منهجية التحذير من اتباع الهوى	٢١٢
أولاً: مفهوم اتباع الهوى	٢١٢
ثانياً: منازل اتباع الهوى	٢١٣
ثالثاً: النَّهي عن اتباع أهواء الكفار	٢١٣
رابعاً: ضلال من اتخذ الهه هواه	٢١٤
خامساً: أضرار اتباع الهوى	٢١٤
منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال التحذير من اتباع الهوي	٢١٦
المطلب الخامس : منهجية ترك اتباع الظن	٢١٦
أولاً: مفهوم الظن	٢١٦
ثانياً: ظن الكافرين	٢١٦

ثالثاً: نَهَيْ المؤمنين عن اتباع الظن	٢١٧
رابعا : أنواع الظن	٢١٧
خامساً : أقسام سوء الظن	٢١٧
سادساً : علاج سوء الظن	٢١٨
منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال ترك اتباع الظن	٢١٩
الخاتمة	٢٢٠
النتائج والتوصيات	٢٢٠
الفهارس	٢٢٤
أولاً: فهرس الآيات القرآنية	٢٢٥
ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية	٢٤٦
ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لهم	٢٥٣
رابعاً: المصادر والمراجع	٢٥٤
خامساً: فهرس الموضوعات	٢٧١

ملخص الرسالة

منهجيات الإصلاح والتغيير في ضوء سور الشورى والزخرف والدخان والجاثية

دراسة موضوعية تطبيقية

تم بحمد الله وفضله ختم هذه الرسالة والتي كانت بعنوان منهجيات الإصلاح والتغيير في ضوء سور الشورى والزخرف والدخان والجاثية، حيث قسمت الباحثة الدراسة إلى تمهيد وأربعة فصول وخاتمة وفهارس، توضيحها كما يلي:

اشتمل التمهيد على مبحثين، كل مبحث احتوى ثلاثة مطالب، بينت الباحثة في المبحث الأول معنى المنهج لغةً واصطلاحاً، ، والإصلاح لغةً واصطلاحاً، والتغيير لغةً واصطلاحاً، أما المبحث الثاني فبينت الباحثة فيه أهداف وأساليب ومجالات الإصلاح والتغيير.

كما احتوت الدراسة أربع فصول، حيث اختص كل فصل بسورة من السور الأربعة، قدمت الباحثة لكل فصل بتمهيد، بينت فيه أسماء السورة، وترتيبها، وعدد آياتها، ومكيتها ومدنيتها، وفضلها، ومناسبة السورة لما قبلها وما بعدها، وعلاقة افتتاحيتها بخاتمتها، وبعد التمهيد للسورة قسمت الباحثة كل فصل إلى ثلاثة مباحث، المبحث الأول في الإصلاح والتغيير العقائدي، والثاني في الإصلاح والتغيير الدعوي، والثالث الإصلاح والتغيير الأخلاقي والاجتماعي، وكل مبحث احتوى عدة مطالب، مثلت المنهجيات المستخلصة من السور.

ختمت الباحثة الرسالة بخاتمة بينت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها، مع بعض التوصيات، ثم قامت الباحثة بإعداد قائمة الفهارس العلمية، والتي تضمنت، فهرس الآيات، وفهرس الأحاديث، وفهرس الأعلام المغمورين، وفهرس المراجع والمصادر، مع تقديم ملخص للرسالة باللغتين العربية والإنجليزية.

Abstract

Methodologies of the Reform and Change in the light of Al-Shura , Al-Zokhrof, Adokhan ,and Al-Jathia Suras (Chapters from the Holy Qoran)

Objective Applied Study

With the blessings and praises of the Allah, the research - entitled Methodologies of the Reform and Change in the light of Al-Shura, Al-Zokhrof, Adokhan, and Al-Jathia - was finalized. The Researcher divided the research into four chapters preceded by an introduction and ended with a conclusion and a table of contents.

The Introduction included two sections, and each section included three subjects. In the first section the Researcher clarified the meaning of the Methodology linguistically and idiomatic, the Reform linguistically and idiom, and the Change linguistically and idiomatic. While in the second section, the Researcher clarified the Goals, Methods and the scopes of the Reform and Change.

The study contained four chapters; each chapter described a Sura of the four Suras – chapters from the Holy Quran -. The Researcher introduced each chapter, clarifying the name of the Sura, its order, its number of verses, clarified whether it is a Meccan Chapter or Medinan Chapter of the Quran, its advantage, the circumstances of the Sura, the relation between its beginning and ending. After the introduction of every chapter, the Researcher divided each chapter into three sections, the first section on the reform and change of the doctrine. The Second section is on the reform and change of the field of Da'ua (call to Islam). The Third section is on the reform and change in morals and social interaction. Each section contained a number of subjects represented and clarified the Sura.

The Researcher ended the research with a conclusion that includes the results and outcomes of the researcher noticed, and recommendations. The Researcher arranged tables of contents that include the table of the verses, the table of the prophet's speeches, the table of personalities and a table of the references and sources. The Researcher wrote an abstract in both languages Arabic and English